Vol 1/ N°1/ December 2021
م.1/عدد1/ديسمبر 2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
مخبر الدراسات و الأبحاث في الموروث العثماني بالجزائر
1830-1516

# المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط

المجلد الأول
العدد الأول: ديسمبر 2021

المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
Algerian Review of Ottoman and Mediterranean Studies

*People's Democratic Republic of Algeria*
*Ministry of Higher Education and Scientific Research*

*Algiers 2 University Abou El Kacem Saâdallah*
*Laboratory of Studies and Research of Ottoman Heritage in Algeria*
*1516-1830*

# *Algerian Review of Ottoman and Mediterranean Studies*

*Volume 1*
*Issue 1 : December 2021*

المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
Algerian Review Of Ottoman and Mediterranean Studies

المجلد الأول، العدد الأول، ديسمبر 2021
مجلة أكاديمية دولية علمية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية العثمانية والبحر المتوسط،تصدر عن جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله

| | |
|---|---|
| **العنوان:** | **- المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط** |
| **السلسلة:** | - المجلد الأول، العدد الأول: ديسمبر 2021 |
| **الناشر:** | - جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر: **حقوق النشر**: محفوظة لمنشورات جامعة الجزائر 2، الجزائر |
| **هيئة التحرير:** | |
| **الرئيس الشرفي للمجلة:** | بن حفري شكيب |
| **مدير المجلة:** | بوغفالة ودان |
| **رئيس التحرير:** | تواتي عصمت |
| **المحررون المساعدون الجزائريون:** | **جامعة الجزائر 2:** بن بلة خيرة، دحماني توفيق، كنتور رابح، خيراني ليلى. **جامعة البليدة 1**: بن حموش مصطفى. **جامعة غرداية:** سهيل جمال . **جامعة خميس مليانة :** محرز أمين. **جامعة المدية:**غالي الغربي. **جامعة المسيلة :** بلعبدالوهاب فرنيني ليندا. **جامعة وهران 2:** القورصو كمال ، **جامعة تلمسان:** معروف بلحاج، **جامعة تيارت:** بن صحراوي كمال |
| **المحررون المساعدون الدوليون:** | **CSIC - مدريد:** دو بوينز إيبارا ميجيل أنخل. **جامعة أليكانت:** رويزبخارانو بربارا؛ بورخا فرانكو، كوتياس خوسيه فرانسيسكو، برنابي بونس لويس ف. **جامعة آق دينيز– أنطاليا:** شيمشك فاطمة. **جامعة ألكالا دي هيناريس، مدريد:** صولا إيميليو. **جامعة برشلونة:** كورالاس إلوي مارتين. **جامعة قادس:** مواق محمد. **جامعة جلال بايار – مانيسا:** بلبل أوغوز بتول، إيرسوزسربيل. **جامعة باري:** نيكوزيا آلدو **جامعة غازي – أنقرة**: كورناز جمال. **جامعة الحسن الثاني-الدار البيضاء**: لقباقبي اليعقوبي خديجة، مزيان ليلى. **جامعة اسطنبول:** كاديوأغلو محسن، بستان إدريس، آق محمود. **جامعة كركلاريلي :** سردار حسين. **جامعة كوجا إيلي**: نيملي أوغلوكوجا ياسمين. **جامعة ليدن :** فان كريكن جرارد. **جامعة صفاقص**: شاشية حسام الدين. **جامعة صوفيا- طوكيو:** شيميزو نوريو. **جامعة SSHT– تونس** : بن سليمان فاطمة. **جامعة فالنسيا:** كونستان أنطونيو. **جامعة فيسكنسن– ماديسون** : هوتشينسن ستيفن |
| **الهيئة العلمية الإستشارية:** | **جامعة أليكانت:** كوتياس خوسيه فرانسيسكو. **جامعة الجزائر 2**: سعيدوني ناصر الدين ، تابليت علي. **جامعة البليدة 1**: بن حموش مصطفى. **جامعة SSHT– تونس** : بن سليمان فاطمة. **جامعة صفاقص** : شاشية حسام الدين. **جامعة الحسن الثاني-الدار البيضاء**: لقباقبي اليعقوبي خديجة، مزيان ليلى. **جامعة اسطنبول:** بستان إدريس، آق محمود. **جامعة غازي، أنقرة:** كرناز جمال |
| **الأمانة:** | بحيري يامنة ، محرز أمين ، بوحفص علاء الدين، برزوان نسيمة |
| **الطبع:** | مطبوعات جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر |
| **الرقم الدولي المعياري للدورية ISSN:** | 1184-2800 |
| **تاريخ الإيداع القانوني:** | 2021/12/29 |

العنوان: **المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط**، مخبر الدراسات والأبحاث في الموروث العثماني بالجزائر، جامعة الجزائر2، الجمهورية الجزائرية

الهاتف:021270231 / 0553183261
**الفاكس**: 023180111

البريد الإلكتروني:
aroms@univ-alger2.dz

## أهداف المجلة

- المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط هي مجلة سداسية يصدرها مخبر الدراسات والأبحاث في الموروث العثماني بالجزائر، جامعة الجزائر2، الجمهورية الجزائرية. تأسست عام 2021، وتتبنى رسالة البحث في دراسة تاريخ العالم العثماني والمناطق التي كانت تنتمي إليه، ومنها الجزائر، وذلك خلال الفترة الحديثة على وجه الخصوص.

- تنشر المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط الأبحاث العلمية التاريخية الأصيلة في حقل الدراسات العثمانية وتاريخ البحر الأبيض المتوسط، وتسعى إلى إنتاج مادة علمية ذات جودة عالية، للباحثين المتخصصين في المجال أين يتبادلون فيما بينهم وجهات النظر لترقية البحث العلمي.

- تمنح المجلة الأولوية للدراسات التي تتناول تاريخ العلاقات السياسية والثقافية والتبادل الاقتصادي في حوض البحر الأبيض المتوسط، وتاريخ حركة الهجرة وظاهرة الرحلة داخل العالم العثماني، وبينه وبين العالم الخارجي في المشهد الثنائي والإقليمي والعالمي.

- تسعى المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر التوسط إلى التركيز على الدراسات التاريخية، و تترك مجال البحث مفتوحا للتفاعل بين التاريخ وباقي العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

## قواعد النشر

- يطلب من المترشح مراجعة رابط مجلة الدراسات العثمانية والبحر المتوسط على الموقع الالكتروني لمخبر الدراسات والأبحاث في الموروث العثماني بالجزائر، جامعة الجزائر2، الجمهورية الجزائرية:

http://www.lerpoa.univ-alger2.dz لتحميل الملفات التالية:

* دليل المؤلف: يحتوي هذا الملف على: دليل المؤلف، ميثاق النشر في المجلة، وثيقة نقل حقوق التأليف. اطلع على هذه الملفات جيدا، واحتفظ بها لتنفيذ مختلف عمليات تحضير المخطوط.
* تعليمات المؤلف: ويحتوي على نموذج كتابة مقال باللغات التي تنشر بها المجلة، اختر النموذج المناسب للغة مقالك.

**- تحضير المخطوط:**

* يجب أن تكون المقالات في المتن بخط Sakkal Majalla، حجم 14 تباعد الخط بسيط؛ باقي التفاصيل موجودة في النموذج.
* من الناحية الأخلاقية، أنت المسؤول الوحيد عن مقالتك ومحتوياتها، راجع ميثاق أخلاقيات النشر في المجلة.
* يمكن أن تكون مساهمتك في المجلة بأشكال مختلفة: مقال يلخص البحث العلمي النظري؛ أو تقرير عن حدث علمي؛ أو عرض لكتاب نشر مؤخرا.
* تقبل المجلة للتقييم المقالات الأصلية فقط، التي تتوافق مع النموذج الخاص بالمجلة، الذي قمت بتنزيله سابقا. بمجرد قبول المادة للنشر، يصبح المقال ملكا لمنشورات جامعة الجزائر2، الجزائر، ولا يمكن إعادة نشره؛ راجع وثيقة نقل حقوق التأليف.
* يحتفظ فريق التحرير بالحق في تعديل النسخة النهائية من البحث، إذا لزم الأمر، حتى يصبح أكثر توافقا مع نموذج المجلة.
* من المهم جدا ملاحظة أن المؤلف ملزم بكتابة نصه ببساطة، ويتجنب التنسيقات الخاصة، ستتولى أمانة المجلة مسؤولية تنسيق جميع مقالات العدد، لذلك، ستتم إزالة كل التنسيقات التي لا تنسجم مع نموذج المجلة.
* حجم النص يكون في حدود 6000 كلمة (دون حساب قائمة الببليوغرافيا).

- بعد الانتهاء من تكييف ملف المقال مع شروط النشر بالمجلة، قم بصبه في نموذج مقال المجلة.
- احرص على احترام كل الإعدادات التي ستجدها في نموذج المقال. ثم قم بحفظ كل التعديلات التي قمت بها، وقم بإعادة تسمية المقال باسمك بالحروف اللاتينية.

**- إرسال المقال:**

*ترسل المقالات إلى المجلة عن طريق البريد الالكتروني: aroms@univ-alger2.dz

**- قبول المقال للتحكيم والنشر:**

* عند استقبال المجلة للمقال، تقوم هيئة التحرير بمراقبة مدى احترام المؤلف لمتطلبات نموذج المقال الشكلية، ثم تتم مراقبة مدى أصالة المقال، إذا كان التقييمان إيجابيان، يتم قبول المقال للتقييم فقط.
* يتم حفظ وترميز المقال في صيغة (PDF)، بحيث يتم إغفال الاسم واللقب وباقي المعلومات التعريفية.
* يرسل المقال إلى المحرر المساعد المتخصص في موضوع المقال.
* يقوم المحرر المساعد بإرسال المقال إلى مراجعين اثنين. يتم تقييم كل مقال مقدم إلى المجلة سريا (لا يعرف المراجعان اسم مؤلف المقال، كما لا يعرف المؤلف هوية المراجعين). تسمح لنا مراجعة النظراء بتقييم دقيق وموضوعي من قبل المختصين.
* بعد انتهاء المراجعة، يمكن للمحرر المساعد، بناء على تقارير المراجعين، أن يرفض المقال أو يقبله كما هو، أو يقبله بتحفظ.
* في حال القبول بتحفظ سيعاد لك المقال، راجع تقارير المراجعين، وقم برفع التحفظات، ثم أعد إرسال المقال، كما يمكنك حينها تقديم شروح وتوضيحات للمراجعين.

**- إرسال الإقرار (التعهد) بنقل حقوق التأليف:**

* نشر المقال بالمجلة مرهون بإرسال المؤلف تعهدا بنقل حقوق التأليف والنشر (ممسوح ضوئيا) على شكل (pdf/Image) (النموذج المتوفر على الرابط المذكور أعلاه) إلى رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني للمجلة: aroms@univ-alger2.dz هنا يمكنك طلب وعد بالنشر عند الإقتضاء.

* ينشر سنويا العدد الأول شهر جوان والعدد الثاني شهر ديسمبر من المجلد إلكترونيا، وعندئذ يمكنك تحميل المقال إلكترونيا من رابط المجلة على موقع مخبر الدراسات والأبحاث في الموروث العثماني بالجزائر: http://www.lerpoa.univ-alger2.dz

# المحتويات

## 1 - باللغة العربية


| | | |
|---|---|---|
| افتتاحية العدد | | 7 |
| النوبات ودورهم في استخلاص الضرائب "نوبة بسكرة نموذجا" دراسة لوثيقة من المكتبة الوطنية الجزائرية | بحيري يامنة | 9 |
| موقع أثري مغمور من معالم الجزائر القديمة : كوثون إيكوسيم، الذي حلت محله ترسانة خير الدين | محرز أمين | 33 |
| نشاط قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية الجزائرية مطلع القرن العشرين وموقف الإدارتين العثمانية والفرنسية منه من خلال وثائق الأرشيف العثماني | لكحل الشيخ | 61 |


## 2 - باللغات الأجنبية


| | | |
|---|---|---|
| De emires en Túnez a refugiados en Nápoles y Sicilia. Las últimas generaciones de la dinastía Hafsí (1535-1642) | Varriale Gennaro | 76 |
| Donanma Mecmuası'na Göre Osmanlı İmparatorluğu'nun 19. ve 20. Yüzyıllarda Mağrip Siyaseti | Nemlioğlu Koca Yasemin | 113 |
| 1687, l'année où les corsaires algériens firent leur apparition en mer du Nord | Van Krieken Gerard | 131 |
| Cezayir ve Türkiye Atasözlerinde Dost | Ersöz Serpil | 164 |

## افتتاحية العدد

في العدد الأول من هذه المجلة هناك سبعة مقالات بلغات مختلفة: العربية والتركية، وكذلك بالفرنسية والإسبانية، كلها تتعلق بتاريخ العلاقات بين البلدان الموجودة على ضفاف المتوسط وتلك الموجودة على الحدود الصحراوية للإمبراطورية العثمانية. وأبعد من هذا، فالسيد جيرار فان كريكن تناول في مقاله نشاطات البحارة الجزائريين في بحر الشمال المجهولة لدينا تماما، وقد اعتمد فيه على الأرشيفين الهولندي والفرنسي، وهو الأمر الذي جعله مساهمة ممتازة في معرفة النشاطات البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر للميلاد (17م)، كما سلط الضوء كذلك على خفايا العلاقات السياسية للجزائر مع القوى الغربية. استطاعت السيدة يامنة بحيري، بالاعتماد على مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، دراسة النظام الذي كان يسير الحامية العسكرية في بسكرة على الحدود الصحراوية للجزائر في نهاية الفترة العثمانية، وهو الأمر الذي مكننا من معرفة نشاطات النوبة، وعلاقات الإنكشارية مع الأهالي في داخل البلاد. أما السيد جينارو فاريال، فقد تناول في مقاله مآسي الإمارة الحفصية في آخر أيامها، في إطار المواجهات العثمانية الهابسبورغية في البحر المتوسط، حيث تناول بالدراسة هجرة بعض عناصر هذه الإمارة الذين كانوا متعاونين مع الأسرة الهابسبورغية، واستقرارهم في شبه الجزيرة الإيطالية ونابلي، وقد اعتمد السيد فاريال بشكل رئيسي في دراسته هذه على الأرشيف الإسباني المحفوظ في سمنكاس، إضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية الإيطالية. أما بالنسبة للسيد أمين محرز، وازى في دراسته بين الميناء الفينيقي إيكوزيم وترسانة خير الدين بربروس في مدينة الجزائر التي بنيت بعد حوالي ألفين سنة، وقد جاء هذا المقال على صدى المكتشفات الأثرية التي وجدت مؤخرا في ساحة الشهداء. ركز السيد الشيخ لكحل على بعض الوثائق الأرشيفية المحفوظة في إسطنبول من أجل دراسة حالة الشعانبة الموجودين على حدود ليبيا العثمانية والجزائر تحت الإستعمار الفرنسي في بداية القرن العشرين للميلاد (20م). وأكدت لنا هذه الدراسة بأن المقاومة التي قادها الشعانبة ضد الاستعمار الفرنسي، كانت دون مساعدة من العثمانيين الذين لم يكونوا في الأصل متحالفين معهم. و تطرقت السيدة ياسمين نملي أوغلو كوجا في بحثها إلى السياسية المغاربية للإمبراطورية العثمانية بين القرنين

التاسع عشر والعشرين للميلاد (19-20م)، وذلك من خلال أرشيف *Donanma Mecmuası*، أو مجلة البحرية العثمانية ، حيث اعتمدت على المقالات التي أصدرت بين سنوات 1910 و 1918 م كمصدر لدراستها، التي تناولت فيها مثلا قضية استعمال الإمبراطورية العثمانية لسياسة الخطاب الإسلامي إبان الحرب العالمية الأولى وذلك من أجل مقاومة أعدائها بما في ذلك فرنسا. وفي إطار التنوع الذي تسعى المجلة لتبنيه، قامت السيدة سربيل إيرسوز باقتراح دراسة مضيئة، من حيث الأنثروبولوجيا، لمفهوم الصداقة بين الثقافتين الجزائرية التركية من خلال الأمثال الشعبية.

المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
المجلد: 1 العدد: 1 ديسمبر 2021 ص ص 9-32
ر ت م د (ISSN): 2800-1184
تاريخ الإرسال (2021/03/27) تاريخ القبول (2021/9/4) تاريخ النشر (2021/12/29)

# النوبات ودورهم في استخلاص الضرائب : "نوبة بسكرة نموذجا"
# دراسة لوثيقة من المكتبة الوطنية الجزائرية

# The Nûbas and their Role in the Collection of Taxes: the Nûba of Biskra as a Model
# A Study of a Document from the National Library of Algeria

**بحيري يامنة**
**جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة**
**البريد الإلكتروني : histoireyamna@gmail.com**

**ملخص :**

تزخر الجزائر بكميات هائلة من الوثائق الخاصة بالتاريخ العثماني وتقدر بمئات السجلات وعشرات الآلاف من الرسائل والتقارير والأوامر ونصوص المعاهدات تغطي مختلف مراحل العهد العثماني، ولعل الرصيد الوثائقي الذي تزخر به اليوم المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني الجزائري أكبر دليل على ذلك.

انطلاقا من كل هذا يتمثل تدخلنا حول موضوع النوبات ودورهم في سير النظام العام في دواخل البلاد "عهد آمان نوبة بسكرة نموذجا". وهي دراسة تحليلية لوثيقة من الوثائق المتواجدة في المكتبة الوطنية الجزائرية.

يتلخص عملنا هذا في تحليل هذه الوثيقة الموجودة في مجموعة وثائق الملف الثاني المأخوذة من المجموعة رقم 3190 والمرقمة من 1 إلى 16، وهي مترجمة عن وثائق تركية مفقودة، والوثيقة المدروسة تحمل رقم 16 تعالج جانب سياسي تمثل في صدور عهد الآمان لمقاطعة بسكرة سنة 1244 هـ / 1828 م.

فما هو دور هذه النوبة في فرض النظام واحلال الأمن في بسكرة؟ وهل إستمر العثمانيون في الجزائر في تطبيق قرارات عهد الآمان إلى أواخر أيام حكمهم في الجزائر؟

**الكلمات المفتاحية :**

النوبات؛ دواخل الجزائر؛ عهد آمان؛ نوبة بسكرة.

**Abstract**:

Algeria is full of important documents covering the different stages of the Ottoman era, and the wealth of this documentation in the Algerian National Library and the National Archives of Algeria is an illustration of this. Our intervention concerns the Nûba and its role in the maintenance of order in the interior of the country, more precisely in Biskra, through the analytical study of a document taken from bundle 3190, numbered from 1 to 16, a translation of lost Turkish documents; our document, numbered 16, deals with the political stakes of the promulgation of a fundamental pact or 'Ahd Amân, dated 1828. What is the role of this Nûba in maintaining order and peace in Biskra? And did the Ottomans continue to apply this pact until the end of their governance in Algeria?

**Keywords**:

Nûbas; The interior of Algeria; ‘Ahd Amân; Nûba of Biskra.

**مقدمـة**

تزخر الجزائر بكميات هائلة من الوثائق الخاصة بالتاريخ العثماني ومن بينها الوثائق الخاصة بالقوانين والأوامر المتعلقة بالنظام الداخلي للجيش وتدعى بعهود الآمان.

وعليه فقد اخترنا في دراستنا هذه نموذج لهذه القوانين وهو عهد آمان نوبة بسكرة، فهل اقتصرت مهام هذه النوبة على العلاقة الضريبية بين العنصر التركي الحاكم بالجزائر والعنصر المحلي المحكوم كما روجت لهذا المصادر الغربية؟ أم كان دور النوبات أكبر وأعمق من ذلك في توطيد الحكم العثماني بالجزائر وإحداث الإندماج بين الطرفين؟

**1. مفهوم قانون عهد الآمان[1]:**

هو بمثابة دستور لتهذيب سلوك الإنكشاريين مخافة من الخطر الذي شكله سلوك بعض هؤلاء اتجاه السكان الأصليين بالجزائر والذي هدد الوجود العثماني بها ففي هذا الصدد يذكر حمدان بن عثمان خوجة "وهكذا صارت تلك الميلشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة بحسب هواهم"[2].

أمر جعل السلطات بالباب العالي تتدخل لإيقاف تلك الأعمال برسالة وجهها السلطان مراد الثالث[3] إلى والي الجزائر في سنة 985 هـ / 1577 م يحثه فيها على كبح جماح عناصر الإنكشارية وكف أذاهم عن الرعية ومعاقبة المتسببين في تلك الحوادث وإنصاف الرعية[4].

وهو ما أشار إليه القانون العسكري "عهد الآمان" الذي تم إصداره من طرف ضباط ديوان الجزائر سنة 1162 هـ / 1749 م إثر التوترات الخطيرة التي وقعت سنة 1161 هـ / 1748 م بين الأتراك وأبنائهم الكراغلة وبينهم وبين الأهالي فإجتمع الديوان ونظر في كل ما يصلح الجهاز العسكري من شروط العيش والحوافز والعقوبات والحقوق والواجبات وحماية القصبة وتحديد العملة وتأمين شروط العيش في المحلة وغيرها.

---

[1] هو وثيقة مكتوبة بمحضر الآغا، الجيش وأعيان الدولة تحدد حقوق العسكر وواجباتهم.

[2] **بن عثمان خوجة (حمدان)** : *المرآة*، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الجزائر، منشورات ANEP، 2006، ص 111.

[3] ولد عام 953هـ / 1546م و تولى الخلافة عام 982هـ / 1574م بعد وفاة أبيه حتى وفاته سنة 1595م، و بعد أن تولى السلطة أمر بمنع شرب الخمر و لكن ثورة الإنكشاريين أجبرته على التراجع عن هذا القرار، كما قام بقتل إخوته ليأمن على نفسه من النزاع على الملك، خلفه إبنه السلطان محمد، أنظر:
– **آق كوندز (أحمد)، أوزتورك (سعيد)** : *الدولة العثمانية المجهولة*، وقف البحوث العثمانية، 2008، ص 261-271.

[4] **معاشي (جميلة)** : *الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني*، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 2007 - 2008، ص 141.

فكان هذا القانون تذكير بقوانين الإنكشارية السابقة[5]، وقد نص على وجوب التآزر بين الأتراك وأبنائهم وحماية القصبة وإحترام الإنكشارية للقوانين الشرعية وعلى الإهتمام بالرعية بإعتبارها "المناجم التي نستخرج منها ثرواتنا" :

« …la décision qui vient d'être rapportée est le résultat de nos conférences. Il importe en effet de garder soigneusement notre Kasba, car c'est d'elle que nous tirons notre solde ….Nous nous sommes également occupés de nos sujets car ils sont les mines dont nous tirons nos ressources… »[6].

بهذه الحدة جاء قانون عهد الآمان ليردع العناصر المشاغبة من الإنكشاريين وقادتهم ويحسن العلاقة بين العناصر المحلية والوافدة وبين هؤلاء وأبنائهم الكراغلة[7].

**2. تعريف النوبة[8]:**

هي فرق الجيش الإنكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج، ويسمى الإنكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباتجي[9]، ويقسم الجيش في النوبة إلى صفرات جمع صفرة[10] ، وكل صفرة تحتوي على مجموعة من الجند يتراوح عددهم ما بين 11 و 16 رجلا، وقد يتعدى عددهم هذا الرقم حسب أهمية المكان[11].

---

[5] للإشارة إن قانون عهد الأمان حرر لأول مرة عام 1086هـ/1657م نتيجة عدة ظروف وفوضى عرفتها فترة الباشوات، غير أن التطورات التي عرفتها الفترة حالت دون تطبيقه ليتم تجديده بنفس البنود عام 1748م.

[6] **DEVOULX (A.)** : « Ahad Aman, ou Règlement politique et militaire », *Revue Africaine*, 4, 1859-60, p. 215.

[7] **معاشي (جميلة)** : المرجع السابق ، ص 144.

[8] سميت بالنوبة لتناوبها على العمل داخل البلاد وتعرف أيضا بالحامية.

[9] **زهرة (زكية)** :"الجيش الإنكشاري"، *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها*، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص 81.

[10] الصفرة: وتعني "المائدة" التي يجتمع حولها الإنكشارية للأكل أو مناقشة أمور الدولة وتطلق أيضا على الكتيبة التي تتكون عادة من 16 إلى 21 مجند، أنظر:

– **معاشي (جميلة)** : المرجع السابق، ص 8.

[11] **DEVOULX (Albert)** : *Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger*, Alger, Imprimerie du gouvernement, 1852, p. 38.

فبعد فراغ الجندي من أداء مهامه في المحلة يباشر عمله في النوبة بهدف توفير الأمن في حدود ودواخل البلاد الخاضعة للحكم العثماني، ويعود تشكيل النوبات إلى زمن عروج فبعد دخوله مدينة المدية سنة 1517 م ترك بها حامية تركية من المشاة إضافة إلى عدد من الفرسان والمهاجرين من الأندلس، وبارتباط الجزائر رسميا بالباب العالي سنة 1519 م تزايد عدد النوبات بشكل ملفت للإنتباه في المناطق الداخلية والمهمة، وبذلك أصبحت النوبة قاعدة لأول تنظيم سياسي وعسكري بالإيالة[12].

أما عن رتب الجند في النوبة فكانت حسب الأقدمية حيث يقود النوبة آغا يعرف أثناء توليه هذا المنصب بآغا النوبة ويعمل تحت أوامره بلكباشي وأوده باشي وسقاء باشي ووكيل الحرج وأشجي باشي وشاوش، وتحتوي كل صفرة على بلكباشي و أوده باشي المشرف على الصفرة ووكيل الحرج المكلف بالمؤونة إضافة إلى الجنود برتبة يولداش ولكل نوبة خوجة مكلف بكتابة العقود وتقدير الجبايات وتدوينها في الدفتر ففي 1233هـ / 1817 م مثلا كان وعلي بن حسن الذي أوجاقه 373 خوجة على نوبة بسكرة[13].

وكانت عملية نقل الجنود للنوبة تتم بطريقتين الأولى عبر السفن بالنسبة للجنود المتجهين إلى المناطق الساحلية (جيجل، عنابة) ويتم إرجاعهم عند إنتهاء مهامهم بها، أما إذا كانت النوبات تقع في الداخل مثل تلمسان وبسكرة وتلك الواقعة على الحدود الصحراوية فنقلهم كان يتم عن طريق إستئجار الدواب وكان دفع مبلغ الإيجار يقع على عاتق الأهالي الملزمين بدفع ثلاثة أرباع المصاريف، أما اليهود فهم ملزمين بدفع ربع القيمة[14].

---

[12] **عمريوي (فهيمة)** : *أوقاف الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246 هـ/ 1600 – 1830 م*، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 2017 - 2018، ص 125.

[13] نفسه، ص 126.

[14] **VENTURE DE PARADIS (Jean-Michel)** : *Tunis et Alger au XVIII^e siècle*, Paris, Sindbad, 1983, p. 174.

وخلال الطريق يتم تفتيش عناصر النوبة للتأكد من إكتمال عددهم، أما بالنسبة لمؤونة الجند فكانت تقع على عاتق البايلك وسكان المنطقة معا فقد وردت عدة مراسلات بين أغوات النوبات والحكام في المركز موضوعها التموين ونقصه[15].

وكانت النوبات متواجدة في كل قطر من الإيالة منها : القل، زمورة، مستغانم، وهران، قسنطينة، عنابة، بسكرة، بجاية، تبسة، تلمسان، جيجل، برج حمزة، تامنفوست، كهف الرجالة، بني جنات، برج الفنار، برج علي باشا، مرسى الدبان، معسكر، القصبة، والقصر[16]، ودلس ومهدية، وفي الحصون الأخرى المتواجدة على الساحل الجزائري.

أما أهم النوبات في مدينة الجزائر فكانت تتمثل في نوبة القصبة والنوبة التي تحرس القصر وتتشكل النوبتان من الأتراك فقط ولا يحق للكراغلة الإنخراط فيها[17].

**3. نوبة بسكرة:**

كان أول اتصال للعثمانيين ببسكرة سنة 1534 م على عهد حسن آغا، وكانت تمثل لواء مستقلا، فلم يرسل الحكام العثمانيون حاميات لتستقر بجنوب البايلك باستثناء مدينة بسكرة لكونها نقطة عبور هامة بين التل والصحراء، وتمثل سوقا مزدهرة للعبيد المستقدمين من الجنوب[18].

---

[15] فمثلا في سنة 1243 هـ / 1827 م بعث آغا نوبة بسكرة إلى أحمد باي يطلب منه تنفيذ قوانين تزويد النوبة بالحطب اللازم لإعداد الطعام، أنظر:

- وثيقة 270، الملف 1، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

- وفي سنة 1244 هـ / 1829 م بعث آغا نوبة بسكرة إلى أحمد باي يخبره بعدم كفاية الحطب المقدم من طرف شيوخ المنطقة لطهي البرغل للجنود طالبا منه ضرورة إيجاد حل لذلك وقد رد عليه أحمد باي بأنه لا يستطيع الفصل في القضية وأشار عليه بإخبار الداي مباشرة، أنظر:

- وثيقة 301، الملف 1، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

[16] **DEVOULX (A.)** : *Tachrifat…*, *op. cit*., p. 47.

[17] **VENTURE DE PARADIS (Jean-Michel)** : *Tunis et Alger…*, *op. cit.*, p. 166-168.

[18] **معاشي (جميلة)** : المرجع السابق ، ص 73.

أما عن حاميتها فقد ذكر الرحالة "شو" أنه كان "... يوجد ببسكرة حامية عسكرية تركية بنى لها باي قسنطينة برجا مزودا بـ6 مدافع صغيرة وعددا من الرشاشات الثقيلة الموضوعة على ركائز"[19].

وتتكون نوبة بسكرة حسب التشريفات من 62 رجلا موزعين على 4 صفرات وإن لم يكن هذا العدد قارا شأنها في ذلك شأن بقية النوبات الموزعة بباليك الشرق، إذ يزيد العدد وينقص حسب الظروف الأمنية بالمنطقة، فقد كان سكان بسكرة يستضيفون النوبة الجديدة لثلاثة أيام بتقديم الخبز والتمر في النهار والكسكسي في الليل، كما توزع عليها طائفة الدباغين حسب العادة الهبات التالية :

6 أرطال من الصوف و3 جلود للآغا و4 أرطال صوف وجلدين لنائبه (الكيخية)، وكان جميع القادة العسكريين كالبلوكباشي والأوداباشي والشاوش والخوجة وحتى الذي يصل متأخرا عن الحامية يأخذ نصيبه، ويتمثل في رطلين من الصوف وجلد واحد كما تقدم لهم هدايا مختلفة مثل الحناء والكتان والتمر والدجاج، إلخ.

وعند عودة البولكباشية إلى الجزائر يتلقون من باي قسنطينة عدة هدايا منها حصان وسرج و 20 رطل من البشماط، أما الأوده باشية فيقدم له سكان المدينة 15 زياني[20] ومن الباي صاع من القمح[21]، وبذلك كان أفراد نوبة بسكرة يتمتعون بامتيازات مادية هامة يشترك في تقديمها الحكام وسكان المدينة[22].

أما وظيفة نوبة بسكرة فتتمثل في حراسة جنوب الأوراس التي كانت في مجملها مناطق مستعصية على بايات قسنطينة، من قبائل الأوراس التي لم تخضع في مجملها للحكم العثماني إلا كحلفاء أي قيادات تابعة للباليك[23]، وكثيرا ما قام أفراد النوبة

---

[19] **SHAW (Thomas)** : *Voyages dans la Régence d'Alger*, Tunis, Editions Bouslama, 2e édition, 1980, p. 394-395.

[20] زيانية - دينار زياني - : قطع نقدية ذهبية تعود أصولها إلى عهد الموحدين، ثم أصبحت العملة الشائعة على عهد الزيانيين عندما ضربت بتلمسان، وظلت مستعملة في مدينة الجزائر لجودتها وإقبال الناس على إكتنازها، يختلف وزنها من قطعة إلى أخرى 4.58 غرام إلى 4.66 غرام ، أنظر:

- **الشويهد (عبد الله بن محمد)** : *قانون أسواق مدينة الجزائر*، تح: ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص 40 -41.

[21] **DEVOULX (A.)** : *Tachrifat...*, *op. cit.*, p. 3, 70-74.

[22] *Ibid.*, p. 62 -64.

[23] **معاشي (جميلة)** : المرجع السابق، ص 75.

بالدفاع عن السكان ببسكرة وضواحيها ضد اعتداءات عرب الصحراء[24]، وكذا جمع الضرائب المتمثلة خاصة في التمور من الرعية، أما أفراد النوبة الذين استقروا ببسكرة وامتلكوا بها غابات من النخيل فكانوا معفيين من الضرائب بقرار عسكري.

وتقيم نوبة بسكرة بقصبة المدينة يحرس بابها جنديان أحدهما من صفرة الآغا والثاني من صفرة الكيخية، في حين يحرس باب القلعة (البرج) جنديان، أحدهما من صفرة "الباش بلوك باشي" والآخر من الصفرة الرابعة ويغير هؤلاء يوميا[25]، وعندما تصل النوبة الجديدة تغادر النوبة القديمة القصبة لتعود إلى مدينة الجزائر.

ولصيانة القصبة أمر باشا الجزائر بضم قطعة الأرض التي تفصل بين القصبة والقلعة والمسماة "حرارة" وكانت ملكا لطائفة البنايين ثم للمسمى "قارة قوز" إلى أملاك البايلك، وتم استغلال مداخيل كراءها لصيانة القصبة.

ولقد كانت تقدم منحة شهرية لمن يتكلف بإصلاح وصيانة وتلميع "قازان الأوجاق" (قدر الدولة) الذي يوضع بداخل القصبة، وبقية الأواني النحاسية المستعملة في مطبخ القصبة، ولقداسة هذه الأواني لدى أفراد النوبة أوقفها بعضهم على النوبة في سجلات خاصة مخافة من السرقة[26].

كما أشار "شو" إلى وجود عدد كبير من ورشات تصفية الملح[27] في بسكرة لصناعة البارود[28].

**4. التعريف بالوثيقة (الوصف الظاهري):**

توجد الوثيقة في المجموعة 3190 الملف الثاني وهي تحمل رقم 16 وهي مرقمة من 1 إلى 16، يعود تاريخها إلى أواخر شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وأربعة وأربعين 1244 هجري الموافق لجويلية 1828 م.

---

[24] رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا بتاريخ أوائل ذي القعدة 1242 هـ / 1826 م، أنظر:
- وثيقة 16، مج 1242، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

[25] **DEVOULX (A.)** : *Tachrifat...*, *op. cit.*, p. 71-72.

[26] *Ibid.*, p. 73-75.

[27] الملح الصخري أو ملح البارود الذي كان يستخرج من ورشات تصفية الملح في بسكرة لصناعة البارود.

[28] **SHAW (Thomas)** : *Voyages…, op. cit.,* p. 22.

وقد ذكر خليفة حماش بأنها تتعلق بقوانين النظام الداخلي للجيش، أما الوثيقة في حد ذاتها فهي تحمل عنوان "بيان عهد آمان نوبة بسكرة المنصورة" .
فكرتها العامة: النظام الداخلي للجيش (نوبة بسكرة).

وهي وثيقة كاملة من ورقتين أي لفافتين وقصاصة واحدة، عدد أسطرها 315 سطر، مكتوبة بخط مغربي نسخي واضح تتخللها عدة تشطيبات مما طمس فهمها، أما من حيث الأصالة فهي غير أصلية كانت موجودة في مقر حكومة الجزائر العثمانية، ترجمها ألبير دوفو لأنها نسخة معربة عن نسخة مكتوبة بالفرنسية، فهي ترجمة عن أصل مكتوب بالعثمانية صادرة من والي محروسة الجزائر حسين باشا إلى المرسل إليه نوبة بسكرة.

إن نوبة بسكرة تعد من أهم النوبات خارج الإيالة نظرا لموقعها الجغرافي الهام الذي يتوسط بايلك الشرق وقبائله المتنفذة من جهة، وعرب الصحراء من جهة أخرى لذلك انفردت بـ"عهد آمان نوبة بسكرة".

**5. مصطلحات الوثيقة (جدول) :**

| المصطلحات والأعلام | الشرح |
|---|---|
| باش بلكباشي | رئيس البلكباشية أي قائدهم على أساس أن باش بلكباشي يتم اختياره من أقدم بلكباشي وهي تعادل رتبة النقيب وفي حالة الحرب يكون مسؤولا عن عدة فرق غير محدودة العدد قد تصل إلى 400 جندي وشكل البلكباشية نسبة كبيرة في الجيش فاقت نسبة الأوده باشية الأقل منهم درجة، ففي سنة 1640 م وجد 800 بلكباشي مقابل 424 أودباشي، وهذا التفوق كان قد ورد في تجديد قانون عهد الآمان لسنة 1748 م في عهد الداي محمد بن بكير حيث حضره 600 بولكباشيا و 424 أودباشيا وفي أواخر العهد العثماني إنقصل البولكباشية عن الأوجاق فأصبحوا يشكلون جهازا مستقلا حيث أوكلت إليهم بالتناوب مهمة قيادة النوبات أو الأمحال بلقب آغا أو العمل تحت أوامر الآغا برتبة |

| | |
|---|---|
| | كاهية، وبمجرد إنتهاء مهامهم وعودتهم لمدينة الجزائر يتم إدراجهم في صفوف البلكباشية؛ من أهم إمتيازاتهم عضويتهم في الديوان؛ وعند نجاح ثورة الآغاوات التي قادوها برز نفوذهم أكثر حيث أصبحوا يعينون كحكام على الإيالة؛ وصل عدد البلكباشية في الديوان إلى 60 بلكباشيا يجتمعون فيه كل صباح للإطلاع على الأعمال الإدارية ولا يصل الداي أو الباشا إلى منصبه إلا بحضورهم وموافقتهم كما كانوا يعينون مبعوثا إلى الباب العالي لإبلاغ السلطان بالشخص المنتخب لمنصب الداي |
| الدنوش | هو دفع البايات للضرائب المفروضة عليهم، وهناك نوعين من الدنوش: الكبرى التي يأتي بها الباي للداي، والصغرى يأتي بها خليفة الباي للداي |
| طوابق اللحم | كتل وقطع من اللحم |
| آغا | يعرف أيضا بآغا العسكر، وهي أعلى رتبة في الجيش البري، وهو لقب شرفي يشترط في صاحبه عدم مغادرة مدينة الجزائر مدة ممارسته لهذه الوظيفة التي تدوم شهرين، وبذلك كان يصل إلى هذا المنصب ستة أغوات في السنة، وحسب مراسلة 958 هـ/1577 م فإن الأغوات يتم تغييرهم كل ثلاثة أو أربعة أشهر على حسب الإتفاق الحاصل، لكن بعضهم إستغل الفرصة وبقي في المنصب مدة خمس سنوات وحتى عشر سنوات |
| أوده باشي | هو بمثابة ملازم أول أي قبطان السرية ويقود فرقة تتألف أحيانا من 10 جنود إلى 15 أو 20 جنديا، وحسب أقدميتهم يتم اختيار ستة منهم لحراسة الديوان كما يتم اختيار أربعة منهم يعرفون بالصولاشي يلازمون الداي في كل الأوقات[29] |
| درهم | وحدة نقد فضية كان العرب والمسلمون يتعاملون بها وهي معربة من الفارسية، يعادل في العهد العثماني 3/2 من وزن الدينار |

[29] **عمريوي (فهيمة)** : المرجع السابق، ص 102- 103، 105.

| | |
|---|---|
| | الذهبي البيزنطي |
| زعفران | مادة صفراء تعد من العقاقير تستعمل للطبخ والزينة، تستخرج من نبتة الزعفران |
| اليلداشلار | اليولداش هو الجندي البسيط وهي كلمة عثمانية مركبة من كلمتين "يول" تعني الطريق و "داش" الدالة على الرفيق وتعني الكلمتين "رفيق الطريق"[30] وتعد أدنى رتبة يتقلدها المجند، وتتمثل مهمتهم في تقديم الطعام والشراب للضابط، ومن بينهم يقوم الداي بإختيار أربعة جنود للعمل في الديوان وشكلت هذه الرتبة أكبر نسبة في الجيش البري |
| وكيل الحرج | يتم اختيار وكلاء الحرج من أقدم يولداش في الخيمة وتتمثل مهامهم في توفير المؤونة وكافة المستلزمات الضرورية سواء عند تواجدهم في الخيام أو في الثكنات ويتميزون بإرتداء قلنسوة بيضاء ذات شكل هرمي ومثلت هذه الرتبة نسبة قليلة في الجيش الإنكشاري على إعتبار أن لكل 20 يولداش وكيل حرج يتولى خدمتهم، وقد أطلق هذا اللقب على عدد من الموظفين في مختلف المواقع فبالإضافة إلى وكلاء الحرج في الثكنات والأمحال والنوبات نجد وكيل حرج دار الإمارة ووكيل حرج باب الجزيرة أي وزير البحرية[31] |
| الشاوش | المساعدين الأمناء عرفوا بالشاوش وهم في الغالب من أعضاء الجماعة ويختارون من فئة المعلمين، وكان لسائر الجماعات شاوشها وهو بمثابة الناطق الرسمي للجماعة يقوم مقام الأمين في حالة غيابه، وكان للأمين الحرية في إختيار مساعديه من |

[30] **BEN CHENNEB (M.)** : *Mots Turks et Persans conservés dans le parler Algérien*, thèse complémentaire en vue du doctorat ès lettres, université d'Alger, Alger, 1922, p. 87.

[31] **عمريوي (فهيمة)** : المرجع السابق ، ص 101- 102.

| | |
|---|---|
| | الجماعة يتراوح عددهم مابين 12 أو 11 شاوش وكل واحد يحمل لقب يدل على عمله |
| كيختة | يلقب أيضا بالكاهية، وإبتداءا من النصف الأول من القرن الثامن عشر أضحى للأمين مساعد خاص يلقب بالكاهية، وتجدر الإشارة إلى أن الكاهية نجده في الجيش فلأغا العسكر كاهية يخلفه بعد انقضاء مهامه المحددة بشهرين، وفي النوبات والمحلات نجد أن الضباط السامين من بلكباشية وأغوات لهم كاهية يساعدونهم في مهامهم، كما نجد الكاهية أو الكيخية في الحرف وبشكل خاص في حرفة البنائين. |
| السنجاق | وتعني المركز الإداري المدني، كان يدعى المتصرفية أو السنجاق، وكان العثمانيون يقسمون مراكزهم الإدارية إلى أربع مراكز أولا الولاية والثانية المتصرفية وثالثا أقضية الدولة |
| التبارن | جمع تبرنة وهي المكان الذي يتعاطى فيه الخمر |
| الفخارجية | صانعي الأواني الفخارية |
| القزدير | إيناء لملأ الماء أو سائل آخر و هو مصنوع من مادة القزدير. |
| النوباجية | من النوباتجي وهو الحارس الذي يتناول الحراسة مداولة |
| آغة الزواوة | قائد قبائل الزواوة |
| الصابونجي | المسؤول عن صناعة الصابون |
| الكسكسو | طعام الكسكس |
| الحمارين | المسؤولين عن الحمير |
| الطبانجية | الطوبجية عسكر المدافع |
| لاهجي باشي | أهاجي باشي أو الأشجي يعمل تحت أوامر وكيل الحرج ويقصد به الطباخ أما إختياره فيكون في العادة من الأتراك والكراغلة وقد شكلوا فرقة منفصلة حيث يكون الأشجي المشرف الرئيسي في الخيام ثم النوبة، ثم يتولى مهمة أشجي باشي، أي رئيس الطباخين في المحلة أو النوبة، بعدها يأتي دورهم للإرتقاء لرتبة |

| | |
|---|---|
| | باش أشجي باشي في دار السلطان وهي رتبة مقتصرة على الأتراك ولا يمكن للكراغلة الوصول إليها ويعود ذلك لحساسية هذا المنصب واحتكاك من يتولاه بالموظفين الهامين في الدولة بما في ذلك الداي فيشترط فيمن يشغله الثقة التامة[32] |
| البشماط | الخبز المجف |
| الشنادل | القناديل التي توضع فيها الشموع |
| حسين باشا | هو حاكم الجزائر عين في مارس 1818 م وهو آخر دايات الجزائر الذي شهد سقوط إيالة الجزائر على يد الفرنسيين في 5 جويلية 1830 م |

**6. مضمون الوثيقة :**

تمثلت الوثيقة في قانون عهد الآمان لنوبة بسكرة الذي تضمن معطيات دقيقة عن طبيعة ومقدار المؤونة، إضافة إلى الأسلحة المخصصة لجنود النوبة وقادتها من أغوات وكيخيات وشواش وبولكباشية وأوده باشية، حيث يستفيد كل حسب رتبته من مختلف المواد الغذائية مثل السمن والتمر والزيت والزيتون والعسل والبرغل والشعير، ولما تصل النوبة يدفع لها سكان المنطقة 16 دجاجة إضافة إلى التمر والحليب مع تكفلهم بتوفير التبن للجنود[33]، ويكون تموين النوبة على عاتق الباي وأهالي المنطقة المرسلة إليها، وبمجرد وصول نوبة بسكرة تستفيد كل صفرة من 16 حصيرة و 16 جرة ماء وتغيير الجراة المكسرة والغير الصالحة للإستعمال يقع على عاتق أمين الفخارين، أما تغيير الحصائر فهو على عاتق الأهالي[34].

وعليه فقد احتوت الوثيقة على مقدمة ومتن وخاتمة، أما المقدمة فتبدأ من "بيان .....إلى المنصورة" وهي عبارة عن تعريف بموضوع الوثيقة.

[32] **VENTURE DE PARADIS (Jean-Michel)** : *Tunis et Alger…*, *op. cit.*, p.178.
[33] وثيقة 16، الملف 2، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
[34] **DEVOULX (A.)** : *Tachrifat…*, *op. cit.*, p. 102.

بينما المتن فقد انقسم إلى عدة أفكار جاءت في مجملها على شكل قوانين وتعليمات وواجبات وحقوق موجهة لنوبة بسكرة، وسنذكرها بالترتيب الذي جاءت به في الوثيقة على النحو التالي:

1 – "صفرة...عهد الآمان": - إختصاص البلدية والقايد في دفع سلع الصفر والدنوش

2 – "وجه تحريره...أرباع": - قوانين جمع السلع من طرف اعضاء الجيش

3 – "بيان عوايد...الحاج فتح الله": - نوعية وقيمة عوائد الباش بلكباشي

4 – "بيان عوايد...كيلا يغفل عنه": - نوعية وقيمة عوايد الخوجة

5 – "بيان أزق صفرة...لا غير": - نوعية وقيمة عوايد صفرة الآغة

6 – "بيان أزق... وثلاثة": - نوعية وقيمة عوايد صفرة الكيخية

7 – "بيان...ماذكر": - نوعية وقيمة عوايد صفرة برج باش بلكباشي

8 – "بيان عوايد... الجبن جملاك": - نوعية وقيمة عوايد الآغا

9 – "بيان عوايد... ربع ريال": - نوعية وقيمة عوايد البلكباشي

10 – "بيان عوايد...جملاك واحد": - نوعية وقيمة عوايد ساير الاوده باشلار

11 – "بيان عوايد...والباقي للخوجة": - نوعية وقيمة عوايد وكيل الحرج صفرة جكر

12 – "بيان عوايد...الحق قيد بالدفتر هنا": - نوعية وقيمة عوايد دراهيم الصحبة

13 – "بيان عوايد...وغراف عنه": - نوعية وقيمة عوايد السنجاق

14 – "بيان عوايد...قيمتهما عنه": - نوعية وقيمة عوايد باش أودباشي

15 – "بيان عوايد...متحصل يتحصل": - نوعية وقيمة عوايد الشاوش

16 – "بيان عوايد...الكوشة وإثنين": - نوعية وقيمة عوايد وكيل الحرج الآغة

17 – "بيان عوايد...خدمته": - نوعية وقيمة عوايد وكيل الحرج باش بلكباشي

18 – "بيان أزق...للقصور": - نوعية وقيمة عوايد أزق الدنوش

19 – "بيان...يغفل عنه": - نوعية وقيمة عوايد اليلداشلار لكل يلداش

20 – "بيان...ريالات": - نوعية وقيمة عوايد الأزق والقصور

21 – "بيان...عنه": - نوعية وقيمة عوايد قيمة الزيتون

22 – "بيان قدوم...القديمة": - نوعية وقيمة عوايد النوبة الجديدة

23 – "بيان...الآخرة": - نوعية وقيمة عوايد عسة اليلداشلار

24 – "بيان...عنه": - نوعية وقيمة عوايد مؤونة الحمارين وأحوال المحبوسين

25 – "بيان...منها له": - بيان قيمة الفخار ومحاسبة وكلاء الحرج لشيخ الحطابين
26 – "بيان...الجديد": - بيان إعطاء الزيت وعوايد الطبانجة و امام القصبة
27 – "أحوال...التعمير": - بيان تكاليف بناء القصبة والبرج
28 – "وأيضا لما...عوايد": - بيان عوايد الآغا عند بلوغ النوبة بسكرة
29 – "بيان...المذكور": - قيمة وأنواع السلع المدفوعة من قرى فلياش وبثه وقره
30 – "أحوال البلكباشلار...المعلم": - ما يأخذه البلكباشلار عند عودته للجزائر
31 – "وجه تحريره...أرباع": - بيان عوايد المعلم
32 –"وأيضا بفصل...دراهيم": - بيان عوايد اليلداش واليلداشلار
33 – "كما أيضا...القصبة": - قيمة الزيتون واللحم الفاضل وقائمة بأسماء المستفدين
34 – "الباعث... سلطنته": - تاريخ و إسم صاحب الكتاب
35 – "وقوع منازعة...والسلام": - موضوع الكتاب وتجديد عهد الآمان القديم تجنبا للنزاع بنوبة المنصورة
36 – "وأيضا...دار الكريمة": - تسليم عوائد النوبة للدار الكريمة مهما بلغت
الخاتمة : "والمذكور...عنه": - العفو عن فلياشه وقره لقبض قيمة الصفرة

**7. الإستفادة من الوثيقة وقيمتها:**

تعد هذه الوثيقة من المصادر الهامة التي تفيدنا في كتابة التاريخ العثماني للجزائر فهي مليئة بمعطيات ومعلومات دقيقة حول قوانين النظام الداخلي للجيش وبالخصوص نوبة بسكرة، فهي تفيدنا أولا في الجانب السياسي والمتمثل في صدور عهد الآمان لمقاطعة بسكرة سنة 1244 هـ - 1828 م، وفرض نظام الحكم سياسته التنظيمية على الجيش، بالإضافة إلى سياسة الحملات العسكرية المساعدة على إحكام النظام.

أما فيما يخص الجانب القانوني فقد تمثل في صياغة قانون للنظام الداخلي للجيش يدعى (عهد الآمان) وهذا بفرض:

- واجبات وحقوق النوبات في حملاتهم (حملة بسكرة).
- قوانين الردع والجزاء بالنسبة للرعايا، لجباة الضرائب ....إلخ.

بينما الفائدة الإقتصادية من الوثيقة فتتمثل في الأهمية الإقتصادية لهذه النوبات، بحيث كانت تملأ خزينة الدولة بالخيرات وبذلك فهي تفيد الاقتصاديين في معرفة نوعية وكمية السلع التي كانت تمون بها النوبة أو تعود بها النوبة في كل خرجة لها، وبالخصوص نوبة بسكرة وما كانت تستفيد منه وتجلبه معها.

كما تعرفنا الوثيقة بأهم السلع الأساسية في تلك الفترة من خلال جبايتها، ويمكننا أن نستنتج فيما إذا لازالت نفس أنواع السلع حسب الأهمية في وقتنا الحالي أم لا، كما يمكننا إحصاء القيمة المحددة.

بينما في الجانب العسكري فقد كانت الدولة تتخذ إجراءات محاربة كل من القبائل والعرب المنافقين المخالفين لقانون النوبة والمحلة.

في حين فقد أفادتنا الوثيقة في الجانب الاجتماعي حيث نلاحظ إلتحام وترابط أفراد النوبة فيما بينهم (المسؤولين، الجند...)، وعلاقاتهم مع الرعية.

وآخر فائدة للوثيقة كانت في الجانب الثقافي حيث تمكنا من معرفة الأطباق السائدة آنذاك وأهميتها، وهل لازالت أساسية إلى يومنا هذا (طبق الكسكس).

كما اطلعنا في الجانب الثقافي اللغوي على بعض الكلمات المستعملة آنذاك ولازالت تستعمل إلى يومنا هذا مثل:

(الصفرة = المائدة) (البشماط = الخبز المجفف) (طوابق اللحم ...إلخ).

ومن هنا نستطيع أن نحكم على هذه الوثيقة أنها ذات قيمة تاريخية مهمة، فهي تعد وثيقة مصدرية من الدرجة الأولى نستطيع الإعتماد عليها في التأريخ للنظام الداخلي للجيش عامة والنوبات خاصة وعلى رأسهم نوبة بسكرة، وعليه نستطيع إعادة كتابة التاريخ المحلي في هذه الفترة من خلال هذه الوثيقة ومقارنة ما جاء فيها بالمعلومات التي كتبت في المصادر الأروبية.

**8. دور النوبات في تحصين وإستمرار الحكم العثماني في الجزائر:**

عرف العثمانيون بعدم استعمال القوة في تثبيت حكمهم إلا عند الضرورة، وقد كان ذلك سببا في بقاء الجزء الأكبر من أراضي البيالك خارج دائرة نفوذ السلطة المركزية وتابعا مباشرة لسلطة شيوخ الأسر الحاكمة، إلا أن هذه الوضعية بدأت تتغير في نهاية العهد العثماني، إذ نتيجة لنقص موارد البحر، بسبب تراجع نشاط رجال

البحرية الجزائرية، عمل الحكام على تعويض ذلك بموارد داخلية هي موارد الأرض، فاتجهوا إلى الداخل في محاولة لسد العجز المالي الذي شهدته الخزينة العامة في هذه الفترة، بفرض نظام ضريبي على السكان[35].

كانت المهام الأساسية للجيش الإنكشاري تتمثل في حماية الدولة من أي عدوان خارجي والحرص على الأمن والإستقرار داخل أرجاء الوطن.

فكان هذا الجيش يؤدي واجبه العسكري طيلة 13 سنة تقريبا في النوبات والمحلات[36].

فلقد كانت النوبة أو الحامية العسكرية تمثل وسيلة القوة الوحيدة التي كانت السلطة العثمانية تعتمد عليها في بسط نفوذها داخل البلاد، فكانت تستنجد بها عند الضرورة، ومهمتها تمثلت في تدعيم الحكم العثماني في هذه المناطق بجمع الضرائب من القبائل المستعصية وإخماد الثورات الداخلية، فكان لابد على كل واحد في الجيش الإنكشاري العمل في الحاميات أو النوبات إجباريا ولا أحد يستطيع التهرب منه[37].

ومما شجع الإنكشاري على تفضيل الخروج مع النوبة على البقاء بمدينة الجزائر هو الربح الواسع والسهل، فالكثير من أعضاء الجيش الإنكشاري كانوا يفضلون البقاء في الحاميات على العودة إلى مدينة الجزائر، لأن مرتباتهم تتضاعف أثناء غيابهم ومدخراتهم تتزايد لأن حياة المدينة أغلى من حياة الريف، ولأن الباي الذي يبقون معه يقدم لهم العطايا والمنح[38].

لقد كانت هذه القوات من الجيش تقوم بواجبها الكامل للحفاظ على الأمن بالبايلك، وقد أشاد مختلف الرحالة العرب والأجانب بالأمن الذي كانت تتمتع به الإيالة خاصة أراضي بايلك قسنطينة[39].

فلقد تولت النوبات مهمة تأمين الطرق الرئيسية والحفاظ على الأمن والإستقرار في المناطق المتواجدة بها ففي سنة 1242 هـ / 1826 م تلقى الداي حسين رسالة من أحمد

---

[35] **معاشي (جميلة)** :*الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ/ 16 م إلى 13 هـ/ 19 م)*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2015، ص 262.

[36] **زهرة (زكية)** : المرجع السابق، ص81.

[37] **DEVOULX (A.)** : *Tachrifat...*, *op. cit.*, p. 30.

[38] **بن عثمان خوجة (حمدان)** : المرجع السابق، ص101.

[39] **معاشي (جميلة)** :*الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني*، المرجع السابق، ص 55.

باي يخبره فيها بشكاوي أهل بسكرة من إعتداء عرب الصحراء على حقولهم، و قد تطورت الأزمة إلى حد الإقتتال بين الطرفين ولم ينته الصراع بينهما إلا بتدخل جنود نوبة بسكرة لمناصرة الأهالي، ومعاقبة المعتدين من عرب الصحراء[40].

ونتيجة لقوة هذه النوبات تمكن بايلك قسنطينة من السيطرة على الأرياف، وبالتالي جباية قدر كبير من الضرائب، مما يوفر أكبر المداخيل للبايلك ولإيالة الجزائر، فلقد أشارت المصادر على أن بايلك قسنطينة كان أغنى البايليكات الثلاثة، ودنوشه كان أكبر دنوش يقدم لباشا الجزائر[41].

كما ساهم جنود النوبات أيضا في تفعيل الجانب الإقتصادي بتأمين الطرق الرئيسية وبالتالي تسهيل مرور مختلف المنتوجات، وقد مارس الجنود أنفسهم التجارة مما سمح لهم بتحصيل دخل إضافي، وبرز دورهم أيضا في الجانب الإجتماعي بمصاهراتهم للعائلات المحلية، خاصة الغنية منها، وقد استفاد الطرفين من هذه المصاهرة فالإنكشاري سمحت له بتحسين وضعه المادي، بينما الأسر المحلية فكانت هذه المصاهرات شرف لها وطريقة لكسب الحماية[42].

لقد أدت النوبات دورا أساسيا في ترسيخ السلطة العثمانية خارج المركز ومساعدة البايات على إخضاع السكان للسلطة، وعن طريقهم أيضا كان الداي يراقب بایاته، ومعرفة مختلف ما يدور في إيالته، فكان جنود النوبات ملزمين بتطبيق القوانين على الأهالي والأجانب على حد سواء.

لكن وفي المقابل لهذه المهام إرتكب جنود النوبات عدة تجاوزات وصلت أخبارها إلى البايات والدايات والمسؤولين في المركز مما أدى بإصدار أوامر لمعاقبتهم[43].

---

[40] وثيقة 16، مج 1642، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

[41] **معاشي (جميلة)** : المرجع السابق، ص 56.

– حول ترتيب الدنوش، أنظر:

- **الزهار (أحمد الشريف)** : *مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار*، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 35-47.

[42] **VENTURE DE PARADIS (Jean-Michel)** : *Tunis et Alger…*, *op. cit.*, p. 175.

[43] **عمريوي (فهيمة)** : المرجع السابق، ص 128 -129.

**خاتمـة**

وفي الأخير نستطيع القول أن دور النوبات كان كبيرا ومهما في ترسيخ الحكم العثماني في الجزائر عامة وفي المناطق خارج المركز خاصة، كما أنها ساهمت وبشكل فعال في إقامة علاقات إجتماعية وإقتصادية بين السكان المحليين وعناصر الإنكشارية، فلم تقتصر صلتها على العلاقة الضريبية فقط، بل كان الإندماج في مختلف المجالات ساهم في تحصين نظام الحكم العثماني في الجزائر، وهذا ما لمسناه من خلال الوثيقة المدروسة "عهد آمان نوبة بسكرة"

**قائمة المصادر و المراجع :**

**الوثائق الأرشيفية :**

-وثيقة 270، الملف 1، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
-وثيقة 301، الملف 1، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
-وثيقة 16، مج 1242، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
-وثيقة 16، الملف 2، مج 3190، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
-وثيقة 16، مج 1642، وثائق المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

**المراجع باللغة العربية :**

-**بن عثمان خوجة (حمدان)** : *المرآة*، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الجزائر، منشورات ANEP، 2006.
-**الزهار (أحمد الشريف)** :*مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار*، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
-**زهرة (زكية)**: "الجيش الإنكشاري"، *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها*، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007.
-**الشويهد (عبد الله بن محمد)** :*قانون أسواق مدينة الجزائر*، تح: ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2006.

-آق كوندز (أحمد)، أوزتورك (سعيد): *الدولة العثمانية المجهولة*، وقف البحوث العثمانية، 2008 ، ص 261-271.

-**عمريوي (فهيمة)** : *أوقاف الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246 هـ/ 1600 – 1830 م*، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 2017 - 2018.

-**معاشي (جميلة)** : *الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني*، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 2007 - 2008.

-**معاشي (جميلة)** :*الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ/ 16 م إلى 13 هـ/ 19 م)*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2015.

**المراجع باللغة الأجنبية :**

-**BEN CHENNEB (M.)** : *Mots Turks et Persans conservés dans le parler Algérien*, thèse complémentaire en vue du doctorat ès lettres, université d'Alger, Alger, 1922.

-**DEVOULX (A.)** : « Ahad Aman, ou Règlement politique et militaire, Texte turc […] », *Revue Africaine*, 4, 1859-60, 211-219.

-**DEVOULX (A.)** : *Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger*, Alger, Imprimerie du gouvernement, 1852.

-**VENTURE DE PARADIS (Jean-Michel)** : *Tunis et Alger au XVIII^e siècle*, Paris, Sindbad, 1983.

-**SHAW (Thomas)** : *Voyages dans la Régence d'Alger*, traduit de l'Anglais par J. Mac Carthy, Tunis, Editions Bouslama, 2eme édition, 1980.

## الملاحق

p . 16 a (16 ◄——— 1 ) ( 3190 / 1 )

بيان عهد أمان نوبة بسكرة المنصورة

صفرة لأغة أزقين إثنين – وصفرة الكيخية أزق ونصف – وصفرة باش بلكباشي أزق يدفعونه البلدية وثلاثة على القايد وأما أزق الدنوش يدفعونه البلدية وعوايد بكل شهر ثمانية وعشرين صاع قمح البرغل وستة وتسعين رطل سمن وأربعة وخمسين رطل وبكل عيد ومولود خمسة عشر رطل عسل وخمسة عشر رطل سمن وخمسة عشر رطل (حذف) البرغل وإثنين وسبعين رطل سمن وأربعين رطل ونصف زيت وماية رطل زيتون ويوم (حذف) عشر رطل عسل وثلاثة عشر رطل روز وكبش واحد لا غير :. ـــ :. ريال ثمن :. ـ وثمانية وأربعين رطل سمن وسبعة وعشرين رطل زيت وخمسة وسبعين رطل زيتون و أرطال عسل وعشرة أرطال روز وكبش لا غير :. ـــ :. ريال ثمن :. ـــ :. بيان أزق رطل زيت وخمسة وسبعين رطل زيتون ويوم الإثنين ثلاثة طوابق لحم ويوم الخميس كبش واحد و (حذف):ـ:.وجه تحريره ما يذكر قد كان تعيين مؤونة أكل الأغة كل يوم رطلين لحم ثم صار في زمان يوم أربعة أرطال لحم والزيادة الواقعة في زمان مصطفى أغة وقيمة أقصاط الماء والحصاير بهذا قطع القيمة ومبناها تقييد عهد الأمان :. ـــ :. وجه تحريره (تشطيب) شأنه إكرام صفرة طعامه خرج له رطل عسل من شأن الزارده والأغة في ذلك الزمان (حذف) ومصطفى أوده باشي بزمانهم صدور الإحسان وإمتد ذلك حتى للأن كل من قدم يدفع (حذف) خبزة قيمتها تسعة ريالات وربع الريال و خروبه و يأخذ في كل جمعة رطلين صابون (حذف) من فرقة اليهود ثمانية ريالات ثمن المنشب او المروجه و لما يقدم الأغا الجديد يأخذ عوايد ريال واحد ودرهم قيمة الزعفران وبفصل الربيع له من قبيل فلياجه أربعة ريالات ومن قبيل واحد وإن تزوج يلداش من اليلدشلار (تشطيب) يدفع ثلاثة أرباع الريال وله قطعة (حذف) المحتسب لصفرة (تشطيب) فطور العيد خمسة عشر رطل سمن وخمسة عشر رطل عسل وخمسة إثنين من المحتسب وله من العزالي بالعيد ين أربعة عشر ريال ولصباح فطور العيد (حذف) العشر فمن قبيلة قره وفليه وبثه عشر القمح كله للأغة لا مشاركة لأحد معه قيد ليلا يغفل عنه الخزنة سواء بذر الشعير بذلك المكان أم لا يلزم دفع الخمسين صاع الشعير لمن ذكر

(حذف) القايد بإثنى عشر ريال فعشرة ريالات للأغة وريال للشاوش وريال لوكيل الحرج كما يدفع (حذف) و للبعتي المحتسب زويجه زويجه أيضا ولباش قصاب وشيخ فلياجه زويجه زويجه ولإمام جامع القصبة زويجه بابوج وعرقية وربطتين دخان وبفصل الربيع معا (حذف) وإثنين للخوجه وصدور القتل من نقرات العزالة بأن خرب أدمي أخر فقتله فالمال والخطبة

المشيخة وياخذ من تلك القيمة مقدار للكيخية ومقدار للخوجة مقابلة كتبه (حذف) أزق البلدية على كل باب من الأبواب نصف ريال وقيمة حق الترجمان فمن أزق (حذف) صارت القيمتين المذكوربين يقبضهما الأغة وعدد قمح خبز ساير ما يخص به الأكابر (حذف) دراهم (نصف جملة مشطوبة) وما تبقى للقايد قيد ليلا يغفل عنه :. ـــ :. بيان

عشر الباقيات قيمة معا تضاف للقصور وبفصل الجبن جملكين جبن وخمسة حصاير و (حذف) أرباع :. ـــ :. بيان عوايد باش بلكباشي ولباش بلكباشي إثنى عشر خبزات ثلاثة خبزات له جبن وأربعة أقصاط وثلاث حصاير وقلة وإبريق وغراف ومصباح بالزيت ومايخصه (حذف) وسبعة قيمة بضاف معا للقصور ورطل صابون وبزمان الجبن جملاك جبن وإبريق (حذف) وجه تحريره ما يذكر بسنة ألف وثمانية وثلاثين قد كان القايد ابن الحاج فتح الله أحسن (حذف) :. ـ :. بيان عوايد الخوجه للخوجه إثنى عشر خبزات قيمة الجميع فإن له ثلاثة خبزات (نصف جملة مشـــطوبة)

p . 16 b (16 ◄——— 1 ) ( 3190 / 1 )

+ لا يزاد على الريال (شطب) واحد وأربعة دراهم واحد والصفرة الرابعة ازق واحد ايضا بين الجميع خمسة ايازق ونصف بكل شهر فازق بالعيدين والمولود فعلى القايد قيد ليلا يغفل عنه :. ـ :. بيان ازق صفرة لاغة زيت وماية وخمسين بطل زيتون ويوم الاثنين ثلاثة طوابق لحم ويوم الخميس كبش واحد روز وكبش لا غير :. ـ :. بيام ازق صفرة الكيخية بكل شهر احد وعشرين صاع قمح اثنين ثلاثة طوابق لحم ويوم الخميس كبش واحد وبكل عيد ومولود ثلاثة عشر ارطل سمن وثلاثة :. ـــ :. بيان أزق صفرة برج باش بلكباشي لصفرة باش بلكباشي بكل شهر اربعة عشر صاع قمح البرغل يوم الاثنين

ثلاثة طوابق لحم ويوم الخميس كبش واحد وبكل عيد ومولود عشرة ارطال سمن وعشرة. الصفرو الرابعة بكل شهر اربعة عشر صاع قمح البرغل وثمانية واربعين رطل سمن وسبعة وعشرين بكل عيد ومولود عشرة ارطال سمن وعشرة ارطال عسل وعشرة ارطال روز وكباش لا غير :. ــ :. ريال ثمن عبد الرحمان باي ودالي باي اربعة ارطال لحم بان ازداد له رطلين اخرين ومن سعتيه صار له بكل يضاف للقصور بقيمة الحصير ثلاثة اثمان وقيمة القصط ربع ريال بحسب الريال قواريط بومان دولتلو عبد الرحمان باي لما دخل باش اغة بلد بسكرة كان بيوم الاربعاء ومن شان تعطيم مصطفى اغة وكيخيته بابا علي قلج وخوجته ابراهيم خوجه وقاصد اغلى محمد اوده باشي ما ذكر :. ــ :. بيان عوايد الاغا بكل يوم اربعة عشر حصير وعشرة اقصلط الماء وبكل ياخذ يد ضيفته عشرة ريالات وكم يباع الخمر خمسة ريالات كما يدفعون اليهود بالعيدين الكبيرة الصغير اربع ريالات عوايد الصفرة بمن تزوج من هؤلاء القبيلتين المذكورتين يدفع للاغة ريال يقبض كراءها من فلياجه وقره ثن وقع العفو عن ذلك قيد ليلا يغفل عنه وللاغة من عشر رطل روز ان اراد ذلك وان اراد القيمة فلكل رطل يضاق للقصور ببكل ازق له ريالين عشرة طيور دجاج وخروفين اثنين للحشو بكذلك بيوم المولود خمسة عشر طير دجاج وبفضل يغفل عنه وايضا لشيخ مسيد لاغة خمسين صاع بصاع القصبة شعير يبخذ من مكان يسمى يبلغ للاغا الجديد لبلد بسكرة يصل لبقا وأيضا ومن حضرته الوجاق سواء الكيخية أوساير البلكباشلار ساير عوايدهم مهما بلغت تحفظ معاينة إلى أوأن عودتهم لطرفنا تسليمها للدار الكـــريمة.

244

في محرم

21

الخالص المخلص

حســـن باشـا

والـي محروســة

جزايـر غـرب

حـالا.

والمذكور المایة وعشرون صاع أن خرج الزايد يوقف وللصفار، الأربعة مكان أزق من الملح ستة أصوع مرطه وبكل يوم أيضا للكوشة من شأن الخبز أربعة أصوع مرطه وخمسة تباسى صغار ونصف قمح والفاضل للخوجة والشاوش.

من جملة عوايد الآغة قطعة أرض فلاحة له أن يكريها وإختصاصه بقيمتها وفلياشه وقره صدر العفو لقبض قيمة الصفرة قيد ليلا يغفل عنه.

المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
المجلد: 1 العدد: 1 ديسمبر 2021 ص ص 33-60
ر ت م د (ISSN): 2800-1184
تاريخ الإرسال (2021/03/26) تاريخ القبول (2021/9/2) تاريخ النشر (2021/12/29)

# موقع أثري مغمور من معالم الجزائر القديمة :
# كوثون إيكوسيم، الذي حلت محله ترسانة خير الدين*
# A Submerged Archeological Site of Ancient Algiers: the Kothon of Eikosim which was Replaced by Khayr al-Dîn's Arsenal

**محرز أمين**
**جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة**
**البريد الإلكتروني : a.mahrez@univ-dbkm.dz**

**ملخص :**

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على معلمين أثريين شبه مجهولين من معالم مدينة الجزائر القديمة : أحدهما عبارة عن حوض مينائي يعرف عند الآثاريين بال"كوثون"، و تم إنشاؤه من قبل الفينيقيين لدى تشييدهم لأسوار إيكوسيم (الاسم الأول للمدينة)؛ أما الآخر، فهو دار صناعة سفن عرفت باسم من أقامها، ترسانة خير الدين.

و لقد ارتأينا القيام بهذا البحث المقتضب نوعا ما بخصوص هذين المعلمين لأن أولهما مجهول تماما، و الثاني يكاد يكون كذلك، و كونهما أيضا يتشاطران عدة قواسم مشتركة لعل أهمها أنهما شغلا نفس الموقع على الواجهة البحرية للبلدة، و لكن فصل بين تاريخ بنائهما فارق زمني يعادل أو يربو عن الألفي سنة، فضلا على أنه كان لهما بالأساس التوجه ذاته، ألا و هي الصناعة البحرية.

**الكلمات المفتاحية :**

كوثون؛ الفينيقيين؛ الصناعة البحرية؛ ترسانة؛ الجزائر العثمانية.

---

* شكلت مسودة هذا المقال موضوع مداخلة يوم 23 فبراير 2021 بمناسبة اليوم الوطني للقصبة، في المتحف العمومي الوطني البحري بأقبية رصيف خير الدين.

**Abstract:**

The aim of this study is to shed light on two almost unknown ancient sites in the city of Algiers: one of them is a harbour basin designated by archaeologists as Cothon, and which was created by the Phoenicians when they built the walls of Ikosim (the ancient name of the city); the other site is a shipyard called the 'Arsenal of Khayr al-Dîn', named after the man who ordered its construction, the famous Khayr al-Dîn Barbarossa.

We undertook this research on these two sites because the first is completely unknown, and the second almost as much. Moreover, they share many common denominators, perhaps the most important of which is that they occupied the same location on the city's waterfront. It should be noted, however, that the gap between their construction dates is equal to or greater than two thousand years and the fact that both port establishments had essentially the same orientation, i.e. maritime construction.

**Keywords**:
Cothon; Phoenicians; Shipbuilding; Shipyard; Regency of Algiers.

## 1. توطئة :

### 1.1- نبذة تاريخية عن التوسع الفينيقي في غرب المتوسط :

يتفق علماء الآثار و التاريخ أن الفينيقيين هم أول من استوطنوا موقع الجزائر، في فترة ما أواسط الألفية الأولى قبل الميلاد، كما سنرى لاحقا. و لقد عرف عن الفينيقيين أنهم شعب ملاحين و تجار بامتياز، انطلقوا من مدنهم (جبيل - صيدون - صور - بيروت) الواقعة على ساحل بلاد الشام - بلاد كنعان[1] قديما - إبان الألفية

[1] الجدير بالذكر أن القديس أوغسطين لما استجوب فلاحين بونيقيين - يعني من أحفاد الفينيقيين - بنواحي بونة (Hippone قديما) عن هويتهم، أجابوه بأنهم يعتبرون أنفسهم كنعانيين ! انظر في هذا الصدد : **ديكريه (فرانسوا)** : *قرطاجة أو امبراطورية البحر*، ترجمة عز الدين أحمد عزو، دمشق، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، 1996، ص. 17.

**- GSELL (Stéphane)** : *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, T. 1, Paris, Librairie Hachette, 1913, p. 341.

الثانية ليجوبوا أنحاء البحر المتوسط، من أجل ممارسة نشاطهم المفضل : التجارة البحرية.

في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كان الفينيقيون قد تجاوزوا بشكل شبه أكيد مضيق جبل طارق، حيث أسسوا لاحقا مستعمرة ليكسوس - بالقرب من العرائش الحالية - على ساحل المغرب الأطلسي، و كذا قادس الواقعة في بلاد ترشيش (Tartessos) الغنية بالفضة، جنوب غرب إسبانيا[2]؛ و كانت الطرق الملاحية التي سلكها الفينيقيون في الحوض الغربي للمتوسط تنقسم إلى طريقين رئيسيين هما : طريق المساحلة (الملاحة الساحلية) المحاذي لسواحل بلاد المغرب، و طريق الجزر المار بصقلية، سردينيا و البليار[3].

و نميل إلى الاعتقاد، بناء على عدة عوامل تأتي في مقدمتها بساطة تقنيات الملاحة وقتئذ، بأن الطريق الأول المذكور آنفا كان أقدمهما استخداما؛ و لقد تطلبت المساحلة من الفينيقيين أن ينشئوا تدريجيا على نقاط مختارة من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط محطات كانت تبعد عن بعضها البعض مسافة تتراوح بشكل عام بين 25 و 45 كيلومتر[4].

و كان الفينيقيون يتحرون في اختيار تلك المحطات - التي اشتهرت بـ"الإسكلات الفينيقية" - اعتبارات عديدة، من أهمها : الموقع المتوسط بين محطتين قريبتين، مرسى طبيعي آمن نسبيا - في حمى جزيرة أو رأس أو مصب نهري -، وجود أجوان (خلجان

---

[2] **ناير (مختار)** : *التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة (من الفينيقيين إلى الاحتلال الروماني)*، دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة وهران 1، 2018، ص ص. 26-29 ؛ **ديكريه** : المرجع السابق، ، ص ص. 48-50.

[3] انظر في هذا الصدد : **كونتنو (ج.)** : *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، 1948، ص. 312 ؛ **مازيل (جان)** : *تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية*، ترجمة ربا الخش، اللاذقية، 1998، ص ص. 185-186.

- **SALAMA (Pierre)** : « Sites commerciaux antiques sur le littoral de l'Algérois », *Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité*, T. 118, n°2, 2006, p. 528.

[4] **LE GLAY (Marcel)** : « À la recherché d'Icosium », *Antiquités africaines*, 2, 1968, p. 8.

صغيرة) في الجوار، و تواجد مصدر للماء العذب؛ كما يمكننا أن نضيف عامل لاحق هو توفر المناطق الخلفية على موارد و منتجات قيمة قابلة للمقايضة[5].

### 2.1- إيكوسيم[6] : عوامل اختيار الموقع

الاعتبارات الآنفة الذكر هي مجمل ما حمل الفينيقيين على اختيار تلك النقطة بالذات - و نقصد بها موقع المركز التاريخي لعاصمتنا، أي حدود القصبة و واجهتها البحرية لنكون أكثر تحديدا - في خليج الجزائر لإقامة إسكلة[7]؛ و تلك الاعتبارات يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

- المسافة بين الموقع الفينيقي روسقونيا (رأس تامنفوست حاليا)، الواقع على طرف خليج الجزائر الشرقي، و موقع تفساد (تيپازة حاليا) تربو عن الثمانين كيلومترا؛ و هذا ما أوجب وجود إسكلة تتوسطهما، سيكون موقعها بالأحرى في نقطة قريبة من الطرف الغربي للخليج المذكور[8].
- وجود مرسى طبيعي في الموقع، يتمثل في حوض شبه منحرف ينفتح جهة الجنوب و تحده جزيرة صغيرة[9] شرقا، و سلسلة من الصخور شمالا تصل نوعا ما الجزيرة

---

[5] **SALAMA** : *op. cit.*, pp. 528-529 ; **LE GLAY** : *Ibid.* ; **CARAYON (Nicolas)** : « Note sur l'organisation spatiale des agglomérations insulaires phéniciennes et puniques », *Méditerranée*, 117, 2011, pp. 111-112.

[6] فيما يخص مدلول هذه الكلمة الفينيقية، انظر ادناه.

[7] في هذا الصدد، يجدر بنا التنويه أن طبوغرافية أو تضاريس الموقع كانت مختلفة قليلا قبل ثلاثة آلاف سنة عما هي عليه حاليا، بفعل التبدل المناخي الذي أفضى إلى ارتفاع مستوى البحر عدة دسيمترات، و مختلف عوامل الحث (البحري و الريحي و غيرها)، و كذا التغيرات التي تمخضت عن النشاط البشري (anthropisation).

[8] **LE GLAY**: *op. cit.*, pp. 8 & 10.

[9] تلك الجزيرة التي عرفت في المصادر الإسلامية القديمة باسم [ا]سطفلة أو اصطفلة - يمكن افتراض أن هذه التسمية ما هي إلا تحريف للكلمة اللاتينية isola، التي تعني ببساطة "جزيرة" - و أيضا باسم جزيرة بني مزغنا، انقسمت خلال الألفية الأخيرة إلى الأربعة جزيرات، التي عرفت في الفترة المعاصرة بجزيرات الأميرالية.

انظر في هذا الصدد : **البكري (أبي عبيد)** : *المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك*، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1957، ص. 82 ؛ **الاصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي)** : *المسالك و الممالك*، تحقيق و مراجعة محمد جابر عبد العال و الحسيني محمد

السابقة بالبر الرئيسي - الواقع غربا - فيما يشبه الرصيف أو البرزخ[10]. و لم يكن هذا المرسى آمن خلال العواصف البحرية، إلا في جوار الجزيرة بصفة نسبية؛ أما باقي نقاطه، فكانت معرضة للرياح القوية - و لا سيما الشمالية منها - و لتلاطم أمواج البحر، و هذا ما جعله بوجه عام مرسا يمكن القول رديئا[11].

- من بين الأمور التي شكلت عامل جذب بالنسبة للفينيقيين وجود الماء بوفرة، حيث كانت هناك عيون تنبع قرب المرسى وردت الإشارة إليها عند ابن حوقل و أبو الفدا[12]، إحداها بلا أدنى شك عين باب الجزيرة؛ و هذا ناهيك عن عيون عديدة كانت متواجدة في حيز المدينة القديمة[13]. بالإضافة إلى العيون، كانت توجد عدة وديان يصب بعضها عند المرسى أو قريبا منه، و نذكر منها : واد المغاسل بباب الواد، و واد ميزاب في باب ناحية باب عزون، و بينهما واد صغير بلا إسم ينحدر هو و روافده عبر أعالي المدينة (الجبل) شرق باب الجديد و يصب غير بعيد من باب البحر[14].

---

شفيق غربال، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت، ص. 34 ؛ **لقوارة (فهيم)** : *ميناء مدينة الجزائر و دوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11 هـ/16-17 م)*، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2012، ص ص. 11-12.

- **BERBRUGGER (Adrien)** : *Le Pégnon d'Alger, ou les origines du gouvernement turc en Algérie*, Alger, Imprimerie d'A. Bourget, 1860, pp. 5-6 ; **LESPES (René)** : *Alger, Étude de Géographie et d'Histoire urbaines*, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930, p. 109.

[10] عقب فتح حصن البنيون في سنة 1529م، سيقوم خير الدين "بربروس" بردم الفرجات الموجودة بين تلك السلسلة من الصخور، و يقيم بذلك الرصيف الذي دعي باسمه، في إطار إنشائه لميناء الجزائر. انظر : **لقوارة**، المرجع السابق، ص ص. 27-32.

[11] **البكري**، المصدر السابق، ص. 82. - **LESPES** : *op. cit.*, p. 109.

[12] **ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)** : *المسالك و الممالك*، ليدن، مطبعة بريل، 1872، ص. 52.

- **ABOU'LFEDA** : *Description des pays du Maghreb*, publ. Par Ch. Solvet, Alger, Imprimerie du gouvernement, pp. 16-19.

[13] نذكر من هذه العيون على سبيل المثال : عين الشيخ حسين - عين العطش - عين الجديدة - عين الساباط - عين المزوقة. انظر:

- **MISSOUM (Sakina)** : *Alger à l'époque ottomane. La Médina et la maison traditionnelle*, Édisud – INAS, s.p.

[14] **TAHARI (Habib)** : « D'Alger et d'ailleurs. Histoire naturelle d'une morphologie urbaine », *Vies des villes*, 1, janvier 2005, pp. 34-37.

- لقد خفف من رداءة المرسى الطبيعي، وجود شاطئ رملي ناحية باب الواد - عرف منذ الفترة الوسيطة بالرميلة -، و كذا جون يمكن أن تأوي إليه السفن ناحية باب عزون -عرف من قبل الأوروبيين خلال الفترة الحديثة بـ palmera (كلمة إسبانية تعني "نخلة")، لتواجد عدد من أشجار النخيل عند تلك النقطة الساحلية-[15]. و الأهم من هذين الموقعين الساحليين -كما سنرى- جون صغير كان عبارة عن مصب الواد دون إسم، و يشكل الموضع الذي شغله باب البحر طرفه الشمالي[16]؛ و عليه، فإنه مثل بشكل مؤكد امتدادا أو ملحقا للمرسى الطبيعي، و الموقع المستقبلي لحوض مينائي.

## 2. كوثون إيكوسيم : تعريفه - تاريخه و دو افع بنائه - مصير الكوثون خلال الحقب التاريخية التالية

### 1.2- تعريف الكوثون :

الكوثون[17]، هو عبارة عن منشأة مينائية ابتدعها الفينيقيون و نظرائهم القرطاجيين لوضع مراكبهم في مأمن من الهجمات البحرية المعادية و العواصف البحرية الشديدة على

---

[15] **LESPES** : *op. cit.*, p. 110.

[16] **TAHARI (Habib)** : « Alger : l'exutoire naturel de la Place des Martyrs. D'Alger et d'ailleurs (L'île d'Al-Djazaïr) », *Vies des villes*, 13, décembre 2009, pp. 32-34.

[17] كوثون كلمة ذات أصل غير مؤكد، فالبعض من المختصين ربطها بالكلمة اليونانية κώθων التي تعني حرفيا "إناء دائري" - و هي الأصل الذي اشتقت منه اللفظة العثمانية قوطي، المثبتة في اللهجة الدزيرية -، و البعض الآخر قربها من الجذر السامي العربي القديم قطع، كون تلك المسطحات المائية تقتطع نوعا ما من اليابسة أو لكونها تحفر غالبا في أرضية صخرية بتقنيتي النحت أو الشق، اللتان ترادفان لغويا القطع -على الأقل في اللغة العربية الكلاسيكية- :

- **CARAYON (Nicolas)** : « Le cothon ou port artificiel creusé. Essai de définition », *Méditerranée*, 104, 2005, pp. 5-7 ; **BEN CHENEB (Mohamed)** : *Mots turks et persans conservés dans le parler Algérien*, Publications du cinquantenaire de l'université d'Alger, 2012, p. 70.

و فيما يخصنا، سنتجاسر إلى طرح فرضية أن يكون لفظ كوثون مشتقا بالأحرى من لفظة فينيقية مركبة من [محز] قطن QaṬaNu [MaḤaZu]، التي يعني شقها الأول "مرسى" و الثاني "صغير" :

- **TOMBACK (Richard S.)**: *A comparative semitic lexicon of the Phoenician and Punic languages*, Missoula, Scholars Press for The Society of Biblical Literature, 1978, pp. 169 & 287 ; **KRAHMALKOV (Charles R.)**: *Phoenician-Punic dictionary*, Leuven, Peeters, 2000, pp. 274 & 426.

حد سواء. و كان يتم إنشاء الكوثون من خلال حفر أحواض داخلية في البر، تكون في أغلب الأحيان مسورة لدواع دفاعية أو لتلعب دور كاسر أمواج؛ و من ثم، يتم وصلها بالبحر عن طريق قناة[18].

و لقد كانت أبرز الأمثلة عن "الكوثونات" في البحر المتوسط مينائي قرطاجة الاصطناعيين : الميناء العسكري ذي الشكل الدائري المرتبط بالميناء التجاري ذي الشكل المستطيل[19]؛ أما بقية الكوثونات التي أحصاها الدارسون و علماء الآثار، فكانت أكثر تواضعا و عددها محدود[20].

**2.2- تاريخ و دو افع بنائه :**

لمعرفة زمن بناء كوثون إيكوسيم أو الأصح لمعرفة الفترة التقريبية التي أنشئ فيها، يتوجب علينا أن نخوض في تاريخ تأسيس الإسكلة الفينيقية : بالرجوع إلى الشواهد الأثرية، يعتبر بئر حي البحرية الذي اكتشف سنة 1952م عند حفر أساسات مبنى الخزينة العمومية أحد أهمها و أقدمها، إذ أن العلماء استطاعوا استخراج قطع فخارية منه تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد -أي في عز الفترة القرطاجية- حتى عمق 14 متر و نصف[21]؛ و إذا علمنا أن البئر المذكور يزيد عمقه بقليل عن 19,75 متر، فنستنبط من ذلك أن الخمسة أو الستة أمتار الأعمق -التي لم يتوصل إليها بسبب انغمارها بالماء- كانت تحوي بلا ريب أقدم المخلفات الأثرية، قدرنا بأنها قد تعود إلى أبعد من حدود القرن الخامس قبل الميلاد.

و المزية التي نستشفها من هذا التأريخ المفترض موافقتها لزمن رحلة حنون القرطاجي، التي كانت إحدى أهدافها الرئيسية توطين آلاف البونيقيين في مستوطنات تتموقع في نقاط مختارة على امتداد ساحل المغرب الأطلسي[22]؛ و عليه، يحق لنا

---

[18]**CARAYON (Nicolas)**, **ARNAUD (Pascal)**, **GARCIA CASACUBERTA (Núria)** and **KEAY (Simon J.)** : « Kothon, cothon et ports creusés », *Mélanges de l'École française de Rome – Antiquité*, 129-1, 2017, pp. 255-266.

[19] **ديكريه** : المرجع السابق، ص ص. 71-73 ؛ **كونتنو** : المرجع السابق، ص. 311. انظر الصورة ①.

[20]**CARAYON** : « Le cothon… », *op. cit.*, pp. 6-7.
انظر في هذا الصدد الصورة ② الملحقة بآخر هذا المقال.

[21]**LE GLAY** : *op. cit.*, pp. 14-16.

[22]**PAPPA (Eleftheria)** : « Reflections on the earliest Phoenician presence in North-West Africa », *Talanta*, XL-XLI, 2008-2009, p. 55 ; **SÉNAC (R.)** : « Le

الافتراض بأنه لما أقر مجلس شيوخ قرطاجة تسيير تلك الحملة البحرية (ما بين الربع الأخير من القرن السادس و أوائل القرن الخامس قبل الميلاد)، لقد كانت إيكوسيم -و نظيراتها من الإسكلات الواقعة على الضفة الجنوبية للمتوسط- قد تأسست منذ زمن.

المفارقة أن أقدم إشارة تاريخية عن إيكوسيم تعود إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد في شهادة الإغريقي سكيلاكس الزائف بكتابه Periplus (الرحلة البحرية)، حيث ذكرها تحت اسم "جزيرة آكيون"[23] -علما بأن *νοικA* تعني حرفيا باليونانية "ساحل، ضفة"-؛ و هذه التسمية يقابلها الإسم الفينيقي للإسكلة ايكسم yksm′ - و تجدر الإشارة إلى أن اللفظ مركب من اي "جزيرة" و كس في صيغة الجمع، التي لعلها تعني "البومة السمراء (البورورو ؟)" أو "غراب الليل (الواق الأوراسي؟)"-، و الذي أعطانا ايكوزيون *Ἰνοισόκ* و ايكوزيوم Icosium في المصادر الإغريقية و اللاتينية اللاحقة[24].

و بناء على ما سبق ذكره، يمكننا الخلوص إلى أن جزيرة إيكوسيم (اسطفلة) شكلت أول موطئ قدم للفينيقيين قبالة البر الرئيسي خلال القرن السابع أو السادس قبل الميلاد على أدنى تقدير؛ و نميل إلى ترجيح أن ضيق مساحة الجزيرة من جهة و تنامي الأهمية التجارية للإسكلة دفعت المستوطنين إلى الإنتقال إلى البر في وقت مبكر، حيث قاموا ببناء نواة ما سيصبح سريعا بلدة إيكوسيم الليبوفينيقية.

---

périple du Carthaginois Hannon », *Bulletin de l'Association Guillaume Budé : Lettres d'humanités*, 25, décembre 1966, pp. 510-538 ; **EUZENNAT (Maurice)** : « Le périple d'Hannon », *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 138e année, n° 2, 1994, pp. 559-580.

[23]The Periplous of Pseudo-Skylax : An Interim Translation, by Graham Shipley, 2002, connection on 21 February 2021, URL : http://www.ancientportsantiques.com/wp-content/uploads/Documents/AUTHORS/Scylax-GB2002.pdf.

[24]**CARAYON (Nicolas)** : *Les ports phéniciens et puniques. Géomorphologie et infrastructures*, Vol. I, Doctorat en Sciences de l'Antiquité – Archéologie, Université Strasbourg II 6 Marc Bloch, 2008, p. 187 ; **LE GLAY** : *op. cit.*, p. 14.

- **سلاطنية (عبد المالك)** : *المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط*، دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري – قسنطينة، د.ت.، ص. 180.

و لأسباب أمنية، توجب على السكان إحاطة بلدتهم الصغيرة بسور متين يحميهم من هجمات قبائل الدواخل و من خطر القراصنة اليونانيين على حد سواء[25]؛ و في هذا الصدد، يذكر سكيلاكس المذكور في الفقرة 111 من رحلته : " *Ακιον νῆσος πόλις καί λιμήν*"، و هو ما يمكن أن نترجمه بـ"**أكيون، جزيرة و مدينة بها مرفأ في متناول اليد**"؛ و هذا يؤكد من جهة وجود مدينة مسورة وقتذاك، كما يؤكد من جهة أخرى وجود المرفأ، الذي تثبته جزرية المنشأة[26].

حاذى الليبوفينيقيون - أو الإيكوسيميون إن أمكننا تسميتهم هكذا - لدى بنائهم سور المدينة (حوالي القرن الرابع قبل الميلاد) على الواجهة البحرية الجرف الصخري الذي كان يرتفع ما يربو عن العشرة أمتار عن الشط؛ و عليه، فإنهم لما وصلوا إلى محيط الجون الصغير -الذي سبق لنا الإشارة إليه أعلاه- الواقع عند طرف باب البحر (جنوب شرق ساحة الشهداء حاليا) اغتنموا بحذاقة خصائص الموقع و انحرفوا بالسور بشكل منكسر : كانت النتيجة إنشاء حوض مينائي داخلي أو كوثون، الذي تم بعد عمليتي كرو حواف الجون من الرمل و الحصبة المترسبة[27].

إن الأوصاف القليلة[28] التي بالإمكان تأكيدها بخصوص كوثون إيكوسيم هو انحصاره بين ثنايا أسوار المدينة، بحيث اتخذ شكلا شبه منحرف وافق إلى حد ما

---

[25] بهذا الخصوص، بوسعنا أن ننقل ما ذكره فرانسوا ديكريه بشأن قرطاجة و نطابقه على إيكوسيم : "لقد كان أول ما يبحث عنه الفينيقيون، حينما يشيدون مركزا ما، أن يراعوا في بنائه عناصر الحيطة و الأمن، و ذلك بتعزيز الدفاعات الطبيعية للموقع الذي تم اختياره. و مع أننا نجهل طبيعة الأعمال التمهيدية التي قام بها المستوطنون الأوائل النازلون في المدينة الجديدة، فمن المؤكد وجود سور كان يحيط بكتلة المدينة الأولية، مما سمح للسكان بمقاومة أية هجمات محتملة... كما سمح لهم، في الوقت نفسه، بالبقاء مجتمعين أمام المرفأ، بحيث كانت السفن تمثل لهم الملاذ الأخير." : **ديكريه** : المرجع السابق، ص.67.

[26] **CARAYON** : *Les ports…*, *op. cit.*, p. 187.

انظر أيضا : نفسه، ص.31.

[27] انظر في هذا الصدد : - *Id.,* pp. 644-654.

[28] في الواقع، بسبب التحولات التي طرأت على الموقع منذ إنشائه، بالإضافة إلى نقص المعطيات الأثرية التي بحوزتنا، لا يمكننا أن نجزم أي شيء بخصوص الحالة الأصلية التي كان عليها كوثون إيكوسيم خلال الحقبة الليبوفينيقية (القرطاجية) ؛ و عليه، فإننا نجهل إن كان يشتمل على منحدرات كانت تتم بها عمليات صناعة و صيانة السفن.

نطاق الجون الذي بني على أرضيته؛ و كذا -على غرار باق الكوثونات الفينيقية و القرطاجية المماثلة في الهيئة و الاتساع- وجود منشأة مرصوفة (جدار بحري أو رصيف) تضيق مدخل الحوض، كانت بمثابة كاسر أمواج. و كون الموقع لم تطرأ عليه تغيرات جذرية منذ إنشائه، فإنه يتسنى لنا التقدير بأن مساحة ذاك الحوض الداخلي، الذي كانت تلجأ إليه المراكب إبان نهاية فصل الخريف و الشتاء، ناهزت قرابة الثلاثة آلاف متر مربع.

**3.2- مصير الكوثون خلال الحقب التاريخية التالية :**

خلال حقبة النفوذ الروماني التي تلت سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.، ليس هناك شك في أن الكوثون بقي يستخدم كمرفأ داخلي للمدينة، على الأقل حتى العقود الأخيرة من هيمنتهم على مقاطعة موريطانيا القيصرية (371-429م)[29]؛ غير أنه سرعان ما دخلت إيكوزيوم بعدئذ في فترة من الإنحطاط و التقهقر لم يسعفها لا تثبيت البيزنطيين سيطرتهم على امتداد سواحل المنطقة و لا الفتح الإسلامي الذي شمل بلاد المغرب أوائل القرن الثامن، بحسب الشواهد الأثرية التي أماط علماء الآثار عنها اللثام مؤخرا خلال حفرياتهم بساحة الشهداء، و التي أظهرت بشكل جلي انكماش النسيج العمراني داخل المدينة[30].

و نعتقد أنه خلال تلك الفترة الطويلة من الإهمال و تقلص النشاط الاقتصادي الحاد أدت عوامل الحث البحري و تراكم الرمال و الحصباء في الكوثون إلى تحوله تدريجيا إلى حوض ضحل يقطع الشريط الرملي الضيق الذي يشكل الشط؛ و رغم ذلك حافظ الموقع على ميزته البحرية حتى الفترة الحديثة، إذ صار حيزا يغلب عليه نشاط الصيادين، كما كان يرتاده من حين لآخر صغار التجار الذين يمتهنون نقل سلعهم

[29] يمثل التاريخ الأول من الفترة المذكورة ثورة فيرمس بن نبل ضد الوجود الروماني، و الثاني غزو الوندالي جيسريك للمنطقة. انظر :

- **LE GLAY** : *op. cit.*, p. 52 ; **MERCIER (Ernest)** : *Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830)*, T. 1, Paris, Ernest Leroux, 1888, pp. 133-134 & 143-144.

[30] **SOUQ (François)** & **STITI (Kemal)** : « Fouilles récentes à Alger », *Les nouvelles de l'archéologie*, 124, 2011, pp. 44-48.

بالمساحلة، حيث كانوا جميعهم يضعون قواربهم فيه بعد جرها، ثم ينفذون إلى الأسواق الواقعة بقلب مدينة الجزائر عبر باب البحر المجاور لأجل بيع منتوجهم.

رغم بحثنا في العديد من المصادر التاريخية، لم نرصد سوى إشارة واحدة للموقع قبل أن تطرأ عليه تغييرات جذرية على يد الأتراك العثمانيين؛ و لقد وردت تلك الإشارة في رسالة لأحد ضباط حامية البنيون[31] الإسبانية موجهة للقائد دييگو دي ڤيرا، و مؤرخة في 27 أغسطس 1516م[32]، حيث استخدم للتعبير عنها مصطلح las atarazanas، الذي يعني حرفيا "أحواض بناء السفن"[33]. و وقتئذ، لم يكن قد مضى على قدوم عروج و خير الدين إلى الجزائر سوى أربعة أشهر على وجه التقريب؛ و هي مدة غير كافية -يجدر التنويه- ليضطلعا بأية أعمال بناء ذات أهمية في المدينة المذكورة.

على كل، يسمح لنا ذلك بمعرفة أن موقع "الترسانة" استخدم بشكل شبه مؤكد، خلال القرون الوسطى المتأخرة، لصناعة السفن. و لو أننا نستدل من صيغة الجمع المستخدمة أنه كان يوجد أكثر من حوض بناء، إلا أن ذلك يجب أن لا يجعلنا نعتقد بأنه كان نشاطا رئيسيا، بل جانبيا على أكثر تقدير؛ فالجزائر حتى ذلك الوقت لم تكن قد اشتهرت بكونها مدينة ذات توجه بحري، كما أن المراكب المصنوعة كانت في الغالب متواضعة الحجم، تراوحت زنتها بين الصغيرة و المتوسطة.

## 3. ترسانة خير الدين : تعريفها - تاريخها و دوافع بنائها - مصير الترسانة خلال الحقبة الإستعمارية

### 1.3- تعريف الترسانة :

الترسانة لفظة عثمانية الأصل اشتقت من الكلمة العربية المركبة دار الصناعة[34]، و كانت عبارة عن حوض أو ورشة صنع المراكب و السفن توجد عادة على مقربة من

[31] فيما يخص الظروف التي أدت إلى احتلال الإسبان للجزيرات المقابلة للمدينة، أنظر أدناه.

[32] Apéndice de documentos, *Memorial Histórico Español*, vol. VI, Madrid, Imprenta de la real academia de la historia, 1853, pp. 457-458.

[33] **ENGELMANN (W. H.)** : *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe*, Leyde, E. J. Brill, 1861, p. 64.

[34] **BARBIER DE MEYNARD (A.-C.)** : *Dictionnaire turc-français*, Vol. 1, Paris, Ernest Leroux, 1881, pp. 456-457.

البحر ليسر إيصال المواد الخام إليها و سهولة إنزال السفن إلى البحر؛ و كانت الترسانات تضطلع أيضا بمهام صيانة و إصلاح المراكب لتمكينها من الإبحار مستوفية لأتم شروط السلامة و الأهلية.

**2.3- ترسانة خير الدين : ظروف و دوافع بنائها**

يرتبط إنشاء الترسانة المذكورة بشكل وثيق بالأحداث الغنية التي ميزت السنوات الأولى من الوجود العثماني في البلاد الجزائرية؛ و لأجل ذلك، ارتأينا أن ننتقي فيما يلي من الأحداث ما نعتقد أنه يقترن أو يعلل إقدام خير الدين على بناء تلك المنشأة :

عجل سقوط إمارة غرناطة، آخر معاقل الأندلس في سنة 1492م، بانطلاق الحملات الإسبانية نحو المدن الساحلية لبلاد المغرب لاحتلالها؛ و لتجنب المصير الذي حل بمرسى الكبير في 1505م، و بوهران في 1509م، و بجاية بعد أقل من سنة، آثر أعيان مدينة الجزائر -على غرار مدن أخرى مثل مستغانم و تنس- إعلان ولائهم للملك الإسباني فرناندو الثاني، و نصت إحدى بنود اتفاق التبعية الذي عقدوه أواخر يناير 1510م على تسليم الجزيرات الصخرية (الجزائر) التي سبق لنا الإشارة إليها لبناء قلعة عليها تراقب المدينة و مرساها الطبيعي، قلعة دعيت بالبنيون[35].

لكن، عندما بلغهم نبأ موت الملك في 1516م، رأى الجزائريون أنهم في حل من الإتفاق المبرم مع الإسبان، غير أن عدم قدرتهم على مواجهة الحامية المسلحة بالمدفعية و المتحصنة في قلعة البنيون[36] ألجأتهم إلى طلب العون من الأخوين التركيين عروج و خير الدين، اللذان كانا قد استقرا حديثا ببلدة جيجل بعد أن حرراها من الإحتلال الجنوي.

---

- **صابان (سهيل)** : *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية*، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/2000م، ص. 73.

[35] peñon : كلمة إسبانية تعني "صخرة عالية"، فيما تحمل piñón القريبة لفظا مدلول "إطار دائري مسنن" ؛ و نعتقد أن سبب التسمية عائد إلى بناء الحصن على قاعدة صخرية أكثر من كونه ناجم عن شكله المميز :

- *Gran diccionario Español Francés – Francés Español*, 2e éd., Paris, Larousse-Bordas, 1998, p. 513.

[36] كان البنيون، الذي يستطيع أن يأوي مئتين و خمسين رجلا تقريبا، يشكل تهديدا مستمرا لمدينة الجزائر، كونه يقع على بعد ثلاثمائة متر فقط منها؛ و كان في مقدور أفراد حاميته ضرب المدينة

بسبب ضعف مدفعيتهما -التي بلغت ثمانية عشر قطعة لا غير- إزاء استحكامات البنيون، باء القصف الذي سلطه الريسين على الحصن بالفشل. و ترتب عن ذلك توجيه الإسبان لحملة من أجل احتلال الجزائر في مطلع أكتوبر 1516م[37]؛ و لئن انتهت تلك المحاولة بالهزيمة، غير أنها أبرزت الحاجة إلى تعزيز الاستحكامات و سد الثغرات التي يمكن للعدو من النفاذ عبرها إلى المدينة.

لقد كان عروج قد قام، في هذا الصدد، بترميم المقاطع التي تهدد بالتداعي من أسوار المدينة؛ كما أعاد حفر الخندق المحيط بها، لكن الكثير كان مازال ينتظر أن ينفذ لتأمين حصانتها. و عندما استشهد هذا الأخير مع ثلة من جنوده بنواحي تلمسان الغربية على يد الإسبان أوائل أكتوبر 1518م[38]، عكف أخوه خير الدين على اتخاذ جميع الاحتياطات التي تستوجب التعجيل، تحسبا لهجوم أكثر من محتمل. و هو ما حدث فعلا بعد بضعة أشهر، حيث تمكن بشكل إعجازي من دحر الإسبان خلال الحملة الثانية التي شنوها في أغسطس 1519م[39].

---

بالمدفعية في أي وقت. و لقد وصف الوزان (ليون الإفريقي) هذه الوضعية بقوله أنه كانت تنطلق من القلعة "قذائف المدفعية تصل إلى اليابسة، بل و تمر فوقها، من سور إلى سور". انظر : **الحسن بن محمد الوزان الفاسي** : *وصف إفريقيا*، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج. 2، ط. 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص. 38.

[37] **LOPEZ DE GOMARA (F.)** : *Crónica de los Barbarrojas*, *Memorial Histórico Español*, vol. VI, Madrid, Imprenta de la real academia de la historia, 1853, p. 369 ; **PELLISSIER (E.)** : « Mémoires historiques et géographiques sur l'Algérie », in : *Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842*, Paris, Imprimerie Royale, 1844, pp. 27-28 ; **BERBRUGGER** : *op. cit.*, pp. 30-31.

- *مذكرات خير الدين بربروس*، ترجمة محمد دراج، الجزائر، الأصالة للنشر و التوزيع، 2010، ص ص. 77-79؛ **المدني (أحمد توفيق)** : *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا، 1492–1792*، الجزائر، ش.و.ن.ت.، 1968، ص. 181-183.

[38] **التر (عزيز سامح)** : *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ترجمة د. محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989، ص. 69، هـ 1.

[39] *كتاب غزوات عروج و خير الدين*، تعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر، المطبعة الثعالبية و المكتبة الأدبية، 1934، ص. 36؛ **التر (عزيز سامح)** : المرجع السابق، ص ص. 76-77.

- *Chroniques de la régence d'Alger traduites d'un manuscrit arabe intitulé El-zohrat el-nayerat*, trad. d'A. Rousseau, Alger, Imprimerie du gouvernement, 1841, pp. 59-67.

لا شك أن خير الدين كان يفكر جديا في الوسائل الكفيلة من أجل التخلص من حصن البنيون الإسباني، الذي كان لا يزال يشكل تهديدا على مرمى حجر قبالة المدينة، إلا أن قلة إمكاناته و قواته المستنزفة اضطرته إلى تأجيل العملية إلى وقت أنسب. صحيح أنه تلقى تعزيزا قدر بآلاف الجنود من السلطان سليم في بداية ربيع 1520م، بيد أن الظرف لم يسعفه لمباشرة المشروع المزمع، بسبب ثورة ابن بلقاضي المتحالف مع سلطان تونس الحفصي ضده؛ و هي الثورة التي ستضطره إلى ترك الجزائر بشكل مؤقت و الإستقرار قرابة خمس سنوات (1522-1526م) بموطئ قدم الأتراك الأول في البلاد، جيجل.

بعد أن أخمد ثورة ابن بلقاضي و مد نفوذه على البلاد الممتدة من عنابة شرقا إلى تلمسان غربا، قرر خير الدين أن الوقت قد حان للتخلص نهائيا من قلعة البنيون؛ و كانت خطته المزمعة تقتضي بأن يسلط قصفا مدفعيا مركزا عليها يضعضع أسوارها، و يتبعه بهجوم بحري من عدة جهات يخترق الثغرات المستحدثة[40].

و في إطار التحضيرات للعملية المزمعة، وجه خير الدين اهتمامه إلى تعزيز نقاط مختارة مواجهة للقلعة بقطع مدفعية، و كانت في مقدمتها طبانة الأندلس[41] التي تتحكم في باب الدزيرة؛ أما الترسانة التي تقع -كما أسلفنا ذكره- بجوار باب البحر، فبسبب قدم المنشأة و عدم ملاءمة بنيانها لنصب المدافع، فإنه ارتأى أن يعيد بناءها على أسس متينة، لا سيما أنها كانت تشكل ثغرة محتملة، يمكن للأعداء أن يستغلوها للولوج إلى قلب المدينة لو تفطنوا لقلة متانة سورها. و هكذا بدأت أعمال البناء في الترسانة، التي ستعرف في وقت لاحق بترسانة خير الدين، في حدود سنة 1527م على أقرب ترجيح؛ و انتهت الأشغال بها دونما شك خلال الأشهر الأولى من سنة 1529م، أي فترة قصيرة قبل بدء عملية القصف، التي ستكلل بعد هجوم خاطف يوم 28 مايو بسقوط البنيون و تطهير الجزيرة من الوجود الإسباني[42].

---

[40] **BERBRUGGER** : *op. cit.*, pp. 91-97.

[41] **بلقاضي (بدرالدين) و بن حموش (مصطفى)** : *تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس*، الجزائر، موفم للنشر، 2007، ص. 74.

[42] انظر في هذا الصدد : **لقوارة** : المرجع السابق، ص ص. 28-30.

### 3.3- ترسانة خير الدين : نبذة عن أوصافها و تاريخها

كانت المنشأة الجديدة تشغل حيز الكوثون القديم، و لقد اتخذت شكلا شبه منحرف تقريبا، كان يبلغ قطره نحو ستين مترا[43]؛ و كانت تضم طبقتين متفاوتتي الإرتفاع تحملهما أعمدة متينة رباعية المقطع، بحيث كان الطابق الأسفل الذي يربو ارتفاعه عن الستة أمتار يضم أحواض بناء السفن، فيما استخدم الطابق الأعلى الأقل ارتفاعا (حوالي أربعة أمتار) لتخزين مختلف أنواع العتاد و الأخشاب على الأرجح.

و نميل إلى افتراض بأن "المعلم" -أي المهندس-، الذي عهد إليه بناء الترسانة، استغل بعضا من مداميك المنشأة الأصلية كأساسات للأسوار الرئيسية؛ و من ذلك أنه لزيادة ثخانة سور الواجهة البحرية استخدم المدماك القديم كسور داخلي، و قرض بضعة أمتار من الشط لإقامة أساسات السور الخارجي، بحيث صارت واجهة الترسانة ناتئة عن أسوار المدينة بشكل بارز، مثلما يظهر في التصاوير التي رسمها الأوروبيون لمدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة[44]. و كانت مدعاة تلك "التوسعة" هي إنشاء بنية تحتية متينة يمكنها تحمل نصب قطع مدفعية ثقيلة عليها و وطأة القصف المدفعي المضاد في ذات الآن.

كانت ترسانة خير الدين تنفتح على البحر عبر بوابتين كبيرتين مقببتين في قاع السور، و تم الحرص على أن لا يكون لها أي منفذ مباشر إلى المدينة لدواع أمنية جلية[45]؛ و كانت تستخدم إحدى البوابتين لإخراج السفن، في حين تستعمل الأخرى

---

[43] **HAËDO (Diego de)** : « Topographie et histoire générale d'Alger », *Revue Africaine*, 14, 1870, p. 420 ; **DEVOULX (A.)** : « Alger, étude archéologique et topographique sur cette ville », *Revue Africaine*, 20, 1876, p. 251.

[44] **ESQUER (G.)** : *Iconographie historique de l'Algérie depuis le XVI^e siècle jusqu'à 1871*, 1^er vol., Paris, Librairie Plon, 1929, Pl. XX & XXXIII ;
**EPALZA (M. de)** & **VILAR (J. B.)** : *Planos y mapas hispánicos de Argelia (siglos XVI-XVIII)*, Madrid, Ministerio de Asuntos Exteriores, 1988, p. 324.

[45] **بلقاضي و بن حموش** : المرجع السابق، ص. 69.

يقدم الأسير البرتغالي ماسكارينياس وصفا عن ترسانة خير الدين نرى أنه من المفيد إيراده بهذا الصدد : "عندما نحاذي هذا السور من جهته البحرية...، نجد... قوسين عاليين جدا : أحدهما مسدود بسواري و أوتاد بارتفاع نصف رمح، و الآخر لديه باب أو بالأحرى مصبعة (حاجز مشبك) يتم غلقها بسلسلة حديدية. وراءها، توجد ساحة عرضها مائة قدم داخلة في المدينة، دون أن يكون لديها اتصال عبر أي منفذ معها. ثمالك يتم بناء القادرغات، و تحط قوارب الصيد، لكن مع أخذ الكثير من

لدخول و خروج العاملين بدار الصناعة، و الذين كانوا يلتحقون بمقر عملهم بواسطة مراكب خفيفة[46]. و كانت تشغل الحيز الواقع بين البوابتين بناية صغيرة مخصصة لإقامة "معلم السفاين" و الصناع، الذين كانوا يشرفون على صناعة الغليوطات و الأصناف الأخرى من السفن ذات المجاذيف[47].

و خلال الفترة الممتدة من اكتمال بنية ميناء الجزائر سنة 1531م حتى نكسة أفلونة -حيث فقدت الجزائر ثمانية قادرغات (سفن كبيرة ذات مجاذيف)- سنة 1638م، و التي يمكن اعتبارها العصر الذهبي لذلك النوع من السفن، عرفت الترسانة نشاطا منقطع النظير، حيث تذكر بعض المصادر أنه كانت توجد "باستمرار تقريبا، تحت أسوار الجزائر، من أربعة إلى ستة أبدان سفن في طور البناء؛ مما كان يشغل نحو مائة باني و قلفاط و نجار و عامل"[48].

و تجدر الإشارة إلى أنه بسبب ضيق الترسانة نسبيا كانت توجد ثلاث مواقع أخرى ملحقة بها لبناء السفن و المراكب : شاطئ الرميلة بباب الواد و بعض الخلجان بالقرب من باب عزون، حيث كانت تصنع المراكب الصغيرة، بالإضافة إلى الركن الشمالي الشرقي من المرسى، بين برجي الفنار و راس المول، بالنسبة للسفن الأكبر[49]. و مع التخلي التدريجي عن السفن ذات المجاذيف لصالح السفن الدائرية أو من نوع الشباك خلال

---

الاحتياطات : فعلاوة أنها توضع بمعزل وراء الشبكة، فإنه يتم ربطها الواحدة مع الأخرى بسلاسل حديدية، و توضع إضافة إلى ذلك حراسة من المور (الأهالي) لمنع الأسرى المسيحيين من أن يقوموا بسرقتها خلال الليل." :

- **MASCARENHAS (J.)** : *Esclave à Alger. Récit de captivité de João Mascarenhas (1621-1626)*, Paris, Éditions Chandeigne, 1993, p. 79.

[46]**DEVOULX** : *op. cit.*, p. 251 ; **LACOSTE (L.)** : « La marine algérienne sous les Turcs, l'amirauté d'Alger à travers l'histoire », *Revue Maritime*, 1930, pp. 475-476.

[47]**HAËDO** : *op. cit.*, p. 420 ; **DEVOULX** : *op. cit.*, p. 251.

[48] نقلا عن :

- **SHUVAL (T.)** : *La ville d'Alger vers la fin du XVIII^e siècle. Population et cadre urbain*, Paris, Editions CNRS, 1998, p. 131.

[49]**BELHAMISSI (M.)** : *Histoire de la marine algérienne (1516-1830)*, 2ème éd., Alger, ENAL, 1986, p. 50 ; **PANZAC (D.)** : *Les corsaires barbaresques : la fin d'une épopée (1800-1820)*, Éditions du CNRS, 2000, pp. 47-48 ; **MAHREZ (A.)** : « La karasta ou industrie du bois en Algérie à l'époque ottomane (1519-1830) », *Revue Alhikma des études historiques*, 9, 1er semestre 2017, p. 332.

النصف الثاني من القرن السابع عشر، بدأ اهتمام السلطات البحرية يقل شيئا فشيئا لترسانة خير الدين، التي باتت تعرف بالصندوق أو دار الصناعة الصغرى[50]. و لقد تترجم ذلك بتناقص وتيرة صناعة السفن فيها خلال القرن الثامن عشر و انتقال الأولوية للترسانة الكبرى الواقعة على الشط الغربي للـ"دزيرة"، حيث أنشئت مشاغل صناعة الحبال و القلاع و مخازن مختلفة للعتاد البحري[51].

و نستبين ذلك التفاوت بين الترسانتين فيما أورده كاثكارت في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أشار إلى ترسانة خير الدين بقوله :"**و أمام البوابة** -يقصد باب البحر- يقع حوض يقوم فيه الأفراد ببناء قوارب الصيد و الغليوطات الصغيرة و بعض السفن التي تسير بالمجادف، بل و السفن الحربية أيضا"[52(5)]؛ أما فيما يخص الترسانة الكبرى بالمرسى، فقد ذكر أنه "...في حوض بناء السفن التابع للبحرية، و هو طويل الشكل، توجد بارجة و سفينة حربية شراعية ذات صاريتين و غليوطة و أربعون زورقا حربيا؛ و هذا أكبر عدد رأيته في حياتي للسفن التي يجري بناؤها و إصلاحها في نفس **الوقت، و الحوض ممتلئ بحيث لم يعد يوجد فيه مكان لسفينة واحدة أخرى**"[53].

و خلال العقود الأخيرة من العهد العثماني، تأكدت أكثر فأكثر نزعة السلطات إلى التخلي عن الترسانة الصغرى لصالح الصيادين؛ و هو ما توصلنا إليه من خلال الكم الهائل من الترسبات الرملية و الحصوية المتراكمة التي سدت البوابتين و أبعدت عنهما خط الساحل بمسافة تربو عن عشرة أو اثنا عشرة مترا، كما هو ظاهر في التصويرين الملحقين رقم 6 و 7[54].

---

[50] انظر : سجلات البايلك، الأرشيف الوطني الجزائري، الرصيد العثماني، رقم 67، علبة 11-ب، وو. 5-6 ؛ **لقوارة** : المرجع السابق، ص. 52.

[51] **EMERIT (M.)** : « Un document inédit sur Alger au XVII^e siècle », *A.I.E.O.*, 17, 1959, p. 242.

[52] **كاثكارت (جيمس لياندر)** : *مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب*، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص. 76.

[53] **كاثكارت** : المصدر السابق، ص. 76.

[54] خلال حملة اللورد إكسموث على الجزائر في أواخر أغسطس 1816م، تعرضت الترسانة لأضرار كبيرة بسبب وقوعها في مرمى القصف المشترك للبوارج الهولندية و الإنكليزية، التي تموقعت قرب مدخل الميناء؛ و نرجح أن قسما من الترسبات بعين المكان هي في الواقع أنقاض من مخلفات الهجوم

و بعد سقوط الجزائر تحت الهيمنة الفرنسية في سنة 1830م، لم ير الأسياد الجدد للبلاد في المنشأة أية أهمية تستوجب أن يضعوا يدهم عليها، و لأجل ذلك فإنهم تركوها للنشاط الصيدي الأهلي مهلة بضع سنوات؛ و لكنهم عندما أرادوا بمقتضى التهيئة العمرانية لساحة الحكومة (الاسم القديم لساحة الشهداء خلال الحقبة الاستعمارية) شق طريق بمحاذاة الواجهة البحرية سنة 1836م، فإنهم لم يتوانوا عن تسوير الترسانة، و بذلك احتجبت عن الأنظار و انمحت بعد زمن من الذاكرة الشعبية لسكان العاصمة، ليعاد اكتشافها من جديد قبل سنوات بمناسبة الحفريات، التي رافقت أعمال حفر و بناء محطة قطار الأنفاق بالساحة الآنفة الذكر[55].

المذكور. و الجدير بالذكر أن أعمال الترميم التي استمرت حتى السنوات الأولى من عهد الداي حسين تكللت بإعادة بناء بطارية مدفعية (برج باب البحر) بأعلى المنشأة أكثر متانة و كبرا من سابقتها. انظر في هذا الصدد التصوير رقم 7.

[55] انظر : - **SOUQ** & **STITI** : *op. cit.*, p. 46.

**موقع أثري مغمور من معالم الجزائر القديمة :**
**كوثون إيكوسيم، الذي حلت محله ترسانة خير الدين**

① على اليمين، **صورة جوية لموقع قرطاجة حاليا** في الجمهورية التونسية، حيث تظهر بوضوح معالم الكوثون الدائري ذو الاستخدامات العسكرية، الذي تتوسطه جزيرة الأميرالية؛ و الحوض الظاهر بالأعلى هو ما تبقى من الكوثون المستطيل المخصص لرسو المراكب التجارية. على اليسار، **صورة افتراضية لما كان عليه نفس الموقع خلال القرن الثالث قبل الميلاد.**

② **صورة للكوثون مستطيل الشكل لجزيرة موتيه (Motyé) الو اقعة غرب صقلية**
يظهر في أسفل الصورة من جهة اليمين قسم من القناة التي كانت تربط الحوض بالبحر.

③ **جزر مرسى الجزائر قبل الاحتلال الإسباني**. المصدر :

- Imbert, A. *L'Amirauté d'Alger*, Alger, Imp Typo-lithographique S. Léon, 1908, p. 24.

④ **حملة شارلكان على مدينة الجزائر (1541)، كما رسمها أحد الإيطاليين**. هذا الرسم العائد لأواسط القرن السادس عشر، ينفرد بتصوير الترسانة بطابق واحد و يغطيها سقف من القرميد. فهل كان ذلك شكل الترسانة قبل أن يعيد خير الدين بناءها؟ يصعب قول ذلك.

**موقع أثري مغمور من معالم الجزائر القديمة :**
**كوثون إيكوسيم، الذي حلت محله ترسانة خير الدين**

⑤ **البنية الحضرية المجاورة لترسانة خير الدين** (الثلث الأخير من القرن السابع عشر-الثلث الأول من القرن التاسع عشر)

المصدر : بلقاضي و بن حموش، المرجع السابق، ص ص. 69-73.

- **MISSOUM** : *op. cit.*, Fig. 20.

⑥ **صورة تعود للسنوات الأولى من الإحتلال يظهر فيها قسم من الواجهة البحرية لمدينة الجزائر على مستوى باب البحر و قاع السور** (أعلى الباب المذكور و بجانبه يرتفع الجامع الجديد، الذي تربع على المساحة المحاذية بانحراف لترسانة خير الدين)

⑦ **صورة تظهر جانبا من نشاط الصيادين و قواربهم على الشط المجاور لإحدى بوابتي الترسانة** لاحظ الحجارة المتناثرة هنا و هناك على الشط، و التي جعلتنا نفترض أنها تعود لمخلفات هجوم اكسموث

⑧ **صور مختلفة لأقبية ترسانة خير الدين**، التي تم دمجها حاليا كفضاء متحفي في محطة قطار أنفاق ساحة الشهداء (الجزائر العاصمة)

**قائمة المصادر و المراجع :**

-**الاصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي)** : *المسالك و الممالك*، تحقيق و مراجعة محمد جابر عبد العال و الحسيني محمد شفيق غربال، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت.

-**التر (عزيز سامح)** :*الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ترجمة د. محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م.

-*مذكرات خير الدين بربروس*، ترجمة محمد دراج، الجزائر، الأصالة للنشر و التوزيع، 2010م.

-**البكري (أبي عبيد)** : *المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك*، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1957م.

-**بلقاضي (بدر الدين) و بن حموش (مصطفى)** : *تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس*، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

-**ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)** :*المسالك و الممالك*، ليدن، مطبعة بريل، 1872م.

-**ديكريه (فرانسوا)** : *قرطاجة أو امبراطورية البحر*، ترجمة عز الدين أحمد عزو، دمشق، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، 1996م.

-*سجلات البايلك*، الأرشيف الوطني الجزائري، الرصيد العثماني، رقم 67، علبة 11-ب.

-**سلاطنية (عبد المالك)** : *المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط*، دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري – قسنطينة، د.ت.

-**صابان (سهيل)** : *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية*، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/2000م.

-**كاثكارت (جيمس لياندر)** : *مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب*، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

-**كونتنو (ج.)** : *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، 1948م.

-**لقوارة (فهيم)** : *ميناء مدينة الجزائر و دوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11هـ/16-17م)*، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2012م.

-**مازيل (جان)** : *تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية*، ترجمة ربا الخش، اللاذقية، 1998م.

-*كتاب غزوات عروج و خير الدين*، تعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر، المطبعة الثعالبية و المكتبة الأدبية، 1934م.

-**المدني (أحمد توفيق)** : *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا، 1492-1792*، الجزائر، ش.و.ن.ت.، 1968م.

-**ناير (مختار)** : *التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة (من الفينيقيين إلى الإحتلال الروماني)*، دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة وهران 1، 2018م.

-**الوزان الفاسي (الحسن بن محمد)** : *وصف إفريقيا*، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج. 2، ط. 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

-**ABOU'LFÉDA** : *Description des pays du Maghreb*, publ. Par Ch. Solvet, Alger, Imprimerie du gouvernement.

-Apéndice de documentos, in *Memorial Histórico Español*, vol. VI, Madrid, Imprenta de la real academia de la historia, 1853, 441-539.

-**BARBIER DE MEYNARD (A.-C.)** : *Dictionnaire turc-français*, Vol. 1, Paris, Ernest Leroux, 1881.

-**BELHAMISSI (M.)** : *Histoire de la marine algérienne (1516-1830)*, 2ème éd., Alger, ENAL, 1986.

-**BEN CHENEB (Mohamed)** : *Mots turks et persans conservés dans le parler Algérien*, Publications du cinquantenaire de l'université d'Alger, 2012.

-**BERBRUGGER (Adrien)** : *Le Pégnon d'Alger, ou les origines du gouvernement turc en Algérie*, Alger, Imprimerie d'A. Bourget, 1860.

-**CARAYON (Nicolas)** : « Le cothon ou port artificiel creusé. Essai de définition », *Méditerranée*, 104, 2005, 5-13.

-**CARAYON (Nicolas)** : *Les ports phéniciens et puniques. Géomorphologie et infrastructures*, Vol. I, Doctorat en Sciences de l'Antiquité – Archéologie, Université Strasbourg II 6 Marc Bloch, 2008.

-**CARAYON (Nicolas)** : « Note sur l'organisation spatiale des agglomérations insulaires phéniciennes et puniques », *Méditerranée*, 117, 2011, 111-114.

-**CARAYON (N.)**, **ARNAUD (P.)**, **GARCIA CASACUBERTA (N.)** & **KEAY (S. J.)** : « Kothon, cothon et ports creusés », *Mélanges de l'École française de Rome – Antiquité*, 129-1, 2017, 255-266.
-*Chroniques de la régence d'Alger traduites d'un manuscrit arabe intitulé El-zohrat el-nayerat*, trad. d'A. Rousseau, Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1841.
-**DEVOULX (A.)** : « Alger, étude archéologique et topographique sur cette ville », *Revue Africaine*, 20, 1876, 245-256.
-**EMERIT (M.)** : « Un document inédit sur Alger au XVII$^{e}$ siècle », *Annales de l'Institut des Études Orientales*, 17, 1959, 233-242.
-**ENGELMANN (W. H.)** : *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe*, Leyde, E. J. Brill, 1861.
-**DE EPALZA (M.) & VILAR (J.B.)** : *Planos y mapas hispánicos de Argelia (siglos XVI-XVIII)*, Madrid, Ministerio de Asuntos Exteriores, 1988.
-**ESQUER (G.)** : *Iconographie historique de l'Algérie depuis le XVI$^{e}$ siècle jusqu'à 1871*, 1$^{er}$ vol., Paris, Librairie Plon, 1929.
-**EUZENNAT (Maurice)** : « Le périple d'Hannon », *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 138$^{e}$ année, n° 2, 1994, 559-580.
-**LOPEZ DE GOMARA (F.)** : « Crónica de los Barbarrojas », in *Memorial Histórico Español*, vol. VI, Madrid, Imprenta de la real academia de la historia, 1853, 327-439.
-*Gran diccionario Español Francés – Francés Español*, 2$^{e}$ éd., Paris, Larousse-Bordas, 1998.
-**GSELL (Stéphane)** : *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, T. 1, Paris, Hachette, 1913.
-**HAËDO (Diego de)** : « Topographie et histoire générale d'Alger », trad. par A. Berbrugger et Dr. Monnereau, *Revue Africaine*, 14, 1870, 414-433.
-**IMBERT (A.)** : *L'Amirauté d'Alger*, Alger, Imp Typo-lithographique S. Léon, 1908.
-**KRAHMALKOV (Charles R.)** : *Phoenician-Punic dictionary*, Leuven, Peeters, 2000.
-**LACOSTE (L.)** : « La marine algérienne sous les Turcs, l'amirauté d'Alger à travers l'histoire », *Revue Maritime*, 1930, 291-309 & 471-514.

-**LE GLAY (Marcel)** : « À la recherché d'Icosium », *Antiquités africaines*, 2, 1968, 7-54.
-**LESPES (René)** : *Alger, Étude de Géographie et d'Histoire urbaines*, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930.
-**MAHREZ (A.)** : « La karasta ou industrie du bois en Algérie à l'époque ottomane (1519-1830) », *Revue Alhikma des études historiques***,** 9, 1er semestre 2017, 331-341.
-**MASCARENHAS (J.)** : *Esclave à Alger. Récit de captivité de João Mascarenhas (1621-1626)*, traduit et annoté par Paul Teyssier, Paris, Éditions Chandeigne, 1993.
-**MERCIER (Ernest)** : *Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830)*, T. 1, Paris, Ernest Leroux, 1888.
-**MISSOUM (Sakina)** : *Alger à l'époque ottomane. La Médina et la maison traditionnelle*, Édisud – INAS, s.p.
-**PANZAC (D.)** : *Les corsaires barbaresques : la fin d'une épopée (1800-1820)*, Éditions du CNRS, 2000.
-**PAPPA (Eleftheria)** : « Reflections on the earliest Phoenician presence in North-West Africa », *Talanta*, XL-XLI, 2008-2009, 53-72.
-**PELLISSIER (E.)** : « Mémoires historiques et géographiques sur l'Algérie », in *Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842*, Paris, Imprimerie Royale, 1844, 3-120.
-**SALAMA (Pierre)** : « Sites commerciaux antiques sur le littoral de l'Algérois », *Mélanges de l'École française de Rome, Antiquité*, T. 118, n°2, 2006, 527-547.
-**SÉNAC (R.)** : « Le périple du Carthaginois Hannon », *Bulletin de l'Association Guillaume Budé : Lettres d'humanités*, 25, décembre 1966, 510-538.
-**SHUVAL (T.)** : *La ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle. Population et cadre urbain*, Paris, CNRS Éditions, 1998.
-**SOUQ (François) & STITI (Kemal)** : « Fouilles récentes à Alger », *Les nouvelles de l'archéologie*, 124, 2011, 44-48.
-**TAHARI (Habib)** : « D'Alger et d'ailleurs. Histoire naturelle d'une morphologie urbaine », *Vies des villes*, 1, janvier 2005, 34-38.
-**TAHARI (Habib)** : « Alger : l'exutoire naturel de la Place des Martyrs. D'Alger et d'ailleurs (L'île d'Al-Djazaïr) », *Vies des villes*, 13, décembre 2009, 32-39.

-*The Periplous of Pseudo-Skylax : An Interim Translation*, by Graham Shipley, 2002, connection on 21 February 2021, URL : http://www.ancientportsantiques.com/wp-content/uploads/Documents/AUTHORS/Scylax-GB2002.pdf.
-**TOMBACK (Richard S.)** : *A comparative semitic lexicon of the Phoenician and Punic languages*, Missoula, Scholars Press for The Society of Biblical Literature, 1978.

المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
المجلد: 1 العدد: 1 ديسمبر 2021 ص ص 61-75
ر ت م د (ISSN): 2800-1184
تاريخ الإرسال (2021/03/27) تاريخ القبول (2021/9/4) تاريخ النشر (2021/12/29)

# نشاط قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية الجزائرية مطلع القرن العشرين و موقف الإدارتين العثمانية و الفرنسية منه من خلال وثائق الأرشيف العثماني

# The Activitiy of the Chaamba Tribes on the Algerian Tripolitan Borders at the Beginning of the Twentieth Century and the Position of the Ottoman and French Administrations regarding it through the Documents of the Ottoman Archives

**لكحل الشيخ**
**قسم التاريخ، جامعة غرداية**
**البريد الإلكتروني : lakehal7272@gmail.com**

**ملخص :**

يتناول الباحث في هذه الورقة البحثية إشكالية نشاط قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية الجزائرية مطلع القرن العشرين وموقف الإدارتين العثمانية والفرنسية منه. وقد اعتمد الباحث في دراسة هذه الإشكالية على ترجمة ودراسة بعض الوثائق التي اطلع عليها في الأرشيف العثماني.

وقد توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى أن نشاط قبائل الشعانبة خلال الفترة موضوع الدرس لم يكن محل رضى لا من الفرنسيين، ولا من العثمانيين. وأن الأعمال العسكرية التي كانت تقوم قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية إنما كانت حلقة من حلقات المقاومة ضد المستعمر الفرنسي ولم تكن تلك الجماعات على علاقة بالسلطة العثمانية وفي طرابلس ولا تعمل لصالحها.

**الكلمات المفتاحية :**

شعانبة؛ السلطة العثمانية؛ فرنسا؛ أرشيف.

**Abstract**:

In this research paper, the researcher deals with the problem of the activity of the Chaamba tribes on the Tripolitan-Algerian borders at the beginning of the twentieth century and the position of the Ottoman and French administrations regarding it. In studying this problem, the researcher relied on translating and studying some of the documents who had seen in the Ottoman Archives.

At the end, The researcher concluded that the activity of the Chaamba tribes, during the period under study, was not acceptable to the French or the Ottomans. And that the military actions of this tribes on the Tripoli border, was a cycle of resistance against the French colonialist, and those groups were not related to the Ottoman authority in Tripoli, and did not work in its favor.

**Keywords**:
Chaamba; Ottoman authorities; France; Archives.

**تمهيد:**

إن احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، كان إيذانا بنهاية العهد العثماني فيها الذي استمر لأكثر من ثلاثة قرون، لكن سعيها للتوسع في الجنوب الجزائري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر جوبه بمقاومة شرسة من قبائل الصحراء الجزائرية، من أشهرهم قبائل الشعانبة التي كان يمتد نشاطها وراء داخل الحدود الطرابلسية الجزائرية.

ولم تجد تلك القبائل بدا من استخدام الحدود الطرابلسية الجزائرية لمقاومة التوسع الإستعماري ومنعه من الإستقرار والتمكن أواخر القرن 19 ومطلع القرن ال20. كما أن أطماع المستعمر الفرنسي للسيطرة على خطوط التجارة الصحراوية قد تعدت حدود الجزائر لتصل إلى افريقيا جنوب الصحراء والصحراء الطرابلسية؛ مستغلة في ذلك ضعف قبضة السلطنة العثمانية على هذه المناطق من جهة، ومطاردتها للقبائل المتمردة من جهة أخرى.

فكيف كان نشاط قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية الجزائرية مطلع القرن العشرين؟ وما موقف الإدارتين العثمانية والفرنسية منه؟

**1. وثائق الأرشيف العثماني**

إن هذه الورقة البحثية مستندة على دراسة لستة وثائق جلبناها من الأرشيف العثماني في إسطنبول؛ وهي في أغلبها عبارة عن مراسلات بين حكام طرابلس الغرب ووزارة الداخلية العثمانية أو حتى تلك الصادرة من الديوان الهمايوني ووزير الخارجية. وتغطي الفترة من 30 مارس 1902 إلى 2 فيفري 1906. سنعمل في هذا المبحث على عرض مضمون هذه الوثائق ونترك تحليل مضمونها إلى المبحث اللاحق:

**الوثيقة BEO 1469/110148-1:**

هي مراسلة رقم 372 صادرة من محمد رئيس الديوان مستشار الدولة العلية إلى وزارة الخارجية بتاريخ 30 مارس 1902.

مضمون الوثيقة يشير إلى قيام حوالي 200 شعانبيا بمهاجمة قافلة تجارية لتجار غدامسيين بمنطقة تبعد عن غدامس بمسافة تقدر بمسافة عشرة أيام أسفرت عن سقوط قتيل وآخر جريح وتم نهب حمولة من الأمتعة منقولة بواسطة 34 دابة، كما قاموا بمهاجمة ناقلي الأمتعة من مهاجري جراملة نحو طرابلس بواسطة البنادق وقاموا بنهب الأمتعة والحيوانات التابعة لهم.

وتشير الرسالة إلى ورود مراسلة في نفس الموضوع من طرف باشا طرابلس إلى وزارة الداخلية، وتحمل رقم 372 بتاريخ 5 أفريل 1900 وأحيلت على الديوان قصد إدراجها ضمن ما يتعلق بأمور الجزائر وبالتالي يرجى الجواب[1].

**الوثيقة DH-MKT 822/74-1 :**

هي مراسلة رقم 153 صادرة من باشا طرابلس الغرب إلى وزارة الداخلية العثمانية بتاريخ 30 مارس 1902.

مضمون الوثيقة هي تشير إلى طلب مشايخ عربان قضاء الشاطئ الواقعة بسنجق فزان للتصدي لعمليات التعدي والنهب والإغارة على مواشي وحيوانات من قبل قبيلة الشعانبة منذ ثلاثة أو أربعة سنوات. تم الشروع في تباحث المسألة المذكورة، في

[1] محمد رئيس الديوان العثماني: مراسلة إلى وزير الخارجية العثماني، رقم 372، استنبول 1902/03/30، الأرشيف العثماني BEO 1469/110148-1.

الحقيقة قبيلة الشعانبة هذه دائما ما تقوم بتجاوزات وفي حالة أنه لا يتم التصدي لها سيقوم عربان الشواطئ بمهاجمة الشعانبة واسترداد ما نهبوه وأخذوه منهم بالجبر والقوة.

وفي هذا الخصوص جاء إعلان من طرف وكيل متصرف فزان قصد عرضه على الباب العالي لمناقشته وكتابة الجواب قصد إيجاد حل قبل قيام عربان الشاطئ بالرد على هجوم الشعانبة وحدوث الكارثة. يفهم من الأخبار الواردة علينا أنه أثناء مرور الشعانبة وعند وصولهم إلى غدامس تمت مهاجمة قافلة داخل حدود الدولة العثمانية ونهب وسلب أمتعتهم، وقد قام قنصل الدولة الفرنسية المقيم هناك شفاهيا بالتعبير على أن مثل هذه التجاوزات غير جائزة وطلب منا إخبار الباب العالي بالأمر قصد اتخاذ التدابير الضرورية للتصدي لمثل هذه الأحداث، وبالتالي نرجو إصدار فرمان في الأمر[2].

**الوثيقة DH-MKT 822/74-4 :**

مراسلة صادرة من عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب إلى وزارة الداخلية العثمانية بتاريخ 30 مارس 1902.

مضمون الوثيقة هي تشير إلى مضمون المراسلات الواردة من الحكومة الفرنسية والتي تحمل تواريخ 29 مارس 1902 والتفصيلات المؤرخة بتاريخ 25 جانفي 1902 و في 30 أفريل 1902 و في 27 مارس من السنة المذكورة والتي تتضمن قيام قبيلة الشعانبة بنهب القوافل التجارية التي كانت تحمل البضائع من السودان إلى تونس، وقد وصلت عمليات النهب والخسائر إلى غاية غدامس وذلك إثر تجاوز الخط (الحدود) الفاصل، وذلك حسب الوثائق والصور الموجودة لدى قبيلة إزقير.

وجاء في تلك المراسلات أن قبائل الهقار تمكنوا من استمالة قبيلة إزقير، وعندما كانت قبيلة قوغاسي التابعة لقبيلة أزقير في أحد المناطق الحدودية معلنة الطاعة للفرنسيين قامت مجموعة تتكون من 60 شعانبي بمهاجمة بيوت السواريس ونهب دوار الفوغاسي والغدامسي، وحسب المراسلة المذكورة فقد تم تعقب المجموعة المذكورة

[2] باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، رقم 153، طرابلس الغرب 1902/03/30، الأرشيف العثماني DH-MKT 822/74-1.

حيث تم التمكن من استرجاع جزء من المنهوبات، ولكن من المحتمل أن تتكرر عمليات النهب لذلك يستوجب اتخاذ التدابير اللازمة[3].

**الوثيقة DH-MKT 1040/62-1** :

مراسلة صادرة من عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب إلى وزارة الداخلية العثمانية بتاريخ 29 ديسمبر 1902.

مضمون الوثيقة هي تشير إلى ازدياد اهتمام الفرنسيين بمنطقة تلة السنين الواقعة بين غات وغدامس وقد شرعوا في إقامة مؤسسات كبيرة، وقد قامت قبائل الشعانبة من القبائل الجزائرية بالنزوح إلى دواخل المناطق الإدارية بالولاية بتاريخ 15 نوفمبر 1902 وهو ما تسبب في فراغ المنطقة من السكان، ونهب حيواناتهم، وقد تم استردادهم. كما قامت مجموعة من موجورله وعددهم حوالي 200 شخص بمهاجمة غدامس بتاريخ 13 نوفمبر 1902، كما قامت مجموعة أخرى يتجاوز عددها ال 400 شخص بمهاجمة شواطئ قضا موجورله. الأسلحة المستخدمة من قبائل الشعانبة هي أسلحة تعود إلى مصنع الجيش (الفرنسي)، وغرض الرسالة هو توضيح أن الإدارة التونسية والجزائرية تتعامل معهم بتسامح[4].

**الوثيقة DH-MKT 1040/62-3**:

صادرة من وزارة الداخلية العثمانية تحت رقم 36 بتاريخ 2 فيفري 1906.

مضمون الوثيقة هي تشير إلى ورود مراسلة من السفارة الفرنسية في إسطنبول إلى وزارة الخارجية العثمانية رقم 13 بتاريخ 25 جانفي 1906، تحمل خبر مهاجمة قبيلة الشعانبة مناطق داخل ولاية طرابلس، وبعد التحقيق في القضية عرضت الأمر على وزير

[3] عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 03/30/ 1902، الأرشيف العثماني DH-MKT 822/74-4.

[4] عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 12/29/ 1902، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-1.

الخارجية طالبة التصدي لنشاط الشعانبة، ودعت إلى سن فرمان من السلطان العثماني لوضع حد لهذه التجاوزات[5].

**الوثيقة DH-MKT 1040/62-5** :

مراسلة صادرة من وزارة الداخلية العثمانية إلى باشا طرابلس الغرب تحت رقم 631/8 بتاريخ 15 فيفري 1903.

مضمون الوثيقة يشير إلى اهتمام الفرنسيين بمنطقة تل السنين الواقعة بين غات وغدامس وقد شرعوا في إقامة منشآت بالمحل المذكور، وقد قامت قبائل الشعانبة الجزائرية بالدخول إلى المنطقة الإدارية والقيام ببعض التجاوزات، ولكن الإدارة التونسية والجزائرية أظهرتا تسامحا معهم. تبعا لهذه الأحداث قام وزير الخارجية الفرنسي بإخبار وزارة الخارجية العثمانية بالأمر عبر البريد السريع بتاريخ 29 جانفي 1903 طالبا التحقيق في الأحداث والعمل على عدم تكرار ما حدث وعرض الأمر على السلطان العثماني[6].

**2. نشاط قبائل الشعانبة**

**قبائل الشعانبة:** هم قبيل عربي ينحدرون على أرجح الروايات من علاق بن عوف، من سليم بن منصور، من العدنانية[7]. وقد فدوا إلى شمال إفريقيا إبان التغريبة الهلالية في النصف الأول من القرن الخامس الهجري[8].

بينما ذكر بعض المؤرخين أن أجداد الشعانبة قد وفدوا على شمال افريقيا بعد الفتح الاسلامي؛ فيذهب الأب فيلار (Vellard) إلى أن أصول الشعانبة تنحدر من أبناء

---

[5] وزير الداخلية العثماني: مراسلة، رقم 36، إستنبول 1906/02/02، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-3.

[6] وزير الداخلية العثماني: مراسلة إلى باشا طرابلس الغرب، رقم 631/8، إستنبول 1903/02/15، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-5.

[7] **العربي (إسماعيل)** : *الصحراء الكبرى وشواطئها*، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م، ص 163.

[8] **سليمان (محمد الطيب)**: *موسوعة القبائل العربية*، 4 أجزاء، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997، ج1، ص1007.

إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب[9]. في حين يرى بوفيل (Bovill) أن قبائل الشعانبة المستقرين في شمال الصحراء تعتبر القبائل الصحراوية الوحيدة المنحدرة من سلالة عربية دخلت شمال افريقيا من الشرق بعد الفتح العربي، أما الجماعات الأخرى الناطقة بالعربية فهي منحدرة من أصول بربرية تأثرت على نحو بالغ بالنفوذ العربي[10].

أما عن أصل التسمية، فنجد أن أغلب الروايات المتواترة تفيد بأن أصل تسمية الشعانبة هي تركيبة لكلمتي "شعاع نبا" أو "شعاع بان" أي شعاع ظهر؛ وذلك أنهم كانوا قديما يشعلون النار ويبقونها مشعة ليلا، فلما يرى عابر السبيل شعاع تلك النار يقول فرحا: هذا شعاع بان أو شعاع نبأ. كما أنهم كانوا يلجؤون إلى حث التراب نهارا للدلالة على مكان تواجدهم، لعل تائها في تلك الربوع الخوالي أو قاصدا أو عابر سبيل يهتدي إليهم فينزل بينهم، وهذا دليل على خصلة كانوا يتميزون بها وهي كرم الضيافة؛ ومن ثم غدت هذه الصفة ملازمة لهم إلى اليوم. وبفعل التداول تداخلت الكلمتان "شعاع" و"نبأ" لتصبح كلمة واحدة وهي "الشعانبة"[11].

بعد تكاثر أعداد الشعانبة، أصبح وادي متليلي لا يسعهم فذهب قسم منهم إلى المنيعة وقسم آخر إلى ورقلة وبذلك تشكلت شبه كونفدرالية تشمل كل الشعانبة المنتشرين في المناطق الصحراوية وتضم خمس مجموعات رئيسية هي : شعانبة متليلي "البرازقة"، شعانبة المنيعة "المواضي"، شعانبة ورقلة "بوروبة"، شعانبة واد سوف، وشعانبة العرق الغربي الكبير؛ الذين كانوا مقسمين إلى شعانبة قورارة وشعانبة بني عباس.

ويرى رينييه (Régnier) أنه خلال خمسة قرون من سنة 1350 حتى 1850 كان الشعانبة متمركزين في كامل الواحات الرئيسية في الجنوب الجزائري تقريبا، وحتى أبعد

[9] P. Vellard : Le Sahara Mission et Histoire, Manus., CCDS - Ghardaïa, Cote: 0007000144, f 29.

[10] **بوفيل (و.) وهاليت (روبن)** : *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير*، تر: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1988، ص 99.

[11] **الشيخ (لكحل)** : *احتلال مدينة متليلي الشعانبة : الأسباب الوقائع والنتائج*، في الواحات، جامعة غرداية، ع 21، ديسمبر 2014، ص 35.

في أقصى الجنوب[12]. ويذكر صاحب "المنهل العذب" أن بلاد الشعانبة كانت تمتد حتى حدود طرابلس الغرب[13].

لقد عرف قبيل الشعانبة تطورا بدخول عناصر جديدة إليه؛ مثل الشرفة والزوى والمرابطين وبني مرزوق وغيرهم وتكاثر عدده فانتشر في أنحاء الصحراء، وتشكلت كونفدرالية تضم الشعانبة المتوزعين في مختلف مناطق الصحراء، بل يمكننا أن نتحدث عن شعب الشعانبة وليس قبيلة فقط كما يقول كوناي[14]. وبعد تفرق الشعانبة في هذه المناطق أصبحت لهم نفوذ واسع في المجال التجاري والعسكري في كل مناطق شمال الصحراء الممتدة من غات[15] وغدامس[16] شرقا إلى الساورة[17] وتوات غربا ومن متليلي شمالا إلى عين صالح جنوبا[18].

---

[12] **RÉGNIER (Yves)** : *Les Chaamba sous le régime français*, Paris, Les Editions Domat-Montchrestien, 1933, p. 28.

[13] **النائب (أحمد بك)**: *المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب*، تح: طاهر أحمد الزاوي، جزآن، طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، 1961، ج1، ص 9.

[14] **CAUNEILLE (A.)** : *Les Chaanba, leur nomadisme*, Paris, Editions du C. N. R. S, 1968, p. 22.

[15] غات (Ghat) : مدينة في قلب الصحراء الليبية الغربية على مشارف الحدود الليبية الجزائرية، وتتبع المدينة إقليم غات وهي عاصمته. سكان المدينة من الشعانبة ومن الطوارق. ويذكر الحشائشي أن اقليم غات به ثلاث مدن هي غات وتونين وبلاد العتارة، ويصف مدينة غات بأنها مدينة تجارية بامتياز حيث في كل سنة يدخلها ما ينيف عن الثلاثين ألف جمل من السودان الأقصى والأدنى، وأن قرشها يسوي فرنكا في غيرها من المدن. أنظر: محمد بن عثمان الحشائشي: *رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895*، تح: علي مصطفى المصراتي، بيروت، دار لبنان، 1965، ص 112.

[16] غدامس: مدينة تقع في الصحراء الليبية على بعد 630 كلم جنوب غرب طرابلس، وعلى بعد 15 كلم من الحدود الجزائرية، و8 كلم من الحدود التونسية، مركز تجاري صحراوي هام؛ حيث تقع على إحدى أهم الطرق التجارية العابرة للصحراء، بها نسبة معتبرة من الشعانبة. أنظر: **الخوند (مسعود)** : *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، 20 جزءا، بيروت، الشركة العالمية للموسوعات، 2004، ج18، ص ص 77-78.

[17] الساورة (Saoura): وادي يوجد في منطقة بني عباس على بعد 250 كلم جنوب بشار. أنظر: **شرفي (عاشور)** : *معلمة الجزائر*، تر: عبد الكريم أوزغلة وآخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009، ص 802.

[18] **COYNE (A.)** : *Une Ghazzia dans le Grand Sahara*, Alger, Adolphe Jourdan Libraire-Éditeur, 1881, p. 10.

كما أن توسع الإستعمار الفرنسي في الصحراء أدى إلى توحدهم جميعا في مواجهته؛ فقد طبع التنسيق والتوحد أغلب جولات الصراع مع الفرنسيين في كل المقاومات والثورات التي عرفتها المنطقة خلال القرن التاسع عشر؛ كما شهد بذلك الفرنسيون أنفسهم[19].

**نشاطهم:**

كما ذكرنا سابقا؛ فقد كان الشعانبة مقاومين للاستعمار الفرنسي طيلة القرن 19، لكن مع بداية القرن 20 تمكن الفرنسيون من القضاء على مقاومة قبائل الشعانبة في الداخل؛ أي في متليلي المنيعة وورقلة، لكن بقي شعانبة الأطراف ينشطون في المناطق الحدودية للجزائر على الحدود الغربية مع المغرب؛ أين استمرت غاراتهم على المراكز والأهداف الفرنسية من وراء الحدود المغربية حتى سنة 1908 تاريخ وفاة بوعمامة[20]، بينما استمر نشاطهم على الحدود الطرابلسية الشمالية والجنوبية حتى بعد الحرب العالمية الأولى. وهو ما يستشف من مراسلة حاكم الجزائر كومبون Combon إلى رئيس المجلس وزير الزراعة الفرنسي، المؤرخة بيوم 16 مارس 1897، والتي يحذر فيها من تجمع عشرات الخيام من المتمردين الشعانبة في منطقة الدرج والتي تبعد ب 100 كلم غرب غدامس[21].

وتشير الوثائق التي بين أيدينا إلى أن نشاط قبائل الشعانبة قد استمر على الحدود الطرابلسية الجزائرية منذ أواخر القرن 19 كما تشير إليه المراسلة رقم 153 الصادرة من باشا طرابلس الغرب إلى وزارة الداخلية العثمانية والمؤرخة بتاريخ 30 مارس 1902؛ حيث تؤكد أن هجمات الشعانبة على عربان قضاء الشاطئ في منطقة فزان كانت مستمرة منذ أكثر من ثلاثة سنوات مما دعى مشايخ المنطقة إلى إبلاغ باشا طرابلس

---

رقم 4. وانظر: **العربي (إسماعيل)**: المرجع السابق، ص 176 وانظر أيضا الخريطة في الملحق.

[19] **D'ARMAGNAC** : *Le Mzab et les pays Chaamba*, Alger, Braconnier Editions, 1934, p. 126.

[20] **الشيخ (لكحل)** : *مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي الفترة ما بين 1851-1908*، متليلي، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019، ص ص 270-278.

[21] Jules Combon: Au sujet d'un groupe de dissidents, correspondance à Mr le président du conseil du Ministre de l'Agriculture, N674, Alger 16/03/1897, ANOM F80 1684, f1.

بسخطهم من تكرر هذه العمليات وطلبهم من تدخل الدولة العلية[22]. واستمرت هذه الهجمات داخل ولاية طرابلس حتى جانفي1906؛ حسب مضمون المراسلة الصادرة من وزارة الداخلية العثمانية تحت رقم 36 بتاريخ 2 فيفري 1906[23].

اما المراكز والمناطق والجماعات المستهدفة من هذه الهجمات فهي متنوعة؛ فمن ناحية المناطق، فيبدو أن مختلف نقاط الخط الحدودي بين الجزائر وطرابلس الغرب كان مستهدفة من غدامس شمالا إلى غات جنوبا مرورا بتماسنين، وحتى إلى مناطق أعمق في فزان، أما من ناحية الجماعات المستهدفة فهي متنوعة أيضا من الغدامسيين والتوارق وعرب الشاطى وغيرهم.

وان كانت الوثائق تصف هذه العمليات بالإجرامية من سطو ونهب للبضائع والأمتعة وغيرها، إلا أن مراميها تبدو أكثر من أن تحصر في هذا المجال. وإلا فكيف تحتج عليها فرنسا بقوة لدى الباب العالي، بل وتحرك قواتها في بعض الأحيان لمطاردة هذه المجموعات المسلحة[24].

وربما يكون دافع هذه القبائل هو الضغط على سلطات الإحتلال الفرنسي من خلال تعطيل خط التجارة الصحراوي بين غدامس وغات، وهو الخط الذي كانت فرنسا تسعى للاستيلاء عليه وتحويله إلى ممتلكاتها، وذلك بتجديد التحالف مع توارق الآسجر[25]. والدليل على ذلك ما ورد في احدى الوثائق ان قبيلة فوغاسي من توارق الآسجر لما أعلنت طاعتها للفرنسيين تعرضت لهجوم عنيف من مجموعة متكونة من 60 شعانبيا، خلال شهر مارس1902[26].

---

[22] باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، رقم 153، طرابلس الغرب 30/03/ 1902، الأرشيف العثماني1-822/74 DH-MKT.

[23] وزير الداخلية العثماني: مراسلة، رقم 36، إسطنبول 1906/02/02، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-3.

[24] **تشايجي (عبد الرحمان)** : *الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى*، تر: علي اعزازي، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1982، ص 179.

[25] **تشايجي (عبد الرحمان)** : المرجع السابق، ص245.

[26] عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 30/03/ 1902، الأرشيف العثماني 4-822/74 DH-MKT.

### 3. موقف الإدارتين العثمانية والفرنسية

#### 1.3- الإدارة العثمانية:

الحقيقة ان الادارة العثمانية سواء في طرابلس أو في إستنبول لم تكن ترى في الأعمال التي كانت تقوم بها هذه القبائل أعمال عدائية ضدها؛ إلا ما كانت تتلقاه من احتجاجات من بعض القبائل والجماعات التي تأثرت من هذه الأعمال، وربما كانت ترى فيها ضغطا على السلطات الإستعمارية الفرنسية واستنزافا لمجهودها الحربي واضرارا بمصالحها و أطماعها في السيطرة على خط التجارة غدامس غات السودان، وكذلك مراميها الاستعمارية في التنفذ في منطقة فزان والجنوب الليبي.

لكن في المقابل فإن ردود فعل الفرنسيين وملاحقة هذه القبائل بغرض تأديبها كان يشكل هاجسا للدولة العثمانية وتخوفا من إتخاذ الفرنسيين لهذه الأعمال ذريعة للتدخل واحتلال بعض المناطق في ولاية طرابلس، وهو ما أفادت به المراسلة الصادرة من وزارة الداخلية العثمانية إلى باشا طرابلس الغرب تحت رقم 631/8 بتاريخ 15فيفري 1903، والتي تشير إلى قيام الفرنسيين ببناء منشئات في منطقة تامسنين (أو تل السنين)، وشكواهم من قيام قبائل الشعانبة بالهجوم عليهم خلال شهر جانفي 1903[27].

ورغم الشكاوى الكثيرة والمشددة التي كان يوجهها الدبلوماسيون الفرنسيون إلى السلطان العثماني طالبين منه وضع حد لهذه الهجمات، إلا أننا لم نعثر في الوثائق التي بين أيدينا ما يؤكد استجابة الباب العالي وإصدار فرمانات ضد الشعانبة إرضاء للفرنسيين.

وحتى ان كانت هذه الأعمال تصب في أغلبها في مصلحة الدولة العثمانية في صراعها مع الفرنسيين للسيطرة على الطريق التجاري غدامس السودان، والجنوب الطرابلسي، إلا أننا لم نعثر على دليل يشير إلى دور للعثمانيين في مساعدة أو تسليح تلك القبائل.

[27] وزير الداخلية العثماني: مراسلة إلى باشا طرابلس الغرب، رقم 631/8، إستنبول 1903/02/15، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-5.

ويبدو أن أغلب النشاطات التي كانت تقوم قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية إنما كانت حلقة من حلقات المقاومة ضد المستعمر الفرنسي ولم تكن تلك الجماعات على علاقة بالسلطة العثمانية في طرابلس ولا تعمل لصالحها.

**2.3- الإدارة الفرنسية:**

إن الإنتفاضات التي شهدتها المناطق الجنوبية للجزائر ضد الإستعمار الفرنسي قد جعلت أغلب القبائل الجزائرية تنظم إلى هذه المقاومات، وهذا ما كان عليه حال قبائل الشعانبة بمختلف فروعها والذين انضموا لكل الثورات الشعبية التي عرفتها مناطقهم أو المناطق القريبة منهم. ولذلك فإن العلاقة بين الشعانبة والفرنسيين الغزاة قد صبغت بطابع العداء، ولم تنجح الإدارة الفرنسية في عقد أي معاهدة مع أي فريق أو فصيل من الشعانبة[28].

وبعد القضاء على ثورة بوشوشة وأولاد سيدي الشيخ، وتراجع زخم ثورة بوعمامة بعد لجوئه إلى المغرب، أواخر القرن التاسع عشر، ظل الشعانبة ينشطون على أطراف الجزائر الشرقية والغربية والجنوبية، محاولين مقاومة التوسع الاستعماري ومنعه من الاستقرار أو التمدد.

وفي هذا الإطار تدخل هذه الأعمال التي كانت تقوم بها قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية، والتي لم تكن محل رضى من الفرنسيين الذين كانوا يطمحون إلى تأمين الحدود، بل والتوسع على حساب أراضي ولاية طرابلس الغرب.

إن قراءة في هذه الوثائق تبين مدى التذمر لدى الفرنسيين؛ وذلك من خلال المراسلات والاحتجاجات التي كانوا يرسلونها إلى حكام طرابلس او إلى المسؤولين في إسطنبول، وصل بهم حتى إلى مطالبة السلطان العثماني بإصدار فرمانات للحد من هذه الأعمال[29].

وقد كانت فرنسا تطمح إلى توسيع نفوذها داخل إيالة طرابلس بغية السيطرة على الطريق التجاري غدامس السودان فكانت ترسل البعثات الإستكشافية وحتى

---

[28] **الشيخ (لكحل)** : المرجع السابق، ص ص 201-203.

[29] عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب: مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 30/ 03/ 1902، الأرشيف العثماني DH-MKT 822/74-4.

بعض الفرق العسكرية، مثلما كانت عليه بعثة فرنوند فورو(Fernand Foureau) سنة 1896م[30]. ولم تكن فرنسا تكتفي برسائل الإحتجاج، بل كانت في كثير من الأحيان تحرك قواتها لمطارة هذه المجموعات المسلحة، وإن كانت هذه العمليات أصبحت محدودة بعد عقد اتفاقية مع إيطاليا في ديسمبر 1900 حول النفوذ في ولاية طرابلس، ولما كانت تلقى احتجاجا من قبل حكومة إيطاليا كانت تتذرع بأن تلك القوات التي تصل قرب غدامس ماهي إلا قوات من الشرطة تلاحق المجرمين وقطاع الطرق[31].

من ذلك ما قام به العريف بين حين قاد فرسانا من قوم بني ثور وقام بملاحقة مهاجمين شعانبة حتى غدامس سنة 1904[32].

**إستنتاج عام:**

من خلال دراستنا للوثائق السالفة الذكر يمكننا أن نخلص إلى الإستنتاجات التالية:

ان قبائل الشعانبة قاموا بعدة نشاطات على الحدود الطرابلسية الجزائرية، وحتى داخل منطقة فزان، في مطلع القرن العشرين؛ تمثلت أساسا في مهاجمة الأهداف الفرنسية والجماعات المتعاونة أو المتحالفة معها.

وأن هذه العمليات وان كانت تصب في مصلحة الدولة العثمانية في صراعها مع الفرنسيين للسيطرة على خط التجارة غدامس غات السودان إلا انها لم يكن لها دور فيها ولم تقم بمساعدة تلك القبائل.

كما أن هذه العمليات لم تكن محل رضى من الفرنسيين الذين كانوا يطمحون إلى تأمين الحدود بل والتوسع على حساب أراضي ولاية طرابلس الغرب.

ويمكن القول أن العمليات العسكرية التي كانت تقوم قبائل الشعانبة على الحدود الطرابلسية إنما كانت حلقة من حلقات المقاومة ضد المستعمر الفرنسي، ولم تكن تلك الجماعات على علاقة بالسلطة العثمانية في طرابلس.

---

[30] **الدجاني (أحمد صدقي)** : *ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي*، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1971، ص 323.

[31] **تشايجي (عبد الرحمان)** : المرجع السابق، ص 181.

[32] **CAUNEILLE (A.)** : *op.cit.*, p. 279.

**قائمة المصادروالمراجع :**

-**الخوند (مسعود)** : *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، 20 جزءا، بيروت، الشركة العالمية للموسوعات، 2004.

-باشا طرابلس الغرب : مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، رقم 153، طرابلس الغرب 03/30/ 1902، الأرشيف العثماني1-DH-MKT 822/74.

-**بوفيل (و.) وهاليت (روبين)** : *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير*، تر: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1988.

-**تشايجي (عبد الرحمان)** : *الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى*، تر: علي اعزازي، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1982، ص 179.

-**الحشائشي (محمد بن عثمان)** : *رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895* ، تح: علي مصطفى المصراتي، بيروت، دار لبنان، 1965.

-**الدجاني (أحمد صدقي)** : *ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي*، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1971.

-**سليمان (محمد الطيب)** :*موسوعة القبائل العربية*، 4 أجزاء، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.

-**شرفي (عاشور)** : *معلمة الجزائر*، تر: عبد الكريم أوزغلة وآخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009.

-**الشيخ (لكحل)** : *احتلال مدينة متليلي الشعانبة: الأسباب الوقائع والنتائج*، في الواحات، جامعة غرداية، ع 21، ديسمبر 2014.

-**الشيخ (لكحل)** : *مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي الفترة ما بين 1851-1908* ، متليلي، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019.

-عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب : مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 12/29/ 1902، الأرشيف العثماني1-DH-MKT 1040/62.

-عبد الرحمان دفتر دار وكيل باشا طرابلس الغرب : مراسلة إلى وزير الداخلية العثماني، طرابلس الغرب 03/30/ 1902، الأرشيف العثماني 4-DH-MKT 822/74.

-**العربي (إسماعيل)** : *الصحراء الكبرى وشواطئها*، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

-محمد رئيس الديوان العثماني : مراسلة إلى وزير الخارجية العثماني، رقم 372، إستنبول 30/03/1902، الأرشيف العثماني BEO 1469/110148-1.

-**النائب (أحمد بك)**: *المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب*، تح: طاهر أحمد الزاوي، جزآن، طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، 1961.

-وزير الداخلية العثماني : مراسلة إلى باشا طرابلس الغرب، رقم 631/8، إستنبول 1903/02/15، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-5.

-وزير الداخلية العثماني : مراسلة، رقم 36، إستنبول 1906/02/02، الأرشيف العثماني DH-MKT 1040/62-3.

**-CAUNEILLE (A.)** : *Les Chaanbas, leur nomadisme*, Paris, Edition du C. N. R. S., 1968.

**-COMBON (J.)** : *Au sujet d'un groupe de dissidents, correspondance à Mr le président du conseil du Ministre de l'Agriculture*, N674, Alger 16/03/1897, ANOM F80 1684.

**-VELLARD (P.)** : *Le Sahara Mission et Histoire*, Manus., CCDS - Ghardaïa, Cote: 0007000144.

**-RÉGNIER (Yves)** : *Les Chaamba sous le régime français*, Paris, Les Editions Domat-Montchrestien, 1933.

**Algerian Review Of Ottoman and Mediterranean Studies**
Vol. 1 Issue 1 December 2021 pp. 76-112
Issn: 2800-1184
Received: 22/2/2021 Accepted: 6/9/2021 Published: 29/12/2021

# De emires en Túnez a refugiados en Nápoles y Sicilia. Las últimas generaciones de la dinastía Hafsí (1535-1642)

## From Emirs in Tunisia to Refugees in Naples and Sicily. The Last Generations of the Hafsid Dynasty (1535-1642)

**Varriale Gennaro**
Università degli Studi di Napoli "Federico II"
email : g.varriale@live.com

**ملخص** :

*من أمراء في تونس إلى لاجئين في نابولي و صقيلية. الأجيال الأخيرة من السلالة الحفصية (1535-1642)*

تهتم هذه الدراسة بمصير بقايا أفراد السلالة الحفصية التونسية التي حكمت تونس من 1229 إلى غاية منتصف القرن 16م حيث وجدت هذه السلالة نفسها طرفا في الصراع الإسباني- العثماني بغرب البحر المتوسط و المنطقة المغاربية على الخصوص. على إثر تغير الوضع الجيوسياسي بكل المنطقة في القرن 16م وجدت هذه السلالة الحاكمة نفسها أمام مصير التلاشي و نهاية حكمها بصفة نهائية. تتعرض الدراسة الى نتائج حملة شارل الخامس ضد تونس 1535 و ما عقبها من إنضمام تونس تحت الحكم العثماني بعد حملة سنان باشا في 1574م. كما نبحث في قضية اللجوء السياسي لآخر أفراد السلالة الحفصية نحو مملكة نابولي و تمسيحهم و انضمامهم الى حضيرة العالم المسيحي بعد قطع جذورهم الإسلامية كما هو شأن مولاي أحمد الثالث الحفصي و الذي ما يزال قبره شاهدا على ذلك بإحدى كنائس نابولي.

**الكلمات المفتاحية**:

تونس العثمانية؛ السلالة الحفصية؛ حملة شارل الخامس؛ الصراع الاسباني- العثماني؛ مولاي أحمد الثالث الحفصي؛ نابولي؛ البحر المتوسط.

**Abstract** :

This study pays special attention to the fate of the last members of the Hafsid dynasty, which ruled Tunisia from 1229 to

the mid-16th century, at a time when it was part of the conflict between the Spanish Monarchy and the Ottoman Empire in the western Mediterranean Sea in general and the Maghreb region in particular. The collapse of the Hafsid dynasty and the end of its period of rule took place in the 16th century as a result of geopolitical changes around the perimeter. This research aims to analyse the consequences of Charles V's expedition to Tunisia in 1535 and the latter's accession to Ottoman rule after Sinan Pasha's expedition in 1574. We also seek to investigate the issue of the political asylum of the last Hafsid members in Naples, which led them to abandon Islam and become Christianised, citing as a clear testimony the tomb of Mulây Aḥmad al-thâlith al-Hafṣî found in one of the churches of Naples.

**Keywords**:
Ottoman Tunisia; the Hafsid dynasty; the expedition of Charles V; the Spanish-Ottoman conflict; Mulây Ahmad al-thâlith al-Hafsî; Naples; the Mediterranean Sea.

«Es viejo y melancólico y
siente infinito no hallarse en Túnez»[1].

## 1. La llegada de los dos imperios a Túnez.

En estos últimos años golpeados por demasiadas guerras y una pandemia, hemos visto como el Mar Mediterráneo se ha convertido en el escenario de una tragedia histórica, en la cual miles de personas huyen de su casa en búsqueda de un futuro mejor. Ya no se trata sólo de migrantes económicos, sino que una mayoría se ve obligada a abandonar su hogar por razones políticas, religiosas, étnicas o de género. Cada día, noticias de refugiados llena las portadas de medios en todo el planeta, desde Rangún hasta Tijuana, aunque las respuestas de las instituciones tanto nacionales como internacionales se quedan, casi siempre, en arengas vacías y lejanas

[1]Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1064, f. 44. Cardinal Granvela a Felipe II, Nápoles 27 julio 1575.

de una solución efectiva a un drama vergonzoso en el pleno siglo XXI. Si es cierto que la historiografía depende mucho más de su presente que del pasado, el aumento de investigaciones en torno al fenómeno de los refugiados ha sido inevitable. En el ámbito de la historia moderna se han publicados decenas de trabajos ya que es una época, en la cual los movimientos de población debidos a conquistas militares o cambios políticos son habituales: griegos, armenios, moriscos o los pueblos del Nuevo Mundo. Además, las preguntas de nuestro tiempo han favorecido la revisión de temas historiográficos con una larga tradición a sus espaldas[2].

Las próximas páginas recurren la historia de las últimas generaciones de la dinastía Hafsí, que reina en Túnez desde 1229 hasta el siglo XVI, cuando el emirato se ve involucrado en el conflicto entre la dinastía Osmanlí y la Casa de Austria. En aquellas décadas, el Magreb se transforma en una vasta frontera; no obstante, la región no se parece nada a una trinchera, más bien Berbería se convierte en espacio de contacto entre modelos de vida, que ahora están vinculados a dos poderes con aspiraciones universales. Entonces, las relaciones tradicionales en el Mediterráneo se ven afectadas por el nuevo contexto internacional[3]. Las armadas del Gran Turco y del Habsburgo ejercen sobre el Norte de África una presión continua, que las autoridades locales no pueden contrarrestar con sus propias fuerzas. Así que a lo largo de la centuria los antiguos emiratos desaparecen uno tras otro para ser substituidos con formas inéditas de gobernanza y convivencia[4]. Quizá el caso de Argel sea el más conocido y estudiado por la historiografía, porque la precoz conquista de los hermanos Barbarroja hace de la ciudad un verdadero mito para todo navegante y un ejemplo a seguir para los corsarios del Gran Señor[5].

Pero si hay un espacio de la época, donde se enlazan frontera cultural y frente militar, este es sin duda Túnez. El control del Canal de Sicilia resulta fundamental para el pasaje de las flotas entre las

---

[2]Por ejemplo sobre los moriscos: **POMARA (Bruno)**: *Rifugiati: i moriscos e l'Italia*, Florencia, Firenze University Press, 2017.
[3]**BRAUDEL (Fernand)** : *En torno al Mediterráneo*, Barcelona, Paidós, 1997.
[4]**ALONSO ACERO (Beatriz)** : *Sultanes de Berbería en tierras de la Cristiandad: exilio musulmán, conversión y asimilación en la Monarquía Hispánica (siglos XVI y XVII)*, Barcelona, Bellatera, 2006.
[5]**BUNES IBARRA (Miguel Ángel)** : *Los Barbarroja*, Madrid, Alderaban, 2004.

dos cuencas del Mediterráneo, por lo tanto la región tunecina se presenta como la primera línea de choque. En el último período de los Hafsíes el territorio es escenario de enfrentamientos bélicos entre los hombres del sultán y los ejércitos de los Habsburgo. En este marco la política interior de Túnez se verá condicionada por decisiones tomadas lejos de sus espléndidos palacios[6]. En 1534 Jeireddín Barbarroja ocupa la capital desatando así una reacción en cadena, que toca a su fin sólo cuarenta años más tarde con la expedición de Uluj Alí y Koca Sinán Bajá. La entrada triunfal de Barbarroja en Túnez provoca el pánico en las costas italianas, donde los vasallos y aliados de Carlos V temen que los corsarios se apoderen de las rutas dentro del Mar Tirreno[7]. No sorprende que, tras la caída de la capital hafsí, un agente en Roma, Hieronimo Fantini, envíe una carta a su señor para señalar el riesgo de dejar el dominio de la orilla tunecina a los turco-berberiscos. Conforme a la mentalidad de la época, el informador busca ejemplos en la historia greco-romana, para dar más fuerza a su advertencia recuerda la estratagema de Catón el Censor con los higos de Cartago: «sapete in quante poche hore venne da quelle bande il fico di Catone»[8].

Cuando Barbarroja ataca Túnez, el emir reinante es Muley Hasán, que sin apoyos entre sus súbditos contacta con el representante del emperador más cercano: el virrey de Sicilia[9]. Ahora los enemigos de la dinastía no son los nómadas bereberes o los caudillos de Qairuán sino un corsario poderoso, que cuenta con el sostén del mayor imperio musulmán. Además, Barbarroja ostenta ya el título de Kapudán Bajá, es decir almirante general de la flota otomana. Las negociaciones entre emir y virrey llegan pronto a buen fin. A un año de la expedición turco-berberisca contra Túnez,

---

[6]**VILAR RAMÍREZ (Juan Bautista)**: *Mapas, planos y fortificaciones hispánicos en Túnez*, Madrid, Instituto de Cooperación con el Mundo Árabe, 1991.

[7]**RICCI (Giovanni)** : *I turchi alle porte*, Bolonia, Il Mulino, 2008.

[8]**FANTINI (Hieronimo)** : *Sucesi di Roma, et di tutta l'Italia, con l'apparecchio de l'Armata contra Barbarossa, et di molti accidenti de la Magna, di nuove sette d'Heretici, con tutti li loro progressi, & la Vittoria del Sofin' contra al gran Turcho; et ultimamente la morte del Sig. Luigi Gritti Bassan' del gran Turcho*, Roma, A. Blado, 1534-1535. British Library London [BLL], 1057 h.9 (5).

[9]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 462, s. f. *Las condiciones con que tractava el Rey de Túnez por medio del Visorey de Sicilia*, 1535.

Carlos V protagoniza su empresa más célebre en África. Al mando de un ejército majestuoso el emperador expulsa a Barbarroja de la ciudad; de hecho, la campaña bélica de 1535 representa un momento crucial para el Habsburgo, que gracias a una intensa propaganda se convierte en Cárolus Africanus: defensor de la Cristiandad frente al avance del Gran Turco hacia Poniente[10].

Las consecuencias de la victoria son múltiples en los dominios del emperador. De igual forma, el triunfo de Carlos V tiene secuelas que marcan definitivamente la realidad tunecina. En principio el Habsburgo restablece la autoridad de Muley Hasán, aunque el tratado firmado por los dos soberanos certifique una clara injerencia de la Casa de Austria en el gobierno de Túnez, donde se impone la presencia de tropas en la fortaleza de La Goleta, que queda bajo control de un gobernador. El primer alcalde del presidio es don Bernardino de Mendoza[11]. Al menos en la redacción en castellano, los pactos presentan al emir como un vasallo de Carlos V, a quién cada año en el día de Santiago, Muley Hasán ha de enviar seis caballos moros, doce halcones y seis mil ducados de oro. Las cláusulas prevén libertad de culto, residencia y movimiento para los cristianos; la emancipación de todos los esclavos europeos; la prohibición de acoger a los corsarios en puertos tunecinos[12].

Aunque la justificación oficial de la campaña militar sea la recuperación de la autoridad hafsí, los hombres de Carlos V no se portan como libertadores. Cuando el ejército irrumpe dentro de Túnez, el comportamiento de los soldados es inhumano, durante tres días la población de la capital se convierte en víctima de los

[10]**RODRÍGUEZ SALGADO (María José)** : «¿CarolusAfricanus?: el Emperador y el turco», en J. Martínez Millán (ed.), *Carlos V y la quiebra del humanismo político en Europa (1530-1558)*, Madrid, Sociedad Estatal para la Conmemoración de los Centenarios de Felipe II y Carlos V, 2001, págs. 487-531.

[11]**BROGINI (Anne)** y **GHAZALI (Maria)** : «Un enjeu espagnol en Méditerranée: les présides de Tripoli et de La Goulette au XVI$^{e}$ siècle», *Cahiers de la Méditerranée*, LXX-I, 2005, págs. 9-43.

[12]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 462, s. f. Tratado entre Carlos V y Muley Hasán, 1535. El acuerdo ya ha sido recopilado por Primitivo MARIÑO GÓMEZ (ed.), *Tratados internacionales de España. Tomo II. Carlos V, España-Norte de África*, Madrid, CSIC, 1980. En los próximos proyectos del Centro Europeo para la Difusión de la Ciencias Sociales (CEDCS), tenemos pensado empezar una comparación entre las diversas versiones de los pactos, gracias a una experta arabista como Esmeralda de Luis.

instintos más barbaros, tanto que la violencia impresiona a los mismos cronistas del bando imperial. A pesar de que el emperador haya prohibido los asesinatos de los tunecinos, los militares y los esclavos apenas liberados actúan una matanza sin reservas[13]. A lo largo de los meses siguientes las noticias de la expedición africana recogen un enorme interés en todas las plazas de Europa, donde se venden con grandes ganancias las copias de avisos en torno a la empresa. Entre centenares hay uno, supuestamente, escrito por Ferrante Gonzaga, en el que el nuevo virrey de Sicilia disculpa el saqueo como una característica propia del soldado: «non fu possibile contenere lo essercito che essendo fatto patrone de una Citta tanto richa non facesse quello che sempre haveva desiderato»[14].

Los tres días de razia representan una cicatriz imborrable en la población de Túnez. En efecto, hasta la definitiva conquista del Gran Turco, la política tunecina será sometida por el miedo al pillaje de los cristianos. Nunca los soldados del presidio y los vecinos de la capital mantendrán una relación sosegada, mientras que Muley Hasán y su descendencia estarán obligados a convivir con el estigma del saqueo. Apenas la flota de Carlos V abandona la bahía de Túnez, la posición del emir ya está comprometida. Sectores de la gran corte buscan medidas contra Muley Hasán, que pierde cada día legitimidad frente al ascenso de su hijo mayor, el futuro Muley Ahmed III, conocido en las fuentes europeas de la época como Hamida o Amida[15].

La autoridad de Muley Hasán está vigente únicamente en la capital. Desde el sur desértico, el clan Chabbiya de Qairuán prosigue con su *yihad*, que ahora tiene aún más razón de ser debido al comportamiento del emir, sumiso a las órdenes de un monarca cristiano. La caballería de Cidi Arfá no sólo corta con acciones de guerrilla los caminos hacia África subsahariana, sino que hay

[13]**GINÉS DE SEPÚLVEDA (Juan)** : *De bello Africo*, M. Trascasas Casares (ed.), Madrid, UNED, 2005, pág. 80.

[14]*Copia de gli advisi venuti dal Signor Vice Re di Sicilia della presa del bastione fatto da Barbarossa: l'occisione di quelli che erano alla guardia di detto bastione con lo affronto di Barbarossa e della rotta de lo essercito suo e presa e sacco di Tunisi*, Bolonia, 1535. BLL c. 32 g. 7 (I).

[15]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 463, s. f. Bernardino de Mendoza a Carlos V, La Goleta primero de febrero 1536.

batallas en campo abierto contra el ejército hafsí[16]. A lo largo de toda la costa, el corso berberisco no para ni un solo momento, tanto que a pocas semanas de la derrota, Barbarroja captura decenas de esclavos en la isla de Menorca con un asalto abrumador. Además, el litoral tunecino presenta puertos muy apropiados para las flotillas de los corsarios: Yerba y Mahdía llegarán a ser imanes para los arráeces del sultán[17].

Si bien el presidio de La Goleta constituye un apoyo fundamental para Muley Hasán, los tratos entre el emir y el alcalde son siempre tensos. Las quejas de Bernardino de Mendoza empiezan muy pronto respecto a la actitud de Hasán, que no parece preocupado de honrar los pactos. Después de seis meses el alcalde de la fortaleza imperial pronuncia ya palabras tajantes en torno a Muley Hasán, cuando envía un despacho a Carlos V: «avrían echado dellá al Rey si no fuesse por el temor que tienen de la armada de Vuestra Majestad»[18]. En los años siguientes la situación del emir no va mejorando, más bien las victorias de los corsarios y el desastre de Carlos V en Argel ofrecen motivos ideales a la oposición interna contra Muley Hasán. Sitiado por varios frentes, en abril de 1543 el soberano hafsí decide viajar hacia las posesiones italianas del Habsburgo, donde el emir espera entrevistarse con el emperador, para negociar nuevos acuerdos.

## 2. La caída de Muley Hasán.

Cuando Muley Hasán anuncia la decisión de ir a Europa, el nuevo alcalde de La Goleta, Francisco de Tovar, se muestra contrariado. Según los funcionarios imperiales el desplazamiento dificultaría todavía más la posición del emir, que con su ausencia dejaría espacios de maniobra a los rivales. Al final, Tovar acepta la decisión de Muley Hasán, pero impone al emir, que su hijo Ahmed sea alejado de la ciudad, mientras el padre esté fuera de Túnez. Así,

[16]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 463, s. f. Bernardino de Mendoza a Carlos V, La Goleta 4 febrero 1536. En torno a Qairuán durante el siglo XVI se vea **MONCHICOURT (Charles)** : *Kairouan et les Chabbia, 1450-1592*, Túnez, Imprimerie J. Aloccio, 1939.
[17]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 463, s. f. Bernardino de Mendoza a Carlos V, La Goleta 4 abril 1536.
[18]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 463, s. f. Bernardino de Mendoza a Carlos V, La Goleta 3 febrero 1536.

el heredero es enviado a Annaba, llamada por los europeos Bona, donde residirá hasta la vuelta de Muley Hasán. Mientras tanto el gobierno de la capital queda encomendado a dos hombres de confianza, el renegado corso Feras y Mohammed, nombrado Manifete, «aribó en Nápoles dexó ally a su hijo Hamida en Bona»[19].

El viaje de Muley Hasán a Europa se desenvuelve a través de varias etapas. La primera parada es Trapani en Sicilia, donde el emir se queda unos días. El soberano hafsí tiene pensado ya ir a Nápoles para acercarse a Carlos V, que está en Roma, empeñado en unos coloquios con el papa Pablo III. Pero, a lo largo de la travesía en el mar, las embarcaciones se topan con una borrasca que obliga a la flotilla a detenerse en Gaeta. La preferencia de Nápoles por parte del emir se debe no sólo a la presencia del emperador en la corte pontificia, sino también al papel del reino en la guerra marítima contra el sultán. Hace una década, el virrey Pedro de Toledo personifica, mejor que nadie, la lucha de Carlos V contra los turco-berberiscos en el Mediterráneo central[20]. Asimismo, en la capital napolitana vive una comunidad de moros cristianos, la *natione* rebatina, que se marcha de Túnez tras la campaña de 1535. En búsqueda de apoyos económicos y militares, Muley Hasán espera encontrar entre sus viejos súbditos una ayuda importante para convencer de sus propósitos a Toledo[21].

La visita del emir a Nápoles se convierte en un gran evento para la sociedad local. En torno a su estancia napolitana se editan varios panfletos o avisos, que evocan sus pasos e iniciativas. Los cronistas más importantes del reino dedican muchas páginas a la figura del emir: la personalidad de Muley Hasán fascina de tal modo a los círculos literarios de la capital, que Giovanni Antonio Summonte, Tommaso Costo y Antonino Castaldo inmortalizan las hazañas del tunecino en sus obras. Inclusive un escritor de novelas y lejano a la corte virreinal, Mateo Bandello narra un entretenido cuento que

[19]AGS, *Guerra y Marina*, Legajo 27, f. 43. Relación de La Goleta, 11 marzo 1544.

[20]**MAFRICI (Mirella)** : *Mezzogiorno e pirateria nell'età moderna (secoli XVI-XVIII)*, Nápoles, ESI, 1995.

[21]**VARRIALE (Gennaro)** : «Lugares paralelos: moros pero cristianos», en P. Numhauser y J. F. Forniés Casals (eds.), *Escrituras Silenciadas. El paisaje como historiografía*, Alcalá de Henares, Universidad de Alcalá de Henares, 2013, págs. 361-379.

tiene por protagonista al emir. En referencia al comportamiento de Muley Hasán en Nápoles, el escritor piamontés señala divertido el estupor de los nobles locales ante los gastos, que el monarca africano realiza en sus opulentas comidas: «grandissima meraviglia veggendo tanta eccessiva spesa che il re ne li suoi cibi faceva»[22]. Cuando el Hafsí desembarca en Nápoles, Pedro de Toledo y la aristocracia de la capital dan la bienvenida a Muley Hasán en el puerto, adornado como para una fiesta. Junto a las autoridades napolitanas, el emir atraviesa a caballo la ciudad en un largo y ostentoso desfile, que recorre los puntos más significativos de la capital, antes de acabar en el palacio del príncipe de Sulmona. Finalmente, el virrey regala al invitado "telas de oro a lo moro", invirtiendo el rito del *hilat* propio del Imperio Otomano: «cosi fu menato ad allogiare nel bel pallazzo del Principe di Sermona, nella cui piazza s'era raccolta grandissima stretta di cavalli e gente appiedi»[23].

Durante meses la corte y nobleza napolitana organizan espectáculos, banquetes y fuegos artificiales en honor del huésped magrebí, que está obligado a quedarse en Nápoles por orden de Carlos V. Muley Hasán se presenta a la élite local como un experto en astrología y filosofía averroísta; el emir exhibe frente a los anfitriones sus vastos conocimientos sobre los perfumes más refinados, los tejidos preciosos y el arte culinaria. Tras la permanencia en la residencia del príncipe de Sulmona, Muley Hasán se muda al palacio Colonna, en la calle Mezzocannone, donde cada noche se disponen convites dignos de Lúculo, que acaban con largos simposios en torno a las tradiciones y costumbres

[22]**BANDELLO (Matteo)** : «Crudeltá di Amida figliuolo di Muleasse re di Tunesi contra esso suo padre in privarlo del regno e fargli acciecare gli occhi», en D. Maestri (ed.), *Le Novelle*, Alessandria, Edizioni dell'Orso, 1992-1996, vol. IV, pág. 39.

[23]*Il Maraviglioso honore fatto dal Vicere & signori Napolitani al Re di Tunisi per la sua venuta a Napoli con l'ordine de l'entrata sua in detta Citta, & il numero de suoi cavalli,& presenti magnifici che si sono fatti, dove s'intende la gran quantita de dinari portati da esso Re per soldare gente Italiana*, Venecia, 1543. BLL, C.33. Véase la ponencia de **BASKINS (Cristelle)** : *The Moor's Last Gift: Portraits and Patronage in Les marques d'honneur de la maison de Tassis (Antwerp, 1645)*, defendida en College Art Association, New York, Feb. 2012.

de los musulmanes[24]. Hasta su llegada a Nápoles, la imagen europea del Hafsí cumple con todos los estereotipos, que los cristianos del siglo XVI tienen de los reinantes musulmanes: iracundos, lujuriosos y perjuros. Sin embargo, el contacto con el emir transforma completamente las ideas en torno a Muley Hasán, a quién ahora los aristócratas y eruditos napolitanos muestran como un prototipo de príncipe humanista, si bien le reprochan siempre su adhesión al Islam[25].

Mientras Muley Hasán participa con éxito en la vida mundana de Nápoles, Ahmed marcha hacia Túnez junto a una cuadrilla de jinetes. En agosto de 1543, sin demasiada oposición, el hijo del emir entra en la capital, donde ordena a sus hombres, que encarcelen al Manifete y maten a Feras, culpables de ocultar la conversión y muerte del padre en tierras cristianas. Una vez tomada la ciudad, Muley Ahmed celebra incluso una ceremonia delante de la población, a quién pide que recen por el alma de Hasán, engañado por los infieles[26]. Cuando se apodera de Túnez, Muley Ahmed lleva a cabo una feroz represión contra cualquier persona, que pueda impugnar su autoridad, de modo que sus hermanos y los aliados de su padre son asesinados, apresados o cegados. Para evitar nuevas tramas, el emir se adueña del harén, que representa un espacio de poder dentro de la corte tunecina. En cambio, la ocupación del serrallo paterno se conmuta en un hilo conductor de la propaganda imperial, que subraya gracias a esta acción la naturaleza impúdica de Ahmed[27].

Igual que sus predecesores, Muley Ahmed III protagoniza un ascenso al trono violento. En la dinastía hafsí la sucesión está determinada por la designación del heredero, que el emir reinante

---

[24]**CAPASSO (Bartolomeo)** : «Muleassen re di Tunisi nel Palazzo Colonna (1543)», *Napoli Nobilissima*, III-VII, 1894, págs. 100-103; III-VIII, 1894, págs. 117-120.

[25]**PERCEVAL (José María)** : *Todos son uno. Arquetipos, xenofobia y racismo. La imagen del morisco en la Monarquía Española durante los siglos XVI y XVII*, Almería, Institutos de Estudios Almerienses, 1997.

[26]AGS, *Estado*, C*ostas de África y Levante*, Legajo 470, f. 104. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 26 agosto 1543.

[27]**DAKHLIA (Jocelyne)** y **VALENSI (Lucette)** : «Le spectacle de la Cour: éléments de comparaison de modes de souveraineté au Maghreb et dans l'Empire ottoman», G. Veinstein (ed.), *Soliman le Magnifique et son temps*, París, École du Louvre, 1992, págs. 145-157.

hace entre los hijos, antes de su fallecimiento. Pero a la muerte del soberano, a menudo los familiares perjudicados reivindican su legitimidad. Así, la falta del mayorazgo y de un sistema más estable favorece violentas contraposiciones, que al final desgastan la autoridad de la familia real[28]. La maniobra repentina de Muley Ahmed va a complicar la vida de la tropa, que está en el bastión de La Goleta. El hijo de Hasán se presenta ante los súbditos como el paladín de la independencia tunecina contra las intromisiones externas. Francisco de Tovar se enfrenta a una situación inédita; sin apoyo de la capital, la fortaleza ve en riesgo sus abastecimientos, por lo tanto el alcalde del presidio remite una carta urgente a Nápoles, en la que avisa de los acontecimientos a Muley Hasán[29].

En la capital napolitana, el viejo emir organiza rápidamente una expedición contra el hijo rebelde gracias a Pedro de Toledo. El virrey publica un edicto, en el cual se promete la absolución de todo cargo penal a cualquier persona, que esté embarcada en la expedición militar de África. Al final, bajo el mando del gentilhombre Giovanni Battista Loffredo hay un destacamento de aventureros y delincuentes napolitanos, que buscan en el viaje a Túnez, tanto la libertad, como el enriquecimiento a costa de los moros. En su obra más conocida, el escritor Giovanni Antonio Summonte analiza la composición social de la tropa, que sigue a Muley Hasán en su vuelta a las costas tunecinas: «genti di male affare, e condannati al supplicio della morte»[30]. A principios de octubre de 1543, Muley Hasán desembarca en La Goleta, pero se queda sólo unos pocos días en el castillo. A pesar de las advertencias de Tovar, el viejo emir manda a Loffredo que capitanee a los soldados hasta las murallas de la capital. Quizá traicionado por alguna carta, Hasán está convencido de que la población se opone a Ahmed y espera impaciente su regreso,

[28]**BRUNSCHVIG (Robert)** : *La Berbérie orientale sous les Hafsides. Des origines à la fin du XV^e siècle*, París, Adrien-Maisonneuve, 1940.
[29]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 470, f. 105. Relación por Francisco de Ávila, La Goleta 11 octubre 1543.
[30]**SUMMONTE (Giovanni Antonio)** : *Historia della Città e Regno di Napoli*, Nápoles, Stamperie di Giuseppe Raimondi e Domenico Vivenzio, 1749, vol. V, pág. 257. Biblioteca Nazionale di Napoli [BNN], AOSTA SEZ. NAP. 2. 0043 (6).

«mostrando creer que la mayor parte de los moros de Túnez avían de ser en su favor»[31].

La marcha termina en una debacle. De hecho, los soldados napolitanos revelan su total inexperiencia a las tácticas militares de la caballería mora. Sin una preparación adecuada los reclutas acaban asustándose por los gritos de guerra, que los hombres de Ahmed lanzan durante el asalto. Junto al mismo Loffredo, la mayoría de la milicia no volverá nunca más a Nápoles[32]. Sin embargo, en un primer momento Muley Hasán llega a esconderse entre unas cañas a orilla del lago, pero es reconocido por un tunecino que lo lleva a los pies del hijo. El castigo es inclemente. Ahmed III apresa el padre tras sacarles los ojos, para que no vuelva a representar un riesgo. Desde aquel momento Muley Hasán pasará a ser el "Rey Ciego" en las fuentes europeas, «sacó los ojos a su padre»[33].

## 3. Muley Ahmed III y la lucha entre las facciones.

Después de la captura de Hasán, la tensión entre el presidio de La Goleta y la capital alcanza su máximo nivel. Aunque Muley Ahmed no tenga la fuerza para ocupar el bastión, la caballería del nuevo emir efectúa operaciones a fin de aislar al regimiento de Tovar. Por su parte, los soldados de la fortaleza ya salen sólo para esquilmar las tierras de los alrededores de Túnez. En unas condiciones de vida tan complejas, varios militares del bastión intentan la fuga hacia Túnez, donde muchos se convierten al Islam[34].

Mientras, Carlos V está sumergido en asuntos políticos del Viejo Continente, el alcalde de La Goleta promociona una estrategia

---

[31]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1035, f. 44. Relación, La Goleta 1544.

[32]**CASTALDO (Antonino)** : *Delle Istorie di notar Antonino Castaldo. Libri quattro ne' quali si descrivono gli avvenimenti più memorabili succeduti nel Regno di Napoli sotto il Governo del Viceré D. Pietro de Toledo e de' Viceré suoi successori fino al Cardinal Granvela*, Nápoles, Gravier, 1769, pág. 70. BLL, 661.k.7.

[33]AGS, *Estado*, *Guerra y Marina*, Legajo 27, f. 43. Relación, La Goleta 11 marzo 1544.

[34]**LLORENTE DE PEDRO (Pedro-Alejo)** : «La deserción militar y la fugas de los presidiarios en el Antiguo Régimen: especial estudio de su incidencia en los presidios norteafricanos», *Anuario de la Facultad de Derecho de Alcalá de Henares*, 2005-2006, págs. 106-131.

diferente para superar la difícil condición, que el presidio vive con Túnez bajo el mando de un enemigo: «habitar y sostener a Túnez con christianos y porque al presente se a offrecido la coyuntura para más fácilmente effecturase»[35]. Realmente, los primeros contactos entre Muley Ahmed III y los corsarios de Argel preocupan en las esferas más altas del imperio en el Mediterráneo, así que Tovar indica una vía para volver al control de la capital tunecina, sin mucho gasto[36]. Desde Gante el emperador confía en 1544 el negocio al príncipe Felipe, que no parece muy convencido de las propuestas de don Francisco[37]. Según los informadores del alcalde, dentro de Túnez hay decepción y hostilidad hacia Ahmed, que con su política está obstaculizando el funcionamiento de la economía local. Entonces, Tovar contacta con un hermano de Muley Hasán, Muley Abd El-Melik, para que con apoyo de sus soldados se adueñe de la capital. El emir místico hace su entrada en el ágora tunecino: «se leventará contra él por Abdelmelech hermano del Rey ciego»[38].

Muley Abd El-Melik es uno de los pocos familiares, que en 1526 se salva del sanguinario ascenso de Hasán[39]. Para evitar represalias, el hermano del emir huye a un oasis del desierto, donde se hace experto en prácticas ascéticas. Su personalidad permite a los autores europeos construir la leyenda, de que el príncipe hafsí aceptaría la propuesta de Tovar, aun siendo consciente del trágico epílogo[40]. Al final en marzo de 1545, los partidarios de Abd El-Melik y los soldados de La Goleta atacan Túnez, que cae sin mucha dificultad. Las proclamas de Tovar son triunfales: «Su Majestad y Vuestra

[35]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Francisco de los Cobos, La Goleta 11 febrero 1545.
[36]AGS, *Estado*, *Guerra y Marina*, Legajo 28, f. 50. Hasan Agá a Barbarroja, Argel 1544.
[37]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Felipe II a Francisco de Tovar, Valladolid 31 diciembre 1544.
[38]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 15 febrero 1545.
[39]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 27 enero 1545.
[40]«Havendogli piu Astrologi Arabi detto che egli in ogni modo dovea essere Re, ma che presto poi dovea morir nel regno». **COSTO (Tommaso)** : *Aggiunte al compendio dell'Istoria del Regno di Napoli di Pandolfo Collenuccio*, Venecia, Gioseffo Pelusio, 1591, págs. 126$^{r}$-127$^{v}$. BNN, RACC VILL B 672.

Alteza pueden mandar en Túnez como en Valladolid»[41]. Tras la fuga de Ahmed, Muley Hasán pasa a vivir en La Goleta, mientras el hermano es nombrado emir, aunque su reinado será muy breve. Después de algunas semanas Muley Abd El-Melik muere en circunstancias dudosas, que llevan otra vez Túnez al borde de una guerra[42]. Francisco de Tovar impone en la sucesión del trono a un hijo del emir místico, que es asistido por un consejo de ciudadanos. Pero el heredero no ofrece mucha confianza a la élite tunecina, «es niño e hijo de negra»[43].

Inquieto por las noticias que llegan de África, Carlos V ordena una visita del mariscal de León al presidio de La Goleta. Entonces, el rumor de navíos cristianos a unas millas de Túnez persuade a la población, de que los soldados imperiales están preparando un nuevo saqueo, por tanto los habitantes de la capital facilitan el regreso de Ahmed III, «dándoles a entender que aquellas galeras avían venido para su ruina y destrución»[44]. El proyecto de Tovar fracasa con la llegada de la comisión encargada de evaluar su actuación al mando de La Goleta. El retorno de Muley Ahmed da comienzo a un juicio con connotaciones internacionales, en el cual el principal imputado es el propio alcalde de la fortaleza acusado de corrupción e ineptitud[45].

Tras la derrota del hijo, Muley Hasán queda libre en La Goleta, donde el emir ciego vive con unos de sus hijos hasta 1547, cuando el emperador otorga el permiso para que el soberano desterrado vaya a la sombra del Vesubio. Durante los dos años de convivencia dentro del bastión, Hasán mantiene una relación complicada con Francisco de Tovar. Efectivamente, en un primer momento el rey

[41]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 29 marzo 1545.

[42]«Entre los moros se tiene por muy averiguado que el ciego hizo atosigar al Rey Abdelmelech». AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 27 mayo 1545.

[43]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Francisco de Tovar a Felipe II, La Goleta 27 abril 1545.

[44]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 471, s. f. Relación, La Goleta 18 julio 1545.

[45]**VARRIALE (Gennaro)** : «Un juicio de frontera: el caso de Francisco de Tovar, alcalde de La Goleta», en J. L. Castellano y M. L. López-Guadalupe Muñoz (eds.), *Actas de la XI reunión científica de la fundación española de historia moderna*, Granada, FEHM, 2012, vol. I, págs. 1224-1232.

ciego defiende al alcalde ante las acusaciones del mariscal de León, pero en seguida el viejo emir se pasa al bando ganador, culpando al gobernador incluso de una estafa[46]. De todos modos, el 20 de diciembre, el virrey Toledo redacta un mensaje para Carlos V, en el cual se documenta el desembarque de Hasán al muelle de Nápoles: «llegó aquí en este puerto a los III del presente»[47]. Desde la capital partenopea, el procedimiento judicial obliga tanto a Muley Hasán como a Francisco de Tovar a ir hasta Augsburgo, donde ambos se encuentran con Carlos V, que sentencia sobre el pleito con una mediación entre ambas partes: al destituido alcalde de la Goleta se le concede una plaza de capitán en la infantería de Nápoles, mientras que las pretensiones pecuniarias del tunecino se ven rechazadas, aunque Muley Hasán recibe una merced en el reino de Sicilia[48].

Desde aquel momento el emir ciego viaja a lo largo y ancho de la península italiana. En la última parte de su vida, Muley Hasán mantiene una extensa correspondencia con intelectuales y políticos interesados en la cultura musulmana, particularmente Ferrante Gonzaga[49]. Tal vez el tunecino elige Roma como su residencia definitiva. De hecho, en el corazón de la Cristiandad las influyentes amistades de palacio Colonna representan una recomendación importante para que el Hafsí sea introducido en los círculos más prestigiosos de la corte pontificia. El rey ciego se convierte en una fuente directa del Islam[50]. Al menos en una ocasión Muley Hasán se entrevista con el mismísimo Paolo Giovio, que conmemora el encuentro en las páginas de su obra maestra: «imparai poi da lui, che me le raccontava molte cose degne d'esser scritte delle guerra

[46]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1036, f. 34. Pedro de Toledo a Francisco Reverter, Pozzuoli 2 marzo 1546.

[47]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1037, f. 145. Pedro de Toledo a Carlos V, Nápoles 20 diciembre 1547.

[48]«En lo del ayuda de costa de don Francisco de Tovar se hará conforme a como Vuestra Majestad embía mandar». AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1042, f. 15. Pedro de Toledo a Carlos V, Nápoles 10 junio 1552.

[49]**ODORICI (Federico)** y **AMARI (Michele)** (eds.) : *Lettere inedite tra Muley Hassen Re di Tunisi a Ferrante Gonzaga, Viceré di Sicilia (1537-1547)*, Modena, Carlo Vincenzi, 1865, Biblioteca Universitaria di Pavia [BUP], CORR. 94. G. 139.

[50]Véase el antecedente de León Africano: **ZEMON DAVIS (Natalie)** : *Trickster travels: a sixteenth-centuryMuslimbetween*, London, Faber, 2007.

fresche, delle cose, & usanze Moresche»[51]. Finalmente, el fallecimiento del emir ciego está rodeado de cierta leyenda. Según Giovio, Muley Hasan muere en la cubierta de una galera, sobre la cual parte de la dinastía hafsí está asistiendo al asedio naval contra el puerto de Mahdia en el año 1551. Una vez fallecido, el cuerpo de Muley Hasan es llevado a la ciudad sagrada de Qairuán por petición de la familia[52].

De todas formas, al igual que el rey ciego, dos de sus hijos alcanzan tierras italianas: Bucar y Mohammed. Ambos residirán en Palermo. Muley Bucar mantiene una presión constante sobre la corte del virrey, para participar en la campaña militar contra Mahdía, entonces ocupada por Dragut. El hermano de Ahmed es el primero de los Hafsíes que participa, personalmente, en una campaña bélica de la Casa de Austria[53]. En 1551 el hijo del rey ciego navega en una de las galeras, que Dragut aborda a lo largo de su retirada. En su exitoso libro sobre la expedición africana, Pedro de Salazar alude en varios pasajes a Muley Bucar, que acaba sus días como prisionero en una prisión del sultán: «con la Galera Sancta Bárbara: en que Luys Pérez venía con el Capitán Portillo y Muley Bucar y el Xerife y sus Moros»[54]. Una vez capturado, los otomanos piden un rescate de mil quinientos escudos para liberar Muley Bucar. Al parecer del virrey Juan de Vega, aunque musulmán, el infante merece toda la ayuda de la corte imperial, ya que su cautiverio se debe a una operación militar bajo los estandartes de Felipe II[55].

[51]**GIOVIO (Paolo)** : *Delle Istorie del suo tempo*, Venecia, F. ROCCO, 1565, págs. 742-743. BLL, 582 c. 4.
[52]**GIOVIO (Paolo)** : *Delle Istorie*, pág. 943.
[53]**Primitivo Mariño Gómez** (ed.), *Tratados internacionales*, pág. 253.
[54]**DE SALAZAR (Pedro)** : *Historia de la Guerra y presa de Africa, con la distruycion de la villa de Monazter, y ysla del Gozo, y perdida de Tripol de Berberia. con otras muy nuevas cosas*, Nápoles, Mastre Matia, 1552, pp. 36r-37V. Biblioteca Histórica de Valencia [BHV], Z-08/112.
[55]**VARRIALE (Gennaro)** : «Redimere anime. La Santa Casa della Redenzione dei cattivi a Napoli (1548 – 1599)», *I Tatti Studies in the Italian Renaissance*, 18-1, 2015, págs. 233-259.

## 4. Las consecuencias de la guerra mediterránea en Túnez.

Desde los años cincuenta del siglo XVI, el avance de los turco-berberiscos parece imparable en el Mediterráneo. Solucionadas las disputas con los persas en Asia, la dinastía Osmanlí emplea todos sus recursos y esfuerzos en apoyo a la estrategia anti-hispánica de París, así que cada verano la flota otomana es una presencia habitual en los mares del Poniente [56]. Mientras, Dragut conquista fama y posición entre los berberiscos, el corsario es una espina clavada en el costado de Carlos V y luego de su hijo Felipe, aunque su personalidad tampoco le ayuda en las relaciones con los miembros del *Diván*, principal institución del imperio Otomano. Interesado en las ensenadas del litoral tunecino, el astuto corsario se convierte en el verdadero desafío dentro de la región. En este marco, la aparición de Dragut resta importancia a Muley Ahmed, amenazado por el mismo peligro que los soldados de La Goleta, «Dragut ha hecho hazer vando por todas aquellas comarcas que esten apercebidos para yr a ganar los ánimos a los christianos de la Goleta»[57].

Además, una expedición infructuosa en territorio tunecino representa el prólogo de una amplia reflexión sobre la estrategia naval de la Casa de Austria. Cuando las tropas de Carlos V quedan casi sin abastecimientos en el presidio de Mahdía, en la corte se empiezan a evaluar nuevas fórmulas para detener los progresos del Imperio Otomano. Frente a la expansión del sultán, el obstáculo más idóneo parece el levantamiento de una flota poderosa y no la construcción de nuevas fortalezas a lo largo de Berbería[58]. De hecho, ya en 1551, el emperador propone entregar a los caballeros de San Juan el puerto de Mahdía, llamado entonces África, que finalmente es abandonado tres años más tarde. Pero la proposición de Carlos V perjudica de alguna forma a La Goleta, que con el pasar de los años está perdiendo su valor original en la contienda contra el Gran Turco[59].

---

[56]**LE FUR (Didier)** : *Henri II*, París, Tallandier, 2009.

[57] AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1051, f. 4. Aviso de dos espías al marqués de Pescara, La Goleta 3 junio 1560.

[58]**BRAUDEL (Fernand)** : *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*, París, Armand Colin, 1980.

[59] AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1040, f. 193. Pedro de Toledo a Carlos V, 11 setiembre 1551.

Aunque las mayores incógnitas para Muley Ahmed III lleguen de su entorno más próximo, al final, la caída del emir hafsí depende de un suceso, que se desarrolla a muchas leguas de Túnez. En 1569 los moriscos granadinos se rebelan contra Felipe II; entonces el corsario calabrés Uluj Alí, gobernador de Argel, tiene la ocasión perfecta para lanzarse contra la capital tunecina, porque todos los afanes de Felipe II están destinados a apaciguar Andalucía[60]. Con viento a favor Uluj Alí surca el mar hasta el golfo de Túnez, donde Muley Ahmed no cuenta con ningún respaldo, por lo tanto el emir junto con su familia huye apresuradamente hacia La Goleta, mientras los corsarios pasean por el muelle. Ovacionados por los habitantes, jenízaros y berberiscos desfilan por la calles de Túnez. En nombre del sultán, el renegado sardo Ramdhan Bajá gobernará sobre la capital, pero, por el momento, Uluj Alí prohíbe a sus hombres que arremetan contra La Goleta[61].

Mientras tanto, en las aguas de Levante están combatiendo la flota del sultán y la armada de la Liga Santa, lo que hace que el presidio de La Goleta quede casi abandonado a su destino. En este sentido, las cartas del nuevo alcalde, Alonso de Pimentel, aclaran el aislamiento de la fortaleza. Cada día las provisiones de la tropa son más escasas, ya que el fuerte se está haciendo cargo de Ahmed y su amplio séquito[62]. Si bien los aliados empujan a la flota de la Liga Santa hacia Levante, dentro del bando hispánico hay voces destacadas, que fomentan la idea de una empresa contra Túnez. De hecho, si durante las negociaciones Venecia y el papa animan a Felipe II a la contraposición frontal con los otomanos; en cambio, el virrey de Sicilia evidencia en un despacho al soberano, que sería el momento propicio para golpear el espacio tunecino, donde las

[60]**PIA PEDANI (Maria)** : «Some Remarks upon the Ottoman Geo-Political Vision of Mediterranean in the Period of Cyprus War», en C. Imber, K. Kiyotaki y R. Murphey (eds.), *Frontiers of Ottoman Studies*, Londres-Nueva York, Tauris, 2005, vol. II, págs. 23-36.

[61]**GARCÍA HERNÁN (Enrique)** : «La conquista y pérdida de Túnez por don Juan de Austria (1573-1574)», en G. Candiani y L. Lo Basso (eds.), *Mutazioni e permanenze nella storia navale del Mediterraneo (sec. XVI-XIX)*, Milán, Franco Angeli, 2010, págs. 39-95.

[62]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 487, s. f. Alonso de Pimentel a Felipe II, La Goleta 17 diciembre 1570.

fuerzas del enemigo están disminuyendo causa la campaña militar de Chipre[63].

Tras la huida de Ahmed a la fortaleza, las pretensiones del hermano superviviente, Muley Mohammed, se hacen cada vez más insistentes con la corte virreinal de Palermo. Efectivamente, ya desde 1544 Mohammed se propone como candidato más adecuado a los intereses de la Casa de Austria, cuando el infante dirige una carta a Felipe II, en la cual se subrayan las dificultades de La Goleta, si en Túnez gobierna Ahmed[64]. Muley Mohammed vive durante casi tres décadas en Sicilia, donde el hijo del rey ciego se relaciona a diario con la aristocracia local, con quien comparte fiestas y cacerías[65]. Asimismo, el príncipe tunecino se muestra interesado en los ritos de la Iglesia romana, aunque Mohammed nunca llega a convertirse al catolicismo[66].

En primavera de 1573, el pontífice Gregorio XIII plantea a Felipe II seguir con la cruzada contra el Gran Turco. Por fin la élite hispana en las posesiones del Mediterráneo central tiene su esperada ocasión, que el otro lado del Canal de Sicilia sea tomado por las tropas del rey. Asimismo, en la península italiana se rumorea que don Juan de Austria, el héroe de Lepanto, quiera fundar un reino cristiano en el Norte de África con el apoyo del papa. Cuando la armada desembarca en el fondeadero de La Goleta, los soldados no encuentran ninguna resistencia por parte de los turco-berberiscos, que huyen hacia Qairuán, Bizerta y Argel en espera de órdenes enviadas por Constantinopla. En pocos días el hermanastro de Felipe II alza el pendón de la alianza en las torres más altas de Túnez[67].

No obstante la toma de la capital haya resultado muy fácil para la tropa, los militares no cambian sus hábitos, y con sólo un paréntesis

---

[63]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 487, s. f. Marqués de Pescara a Felipe II, Palermo 1570.

[64]AGS, *Estado*, *Guerra y Marina*, Legajo 27, f. 55. Muley Mohammed a Felipe II, La Goleta 1544.

[65]**DI GIOVANNI (Vincenzo)** : *Palermo Restaurato*, M. Giorgianni y A. Santamura (eds.), Palermo, Sellerio, 1989, pág. 314.

[66]AGS, *Estado*, *Guerra y Marina*, Legajo 29, f. 207. *Sobre si el Infante de Túnez deve entrar a ver las cerimonias de la misa*.

[67]AGS, *Estado*, C*ostas de África y Levante*, Legajo 487, s. f. Don Juan de Austria a Felipe II, 11 octubre 1573.

de treinta y ocho años, los cristianos protagonizan un nuevo y feroz saqueo. Los desaciertos del pasado se repiten sin titubeo alguno. Durante la preparación de una campaña contra el sultán, los reclutas viven en un ambiente cargado de una espesa propaganda anti-islámica, lo que hace complicado refrenar su violencia cuando los soldados se adueñan de un espacio habitado por musulmanes[68]. Las armadas de Su Majestad se sienten paladines de la religión verdadera, por tanto no resulta difícil linchar, amputar o humillar los cuerpos de los enemigos. Además, por decisión del mismo don Juan los soldados derrumban los pilares de la mezquita principal, que se transforma en una iglesia, y el mármol de las columnas llevado a Sicilia[69].

En las galeras de la flota embarca Muley Mohammed, que don Juan de Austria nombra gobernador de los moros, mientras el milanés Gabrio Serbelloni será el representante del rey en Túnez. Pronto la posición del infante parece extremadamente complicada, ya que la población tunecina ve al príncipe como un traidor y marioneta en manos de Felipe II. La oposición a los Hafsíes presenta a Muley Mohammed como el digno heredero de su padre[70]. El control de la Corona sobre Túnez es realmente dudoso. Los políticos más expertos de la Monarquía Hispánica exponen con toda claridad a Felipe II, lo ardua que será conservar la plaza, si en el verano siguiente el sultán envía su armada[71]. En cambio, los militares de La Goleta lanzan proclamas vehementes en torno a la llegada de los turco-berberiscos: «quando los unos y los otros escaparán de nuestras manos y será de manera que no los conoscan las madres que los parieron»[72].

---

[68]**BUNES IBARRA (Miguel Ángel)** : *La imagen de los musulmanes y del Norte de África en la España de los siglos XVI y XVII, los caracteres de una hostilidad*, Madrid (CSIS), 1989.

[69]*Relatione de Tunisi et Biserta con l'osservationi dille qualità et costumi de gli habitanti fatta l'anno dell'impresa d'esse per il Sereníssimo Signor Don Giovanni d'Austria*, 1573, ff. $6^{l}$-$6^{v}$, BNE, MSS 2762.

[70]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 487, s. f. Muley Mohammed a Felipe II, Túnez 30 octubre 1573.

[71] «La verdad me hallo confuso viendo lo mucho que es menester». AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1064, f. 1. Cardinal Granvela a Felipe II, Nápoles 2 enero 1574.

[72]AGS, *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 488, s. f. Contador Ferrer a Felipe II, Túnez 4 abril 1574.

Al final, en verano de 1574 la flota del sultán zarpa hacia la costa tunecina. Bajo el mando de Koca Sinán Bajá y Uluj Alí, jenízaros y corsarios arrollan la resistencia de los enemigos en unos días, ocupando primero La Goleta y luego la capital[73]. El comportamiento de los vencedores es vengativo contra los soldados del baluarte, protagonistas el año anterior de estragos entre los habitantes de Túnez. El emblema de la humillación para el bando hispánico queda simbolizada en la imagen de Sinán abofeteando a Gabrio Serbelloni: «fattali l'inguria scritta lo fece ponere al ferro alla proa d'una galera»[74].

## 5. El abandono de Túnez.

Desde el principio los otomanos culpan a los Hafsíes de la violencia a la que está sometida la población tunecina. Entonces, el principal promotor de la campaña militar, Uluj Alí encarcela a Muley Mohammed, y se lo lleva consigo hasta Constantinopla, donde el infante fallece en una prisión del sultán. De esta forma el más antiguo de los emiratos norteafricanos se convierte irreversiblemente en una posesión del Gran Turco[75]. Pero, unos meses antes, Mohammed envía a Sicilia a su hijo Abderrahmán con el propósito de buscar ayuda frente a la llegada de los turco-berberiscos. Tras la captura del padre, el joven príncipe se hace portavoz de una campaña en favor de un rescate. Abderrahmán expide varios despachos a Felipe II, «al servicio de Vuestra Majestad y yo vista la prisón y cautiverio de mi padre y muerte de mi hermano suppliqué»[76].

Los deseos del infante no podrán realizarse nunca. Durante dos décadas Muley Abderrahmán vivirá en Sicilia, donde hereda la merced, que en 1569 Felipe II concede al padre[77]. El príncipe

---

[73]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1064, f. 66. Cardinal Granvela a Felipe II, Nápoles 28 setiembre 1574.

[74]Archivio di Stato di Firenze [ASF], *Archivio Mediceo del Principato*, Filza 3082, c. 154. Avisos de Nápoles, 19 octubre 1574.

[75]**BOUBAKER (Sadok)** : *La Régence de Tunis au XVII^e^ siècle: ses relations commerciales avec les ports de l'Europe méditerranéenne, Marseille et Livourne*, Zaghouan, CEROMA, 1987.

[76]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1144, f. 152. Muley Abderramán a Felipe II, Palermo 25 enero 1575.

[77]AGS, *Guerra y Marina*, Legajo 77, f. 149. Relación sobre infante de Túnez.

presenta incluso planes de operaciones militares contra Túnez, ahora gobernada por un bey de la Puerta. Al mismo tiempo en la isla siciliana, juntos al infante hafsí, está el sequito de su corte; entre varios exiliados destaca Alí Belmeraud, que habita en Palermo, donde los virreyes emplean al tunecino en tareas de espionaje[78]. De todas formas, Gianandrea Doria desaconseja a Felipe II, que patrocine cualquier maniobra militar en Berbería central, porque una operación naval puede reanimar el choque con el Gran Turco. Además, el almirante genovés no confía mucho en el apoyo, que los tunecinos brindan a los descendientes del rey ciego[79]. Abderrahmán fallecerá en el verano de 1594, cuando su madre suplica al virrey de Sicilia que le conceda licencia para regresar a Túnez con el féretro del hijo[80]: «la Infanta Gudemala que fue muger del Infante Muley Hamet me à pedido liçençia para bolverse a Bervería y llevar consigo el cuerpo del Infante Muley Abdarrámen»[81].

Al contrario, la rama principal de los Hafsíes anuda los lazos de su destino con la gran capital de la frontera mediterránea: Nápoles. Después de la campaña de 1573, don Juan de Austria traslada a Muley Ahmed a Palermo, donde el prisionero queda unas pocas semanas. El último emir pretende presentarse como el mayor damnificado por la expansión de la Sublime Puerta, así que pide licencia para volver a África del Norte, pero los altos mandos de la Corona tienen una idea bastante diferente. Felipe II juzga hasta imprudente que el emir viva en Sicilia porque está demasiado próxima a Túnez. El doce de setiembre de 1573, Ahmed llega a Nápoles, según una carta del cardenal Granvela: «ha traydo aquí el dicho Señor don Juan del Rey de Túnez Amyda»[82]. Durante los primeros meses el emir suplica con insistencia al virrey, para que le permita viajar a la península ibérica, ya que el tunecino espera

[78]AGS, *Estado*, *Servicios militares*, Legajo 1571, f. 64 (III). Xeque Alí Belmeraud, 1602.
[79]AGS, *Estado*, *Génova*, Legajo 1426, f. 107. Giandrea Doria a Felipe II, Rosas 21 julio 1594.
[80]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1158, f. 17. Conde de Olivares a Francisco Idiáquez, Palermo 27 agosto 1594.
[81]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1158, f. 47. Conde de Olivares a Felipe II, Palermo 24 febrero 1595.
[82]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1063, f. 116 (II). Cardenal Granvela a Felipe II, 12 setiembre 1573.

entrevistarse con Felipe II. Sin embargo, el rey parece muy poco interesado en la suerte del Hafsí: «en ninguna manera le dexe venir»[83].

En Nápoles, la residencia de Muley Ahmed es el castillo de San Elmo, situado sobre la colina del Vomero. La fortificación resulta la residencia más apropiada para el prisionero, que las autoridades virreinales tienen bajo estrecho control. No obstante, el cautiverio de Ahmed tiene poco que ver con la vida de los esclavos destinados a las galeras: el emir es libre de andar por la ciudad hasta el crepúsculo, a menos que no supere la muralla. Asimismo, la Corona le asigna una merced para que cubra sus necesidades[84]. A lo largo de los meses, Muley Ahmed se da cuenta de su verdadera condición. Para un hombre con su personalidad, una vida bajo vigilancia se hace insoportable, así que el Hafsí busca medios para fugarse de Nápoles, donde, por otra parte, hay una nutrida presencia de musulmanes y cristianos nuevos[85]. Los agentes de Granvela tienen la sospecha de que Muley Ahmed proyecta algún plan de acuerdo con neófitos y esclavos, que viven en la zona de los alrededores del puerto, «yva dando dineros a esclavos y moriscos que van per esta ciudad llevando sillas»[86].

Sin excepciones, todos los testigos coinciden en la descripción de Ahmed como un viejo melancólico y atormentado por el asma[87]. El exilio de Muley Ahmed es retratado por toda persona que pase por Nápoles en aquel período; entre ellos, el mismísimo confesor de don Juan de Austria, Miguel de Serviá, quien conoce al Hafsí durante la campaña de Túnez. Cuando el eclesiástico evoca las fiestas en la plaza de la Incoronata, el emir es dibujado como una

[83]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1142, f. 130. Felipe II a duque de Terranova, Illescas 27 enero 1574.

[84]**MONCHICOURT (Charles)**: «Etudes kairouanaises VI. Les Hafsides en exil de 1574 à 1581», *Revue Tunisienne*, XXVI, 1936, págs. 187-221.

[85]**BOCCADAMO (Giuliana)** : *Napoli e l'Islam. Storie di musulmani, schiavi e rinnegati in età moderna*, Nápoles, D'Auria, 2010; **VARRIALE (Gennaro)** : «Tra il Mediterraneo e il fonte battesimale: musulmani a Napoli nel XVI secolo», *Revista de Historia Moderna. Anales de la Universidad de Alicante*, XXXI, 2013, pp. 91-108.

[86]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1064, f. 44. Cardenal Granvela a Felipe II, 27 julio 1574.

[87]ASF, *Archivio Mediceo del Principato*, Filza 4153, s. c. Enea Vaino a Granduque de Toscana, Nápoles 22 enero 1574.

figura secundaria de un cuadro enorme, que apartada observa los festejos: «estúvola mirando el Rey Amida de una ventana»[88]. El estado anímico de Muley Ahmed es fruto de varios infortunios, que golpean al Hafsí en Nápoles. En principio, el soberano tunecino se siente desatendido por sus súbditos, después la indiferencia de Felipe II acentúa la sensación ya fuerte, de que nunca podrá volver a Túnez[89]. Todavía, el exiliado despacha varios planes a la corte del Escorial, para que la armada del rey arrebate a los otomanos la capital tunecina, asegurando poderío y cantidad de aliados. Pero una expedición de la Corona en favor de Ahmed parece más que nada una ilusión. Los numerosos choques del pasado entre el emir y los alcaldes de La Goleta pesan en los debates del Consejo de Estado, que al contrario valora propuestas hechas por otras ramas de la familia hafsí[90].

El verdadero golpe de gracia a Muley Ahmed III es la decisión de su heredero. Llamado también Ahmed, el hijo mayor del emir declara su voluntad de convertirse al catolicismo frente a la entera corte del virrey Granvela. Sin embargo, el joven es en los designios del padre, quién devolverá el trono de Túnez a la dinastía legítima. De repente, la elección del infante derrumba todos los sueños de Ahmed. A la sazón, el emir desterrado implora al cardenal Granvela, que se le permita abandonar Nápoles, porque el solo contacto con el hijo afecta a su salud: «el Rey lo siente y sobre esto entiendo le ha dicho mil injurias, ha sido forcado quitárselo adelante por evitar inconvenientes»[91]. Para obviar problemas, Felipe II le

[88]**SERVIÁ (Miguel)** : «Relación de los sucesos de la Armada de la Santa Liga, y entre ellos el de la batalla de Lepanto, desde 1571 hasta el 1574 inclusive», en M. Salvá y P. Sainz de Baranda (eds.), *Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España*, Madrid, Calero, 1847, vol. XI, págs. 359-454 (pág. 425). BLL 9195 ccc.

[89]**DE TORRES Y AGUILERA (Hieronymo)** : *Chronica y Recopilacion de varios successos de guerra que ha acontescido en Italia y partes de Levante y Berberia, desde que el Turco Selin rompio con los Venecianos y fue sobre la Isla de Chipre año de M D LXX hasta que se perdio la Goleta de Tunez en el de M D LXXIIII*, Zaragoza, Iuan Soler, 1579. BNE, R/ 3521.

[90]**MONCHICOURT (Charles)** : «Études kairouanaises. Chapitre VII. L'essai de restauration hafside (1581-1592)», *Revue Tunisienne*, XXVII-VIII, 1936, págs. 425-450.

[91]AGS, *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1064, f. 44. Cardenal Granvela a Felipe II, 27 julio 1574.

consiente que deje Nápoles. Así, el emir se muda a Sicilia, donde queda bajo la custodia del duque de Terranova, presidente del reino. Las desventuras del Hafsí siguen por tierras sicilianas, cuando explota un brote de peste con toda su virulencia. Muley Ahmed fallece a la edad de cincuenta y nueve años en la ciudad de Termini, donde se ha refugiado inútilmente para evitar el contagio[92]: «el Rey Hamida murió aquí días»[93]. A pesar de las muchas quejas, a la muerte de Muley Ahmed se hallan entre sus pertenencias hasta doce mil escudos. Según las voluntades del exiliado, la repartición de la herencia no es ecuánime. La mayor parte se da a un hijo denominado el Cojo, mientras que el primogénito obtiene sólo dos mil piezas. En una carta a Felipe II, el duque de Terranova evidencia como el reparto representa una discriminación manifiesta hacia el heredero cristiano[94].

## 6. Conversión e integración de los Hafsíes en la Monarquía Hispánica.

El once de agosto de 1575, el patio de Castel Nuovo está abarrotado de personalidades, porque en la capilla palatina de Nápoles tendrá lugar una ceremonia especial. El cargo más importante del clero hispano en la ciudad, el inquisidor de la armada, oficia el bautizo del joven Ahmed, de ahora en adelante Carlos de Austria. La presencia de las autoridades aumenta el interés de los napolitanos, que llegan en masa al bastión. De hecho, los padrinos del príncipe hafsí son dos personajes de primerísimo nivel en las jerarquías de la Monarquía Hispánica: don Juan de Austria, hermano del rey Felipe II, que cede su apellido al neófito, y Doña Violante de Osorio como madrina. La noble es una

[92]«Un hijo del Rey de Túnez llamado el príncipe maior de hedad de 27 años». AGS, *Guerra y Marina*, Legajo 23, f. 61. *Relación de lo que passa en Túnez y se sabe por hombre propio moro venido al Rey y por cartas de don Francisco de Tovar, el caso suçedió a los 27 de agosto 1543*.
[93]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1144, f. 143. Duque de Terranova a Felipe II, Termini 23 diciembre 1575.
[94]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1145, f. 88 (II). Duque de Terranova a Felipe II, Termini 14 junio 1576.

descendiente directa del virrey don Pedro, además de estar casada con Luis de Toledo[95].

La misa está marcada por una fuerte propaganda en favor de la Corona. De por sí, la elección del oficiante representa un alejamiento evidente del clero napolitano, que los virreyes de origen castellano percibe, a menudo, como demasiado tolerante hacia la herejía e Islam. Asimismo, el lugar constituye otra ruptura con la tradición. Si bien los bautizos de convertidos ilustres tienen como escenario habitual las naves de catedrales, en el caso de Carlos de Austria, el rito bautismal se realiza en la capilla de San Sebastián sita en Castel Novo, ya que es la iglesia del rey en Nápoles[96]. En Europa del siglo XVI, el bautizo de un musulmán se interpreta como otra victoria contra el enemigo, así que el evento se transforma en éxito rotundo, cuando los neófitos son dignatarios o miembros de dinastías. Las funciones litúrgicas son ocasión inigualable para celebrar a Cristo y a Felipe II, quien se presenta frente a los súbditos como el verdadero protector de la Cristiandad[97].

La conversión de Ahmed sorprende a la élite de Nápoles, porque el infante declara su intención a los pocos días de llegar a la ciudad, casi sin contactar con la sociedad local, por tanto su decisión madura, posiblemente, antes del destierro a Europa[98]. Las primeras relaciones del infante con los cristianos datan ya de su niñez. Durante unas semanas, el pequeño Ahmed reside en La Goleta, donde el padre le envía como rehén para garantizar una tregua con Francisco de Tovar, «un suo figliolo per statico per segno di

[95]Archivio della Basilica di San Francesco di Paola, Napoli [ABFN], *Cappella palatina di San Sebastiano*, Libro Battesimi I (1544-1600), f. 24v. **VARRIALE (Gennaro)** : *Conversioni all'ombra del Vesuvio (1565-1828)*, en Anna Maria Rao (ed.), *Napoli e il Mediterraneo nel Settecento. Scambi, immagini, istituzioni*, Bari, Edipuglia, 2017, págs. 143-160.

[96]**BOCCADAMO (Giuliana)** : «Liberi, manomessi, schiavi. Musulmani a Napoli in età moderna», *Nuove Effemeridi*, LIV-II, 2001, págs. 113-125.

[97]**RODRÍGUEZ SALGADO (María José)** : *Felipe II, el «Paladín de la Cristiandad» y la paz con el Turco*, Valladolid, Universidad de Valladolid, 2004.

[98]La noticia del bautizo se difunde rápidamente por las capitales italianas: «Di Napoli scrivono delli 13 che si era batezato il figliolo del Re di Tunesi». ASF, *Archivio Mediceo del Principato*, Filza 3082, c. 298. Aviso de Roma, 20 agosto 1575.

Triegua»[99]. En el Magreb el origen de la estrategia hispánica remonta a los siglos de la Reconquista, cuando una frontera movediza surca la península ibérica. Tras una campaña militar en la frontera de Al-Ándalus es frecuente, que los soberanos vencidos entreguen a los enemigos a su propio hijo, para confirmar la verdad de sus propósitos[100].

Después de la conquista de Túnez por parte de Uluj Alí, la familia real se aloja en el bastión. A lo largo de casi cuatro años Muley Ahmed III y su sequito permanecen en La Goleta, donde el infante tiene un trato duradero con soldados y oficiales. Con toda probabilidad, el joven queda fascinado por una cultura lejana a su educación, mientras el refinado mundo de los Hafsíes está precipitando frente al avance de los turco-berberiscos[101]. Quizá el primogénito del emir viva un momento convulso, en que los inesperados acontecimientos marcan su índole y su visión de la realidad. El agradecimiento forzoso hacia los cristianos y el rencor contra los otomanos se convierten en sentimientos, que condicionan su conducta. En La Goleta, el infante se siente cada día más atraído por sus anfitriones, aunque en este momento las expectativas del padre sean demasiado fuertes. En cuanto expresa su voluntad de convertirse al catolicismo, las autoridades de Nápoles apartan al infante del padre por miedo de que Muley Ahmed III pueda comprometer la decisión del hijo. El príncipe tunecino va a residir en el monasterio de San Martín, donde los cartujos enseñan al Hafsí las bases del catequismo: «siendo instruydo en las cosas de fee en el Monasterio de Sant Martín de la orden de los Cartuxos»[102].

Felipe II confiere a don Carlos de Austria una merced, que asciende a quinientos escudos. Pero el neófito lamenta la escasez de la renta, que, a su parecer, no permite mantener su estatus y su pequeña corte. Las peticiones aumentan a lo largo de los meses, hasta que el convertido tunecino recibe otro vitalicio de ochocientos

---

[99]**COSTO (Tommaso)** : *Aggiunte al compendio*, pág. 126[v].
[100]**ALONSO ACERO (Beatriz)** : *Cisneros y la conquista española del norte de África: cruzada, política y arte de la guerra*, Madrid, Ministerio de Defensa, 2006.
[101]**GONZÁLEZ CASTRILLO (Ricardo)** : «La pérdida de La Goleta y Túnez en 1574, y otros sucesos de historia otomana, narrados por un testigo presencial Alonso de Salamanca», *Anaquel de estudios árabes*, III, 1992, págs. 247-286.
[102]**DE TORRES Y AGUILERA (Hieronymo)** : *Chronica*, pág. 105[r].

y cincuenta escudos en el Reino de Sicilia. El nuevo ingreso está aprobado por una reunión del Consejo de Estado, que luego informa de la decisión al duque de Terranova, su principal patrocinador[103]. En marzo de 1577 don Carlos de Austria va a Madrid, donde mantiene varios coloquios con los miembros de la corte. Durante las conversaciones el infante hafsí muestra toda la firmeza de su fe; su lealtad a la Corona sorprende más de un aristócrata. Por cierto, don Carlos no representa una excepción en la capital, en la cual antiguos infantes y emires del Magreb se refugian durante décadas en búsqueda de un apoyo militar; no obstante, el último heredero al trono de Túnez se presenta diferente de otros convertidos[104].

Si en 1543 los humanistas de Nápoles presentan al abuelo, Muley Hasan, como a un típico príncipe del Renacimiento, ahora Carlos de Austria incorpora todos los cánones del noble manierista: creyente apasionado, vasallo incondicional y soldado audaz. El Hafsí es entre los pocos refugiados, que no pide la restauración de su antigua dinastía, si no de luchar bajo los estandartes de Felipe II[105]. Efectivamente, tras la estancia en Madrid, el infante hafsí participa en varias campañas militares, tanto que su nuevo escudo marca la labor bélica. El emblema está formado por una espada entre dos cuchillos, que encima tienen una luna media al revés y dos estrellas. A mitad del siglo XIX, el escritor y diputado, Francesco Ceva Grimaldi señala el blasón del príncipe neófito en sus *memorias* de historia napolitana; hoy en día, el escudo de don Carlos de Austria se encuentra todavía en el suelo de la Iglesia de Santa María La Nova en Nápoles, aunque el grabado está deshecho por el inexorable desgaste del tiempo y la secular negligencia de las autoridades[106].

El neófito hafsí profesa una sincera reverencia hacia don Juan de Austria, su padrino, así que Carlos sigue al hermanastro del rey a Flandes[107]. De este modo, un descendiente de emires acaba

[103]AGS, *Estado*, *Castilla*, Legajo 159, f. 177. Consejo de Estado a duque de Terranova, El Pardo 23 septiembre 1575.
[104]AGS, *Estado*, *Castilla*, Legajo 159, f. 178. A Felipe II, 1577.
[105]AGS, *Estado*, *Castilla*, Legajo 159, f. 179. Carlos Austria a Felipe II, 1577.
[106]**CEVA GRIMALDI (Francesco)** : *Memorie storiche della Città di Napoli*, Nápoles, Stamperia Vico Freddo Pignasecca, 1857, pág. 803.
[107]**VARRIALE (Gennaro)** : «La media luna al revés: don Gaspar Beninmerín en la Nápoles de los virreyes», en A. Delgado Larios (ed.), *Conflictos y cicatrices:*

luchando contra los rebeldes protestantes, ganándose, según la propaganda católica, el Reino de los Cielos. Regresado a Nápoles desde el frente flamenco, otro heredero de una dinastía magrebí, don Gaspar Benimerín, ruega a los miembros del Consejo de Estado, que se equipare su pensión a las de los Hafsíes: «igualarle con don Carlos y don Felipe hijos del Rey de Túnez»[108]. La carta de Benimerín es el primer testimonio sobre la existencia de Felipe de Austria. En precedencia las fuentes de archivo hacen referencia sólo a dos hijos de Muley Ahmed III: el futuro Carlos y el Cojo. El mayor beneficiario del testamento paterno volvería muy pronto a Túnez, gracias a una licencia de Felipe II, que está avalada por el duque de Terranova[109]. Por lo tanto existen dudas en torno a la autenticidad de este Felipe, que comparece de repente entre las nieblas de Flandes como otro hijo de Ahmed III. Aunque, en 1605 la mujer del soldado, doña Virginia, escribe una carta a la reina Margarita de Austria, en la cual se describe a su esposo como último descendiente de la dinastía hafsí[110].

Carlos de Austria abandona sus aspiraciones al trono de Túnez cuando se convierte al catolicismo, con lo que el infante rompe toda la narrativa de la dinastía hafsí sobre su legitimidad de gobernar Ifriqiya. La idea queda explicada con nitidez por la cuñada del neófito, cuando doña Virginia subraya a la esposa de Felipe III el valor de sus conversiones, que significan la renuncia de la familia a cualquier derecho sobre los antiguos dominios[111]. En el campo hispánico, al contrario, se forma una imagen ideal de Carlos de Austria, que rehúsa "las falsas supersticiones" de sus ancestros para defender la verdadera religión, combatiendo contra los herejes de Flandes. Hasta 1620, encima de su sepulcro hay un epitafio en latín, que conmemora las calidades más significativas del infante:

---

*fronteras y migraciones en el mundo hispánico*, Madrid (Dykinson S. L.), 2014, págs. 143-166.

[108]AGS, *Estado*, *Castilla*, Legajo 183, f. 39. Consulta del Consejo de Estado, Madrid enero 1599.

[109]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1144, f. 143. Duque de Terranova a Felipe II, Termini 23 diciembre 1575.

[110]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1161, f. 173. Virginia de Austria a Margarita de Austria, Palermo 24 marzo 1605.

[111]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1161, f. 173. Virginia de Austria a Margarita de Austria, Palermo 24 marzo 1605.

> TUNISI REGIS SOBOLES HIC EXTAT AMIDAE CAROLUS AUSTRIADES LUMINE DICTUS AQUAE COENOBIO QUI CUNCTA DEDIT MITISSIMUS ISTI UT PRO SE PRECIBUS COELICA REGNA PETANT PECTORE MAGNANIMO PIETATE INSIGNIS ET ARMIS VIXIT ET ASCENDIT AD SYDERA VESTE ANNO DOMINI 1601[112].

Sorprendentemente, la carrera militar no distancia a don Carlos de su vocación religiosa. En el ocaso de su vida el infante hafsí entra en la orden franciscana. Iniciado por los cartujos, el tunecino elige el hábito de los frailes menores. La elección está determinada por varios motivos: la trayectoria de los franciscanos en el mundo musulmán, los recuerdos de infancia en torno al barrio cristiano de Túnez o las relaciones con los exilados rebatines aún residentes en Nápoles[113]. Cuando muere, la herencia de don Carlos de Austria se destina al convento de Santa María La Nova, donde el neófito descansa en sus últimos días[114]. Los botines de guerra, las amistades entre la élite hispánica y los contactos con mercaderes permiten al infante acumular un patrimonio importante, así que, gracias a su donación, los monjes restauran la capilla de San Jaime de la Marca, un espacio de Nápoles muy vinculado a la Corona, ya que su construcción se debe al Gran Capitán, Gonzalo de Córdoba[115].

Antes de entrar en la orden de San Francisco, Carlos de Austria tiene un hijo de nombre Enrique. El niño nace en las posesiones italianas de la Corona, quizá en Nápoles, aunque luego pase toda su vida en Sicilia. En Palermo el joven se casa con doña Luisa, mujer

---

[112]**ROCCO (Gaetano)** : *Il Convento e la Chiesa di Santa Maria La Nova*, Nápoles, Tipografia Pontificia degli Artigianelli, 1928, pág. 252.

[113]**WADDING (Luca)** : *Annales minorum seu trium ordinum a S. Francisco institutorum*, Florencia, Quadracchi, 1931, vol. IV, pág. 324.

[114]Teofilo Testa, *Serafici Fragmenti della provincia monastica francescana di Napoli*, sec. XVII, ff. 259-260. El manuscrito está conservado en el Archivio dei Frati Minori di Napoli, AFMN, en el Monasterio de Santa Clara.

[115]**NALDI (Riccardo)** : «La committenza artistica del Gran Capitano a Napoli», en G. Galasso y C. J. Hernando Sánchez (eds.), *El Reino de Nápoles y la monarquía de España, entre agregación y conquista (1485-1535)*, Madrid, Sociedad Estatal de Conmemoraciones Culturales, 2004, págs. 603-630.

acaudalada, que le proporciona una dote de veinticinco mil escudos. Desde su nacimiento Enrique de Austria se educa en los preceptos de la iglesia romana; mientras en juventud el caballero participa, ciertamente, en alguna campaña en el Norte de Europa, tanto que su vitalicio depende de una fortaleza. Enrique fallece en 1642, cuando Luisa de Austria pide a la corte virreinal que se asigne la merced del marido como testimonia una carta a Felipe IV, escrita por el marqués de los Vélez[116].

Las últimas huellas de los Hafsíes llegan hasta mediados del siglo XVII, cuando los territorios italianos de la Monarquía Hispánica están atravesando grandes transformaciones, lo que hará de los descendientes de Muley Hasan un reducto de un pasado lejano. A la postre, la familia real de Túnez acaba como otras dinastías del Magreb, compartiendo un fin parecido, aunque los Hafsíes se distinguen de sus homólogos en varios aspectos. La diferencia más evidente entre los soberanos tunecinos y los demás es el lugar del exilio. Mientras, la mayoría de los emires destronados intenta llegar a Castilla, para contactar directamente con la corte; los Hafsíes prefieren las capitales italianas, que comparten intereses estratégicos con Túnez en la batalla frente al titán otomano. En el siglo XVI los berberiscos representan el caballo de Troya, con que el sultán de Constantinopla conquista el Norte de África. Los corsarios se presentan como una fuerza emergente y viva. En cambio, los antiguos linajes siguen con formas y prácticas gubernamentales superadas; en efecto, cualquier novedad en el ajedrez diplomático hace temblar a los emires, que en definitiva ejercitan un poder muy circunscrito, por tanto, la alianza entre otomanos y berberiscos eche a los señores del Magreb en brazos de los Habsburgo.

Las relaciones cambian a lo largo de unas décadas que asisten a una metamorfosis de Berbería. Los monarcas de la Casa de Austria reciben en sus posesiones a débiles emires. En principio, el objetivo de Carlos V es el control de los monarcas que legítimamente pueden reclamar las tierras ahora del sultán. Más tarde, la definitiva hegemonía de los turco-berberiscos obliga a Felipe II y a sus descendientes, a gestionar la presencia de exiliados tan ilustres y, a

[116]AGS, *Estado*, *Sicilia*, Legajo 3489, f. 3. Marqués de los Vélez a Felipe IV, Palermo 25 agosto 1645.

menudo, conflictivos en sus reinos. Mientras tanto, los círculos intelectuales del Viejo Continente están abriendo largos debates en torno a la cultura de los vecinos musulmanes. La presencia de cultos refugiados permite a los estudiosos entrar en contacto directo con la visión antitética de la frontera mediterránea. Muley Hasán es el caso más indicativo, ya que atrae con sus maneras y conocimientos la atención de los humanistas. Sucesivamente, las conversiones de sus descendientes eliminan el principal recelo de los que les acogieron en Europa, así los últimos hafsíes diluyen sus rasgos en unos pocos años entre Nápoles y Palermo, justificando su presencia a través del paso por la pila bautismal, que la propaganda hispánica transforma en una victoria de dios y del rey. La abjuración de la progenie de Al-Mustansir cierra, simbólicamente, una larga fase de la historia norteafricana. En este sentido, Carlos de Austria se eleva a prototipo gracias al hábito monacal, tanto, que el cuerpo del neófito reposa, hoy en día, en una iglesia entre las más emblemáticas de Nápoles, entonces gran escaparate de la Monarquía Hispánica sobre el Mediterráneo.

**Fuentes** :

-Archivio dei Frati Minori di Napoli, AFMN, Teofilo Testa, *Serafici Fragmenti della provincia monastica francescana di Napoli*, sec. XVII.
-Archivio della Basilica di San Francesco di Paola, Napoli [ABFN], *Cappella palatina di San Sebastiano*, Libro Battesimi I (1544-1600).
-Archivio di Stato di Firenze [ASF], *Archivio Mediceo del Principato*, Filza 3082, 4153.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Castilla*, Legajo 159, 183.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Costas de África y Levante*, Legajo 462, 463, 470, 471, 487, 488.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Génova*, Legajo 1426.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Guerra y Marina*, Legajo 23, 27, 28, 29, 77.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Nápoles*, Legajo 1035, 1036, 1037, 1040, 1042, 1051, 1063, 1064.

-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Servicios militares*, Legajo 1571.
-Archivo General de Simancas [AGS], *Estado*, *Sicilia*, Legajo 1142, 1144, 1145, 1158, 1161, 3489.
**-CASTALDO (Antonino)** : *Delle Istorie di notar Antonino Castaldo. Libri quattro ne' quali si descrivono gli avvenimenti più memorabili succeduti nel Regno di Napoli sotto il Governo del Viceré D. Pietro de Toledo e de' Viceré suoi successori fino al Cardinal Granvela*, Nápoles, Gravier, 1769.
**-CEVA GRIMALDI (Francesco)** : *Memorie storiche della Città di Napoli*, Nápoles, Stamperia Vico Freddo Pignasecca, 1857
-*Copia de gli advisi venuti dal Signor Vice Re di Sicilia della presa del bastione fatto da Barbarossa: l'occisione di quelli che erano alla guardia di detto bastione con lo affronto di Barbarossa e della rotta de lo essercito suo e presa e sacco di Tunisi*, Bolonia, 1535.
**-COSTO (Tommaso)** : *Aggiunte al compendio dell'Istoria del Regno di Napoli di Pandolfo Collenuccio*, Venecia, Gioseffo Pelusio, 1591.
**-DE SALAZAR (Pedro)** : *Historia de la Guerra y presa de Africa, con la distruycion de la villa de Monazter, y ysla del Gozo, y perdida de Tripol de Berberia. con otras muy nuevas cosas*, Nápoles, Mastre Matia, 1552.
**-DE TORRES Y AGUILERA (Hieronymo)** : *Chronica y Recopilacion de varios successos de guerra que ha acontescido en Italia y partes de Levante y Berberia, desde que el Turco Selin rompio con los Venecianos y fue sobre la Isla de Chipre año de M D LXX hasta que se perdio la Goleta de Tunez en el de M D LXXIIII*, Zaragoza, Iuan Soler, 1579.
**-FANTINI (Hieronimo)** : *Sucesi di Roma, et di tutta l'Italia, con l'apparecchio de l'Armata contra Barbarossa, et di molti accidenti de la Magna, di nuove sette d'Heretici, con tutti li loro progressi, & la Vittoria del Sofin' contra al gran Turcho; et ultimamente la morte del Sig. Luigi Gritti Bassan' del gran Turcho*, Roma, A. Blado, 1534-1535.
**-GINÉS DE SEPÚLVEDA (Juan)** : *De bello Africo*, M. Trascasas Casares (ed.), Madrid, UNED, 2005.
**-GIOVIO (Paolo)** : *Delle Istorie del suo tempo*, Venecia, F. ROCCO, 1565.

*-Il Maraviglioso honore fatto dal Vicere & signori Napolitani al Re di Tunisi per la sua venuta a Napoli con l'ordine de l'entrata sua in detta Citta, & il numero de suoi cavalli, & presenti magnifici che si sono fatti, dove s'intende la gran quantita de dinari portati da esso Re per soldare gente Italiana*, Venecia, 1543.
**-ODORICI (Federico)** y **AMARI (Michele)** (eds.) : *Lettere inedite tra Muley Hassen Re di Tunisi a Ferrante Gonzaga, Viceré di Sicilia (1537-1547)*, Modena, Carlo Vincenzi, 1865.
*-Relatione de Tunisi et Biserta con l'osservationi dille qualità et costumi de gli habitanti fatta l'anno dell'impresa d'esse per il Sereníssimo Signor Don Giovanni d'Austria*, 1573.
**-SERVIÁ (Miguel)** : «Relación de los sucesos de la Armada de la Santa Liga, y entre ellos el de la batalla de Lepanto, desde 1571 hasta el 1574 inclusive», en M. Salvá y P. Sainz de Baranda (eds.), *Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España*, Madrid, Calero, 1847, vol. XI, 359-454.
**-SUMMONTE (Giovanni Antonio)** : *Historia della Città e Regno di Napoli*, Nápoles, Stamperie di Giuseppe Raimondi e Domenico Vivenzio, 1749, vol. V.
**-WADDING (Luca)** : *Annales minorum seu trium ordinum a S. Francisco institutorum*, Florencia, Quadracchi, 1931.

**Bibliografía :**

**-ALONSO ACERO (Beatriz)** : *Sultanes de Berbería en tierras de la Cristiandad: exilio musulmán, conversión y asimilación en la Monarquía Hispánica (siglos XVI y XVII)*, Barcelona, Bellatera, 2006.
**-ALONSO ACERO (Beatriz)** : *Cisneros y la conquista española del norte de África: cruzada, política y arte de la guerra*, Madrid, Ministerio de Defensa, 2006.
**-BANDELLO (Matteo)** : «Crudeltá di Amida figliuolo di Muleasse re di Tunesi contra esso suo padre in privarlo del regno e fargli acciecare gli occhi», en D. Maestri (ed.), *Le Novelle*, Alessandria, Edizioni dell'Orso, 1992-1996, vol. IV.
**-BOCCADAMO (Giuliana)** : «Liberi, manomessi, schiavi. Musulmani a Napoli in età moderna», *Nuove Effemeridi*, LIV-II, 2001, 113-125.

**-BOCCADAMO (Giuliana)** : *Napoli e l'Islam. Storie di musulmani, schiavi e rinnegati in età moderna*, Nápoles, D'Auria, 2010.
**-BOUBAKER (Sadok)** : *La Régence de Tunis au XVII^e siècle: ses relations commerciales avec les ports de l'Europe méditerranéenne, Marseille et Livourne*, Zaghouan, CEROMA, 1987.
**-BRAUDEL (Fernand)** : *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*, París, Armand Colin, 1980.
**-BRAUDEL (Fernand)** : *En torno al Mediterráneo*, Barcelona, Paidós, 1997.
**-BROGINI (Anne)** y **GHAZALI (Maria)** : «Un enjeu espagnol en Méditerranée: les présides de Tripoli et de La Goulette au XVI^e siècle», *Cahiers de la Méditerranée*, LXX-I, 2005, 9-43.
**-BRUNSCHVIG (Robert)** : *La Berbérie orientale sous les Hafsides. Des origines à la fin du XV^e siècle*, París, Adrien-Maisonneuve, 1940.
**-BUNES IBARRA (Miguel Ángel)** : *La imagen de los musulmanes y del Norte de África en la España de los siglos XVI y XVII, los caracteres de una hostilidad*, Madrid (CSIS), 1989.
**-BUNES IBARRA (Miguel Ángel)** : *Los Barbarroja*, Madrid, Alderaban, 2004.
**-CAPASSO (Bartolomeo)** : «Muleassen re di Tunisi nel Palazzo Colonna (1543)», *Napoli Nobilissima*, III-VII, 1894, 100-103; III-VIII, 1894, 117-120.
**-DAKHLIA (Jocelyne)** y **VALENSI (Lucette)** : «Le spectacle de la Cour: éléments de comparaison de modes de souveraineté au Maghreb et dans l'Empire ottoman», G. Veinstein (ed.), *Soliman le Magnifique et son temps*, París, École du Louvre, 1992, 145-157.
**-DI GIOVANNI (Vincenzo)** : *Palermo Restaurato*, M. Giorgianni y A. Santamura (eds.), Palermo, Sellerio, 1989.
**-GARCÍA HERNÁN (Enrique)** : «La conquista y pérdida de Túnez por don Juan de Austria (1573-1574)», en G. Candiani y L. Lo Basso (eds.), *Mutazioni e permanenze nella storia navale del Mediterraneo (sec. XVI-XIX)*, Milán, Franco Angeli, 2010, 39-95.
**-GONZÁLEZ CASTRILLO (Ricardo)** : «La pérdida de La Goleta y Túnez en 1574, y otros sucesos de historia otomana, narrados por un testigo presencial Alonso de Salamanca», *Anaquel de estudios árabes*, III, 1992, 247-286.

**-LE FUR (Didier)** : *Henri II*, París, Tallandier, 2009.
**-LLORENTE DE PEDRO (Pedro-Alejo)** : «La deserción militar y la fugas de los presidiarios en el Antiguo Régimen: especial estudio de su incidencia en los presidios norteafricanos», *Anuario de la Facultad de Derecho de Alcalá de Henares*, 2005-2006, 106-131.
**-MAFRICI (Mirella)** : *Mezzogiorno e pirateria nell'età moderna (secoli XVI-XVIII)*, Nápoles, ESI, 1995.
**-MONCHICOURT (Charles)** : «Etudes kairouanaises», *Revue Tunisienne*, XXVI, XXVII-VIII, 1936, 187-221, 425-450.
**-MONCHICOURT (Charles)** : *Kairouan et les Chabbia, 1450-1592*, Túnez, Imprimerie J. Aloccio, 1939.
**-NALDI (Riccardo)** : «La committenza artistica del Gran Capitano a Napoli», en G. Galasso y C. J. Hernando Sánchez (eds.), *El Reino de Nápoles y la monarquía de España, entre agregación y conquista (1485-1535)*, Madrid, Sociedad Estatal de Conmemoraciones Culturales, 2004, 603-630.
**-PERCEVAL (José María)** : *Todos son uno. Arquetipos, xenofobia y racismo. La imagen del morisco en la Monarquía Española durante los siglos XVI y XVII*, Almería, Institutos de Estudios Almerienses, 1997.
**-PIA PEDANI (Maria)** : «Some Remarks upon the Ottoman Geo-Political Vision of Mediterranean in the Period of Cyprus War», en C. Imber, K. Kiyotaki y R. Murphey (eds.), *Frontiers of Ottoman Studies*, Londres-Nueva York, Tauris, 2005, vol. II, 23-36.
**-POMARA (Bruno)** : *Rifugiati: i moriscos e l'Italia*, Florencia, Firenze University Press, 2017.
**-RICCI (Giovanni)** : *I turchi alle porte*, Bolonia, Il Mulino, 2008.
**-ROCCO (Gaetano)** : *Il Convento e la Chiesa di Santa Maria La Nova*, Nápoles, Tipografia Pontificia degli Artigianelli, 1928.
**-RODRÍGUEZ SALGADO (María José)** : «¿Carolus Africanus?: el Emperador y el turco», en J. Martínez Millán (ed.), *Carlos V y la quiebra del humanismo político en Europa (1530-1558)*, Madrid, Sociedad Estatal para la Conmemoración de los Centenarios de Felipe II y Carlos V, 2001.
**-RODRÍGUEZ SALGADO (María José)** : *Felipe II, el «Paladín de la Cristiandad» y la paz con el Turco*, Valladolid, Universidad de Valladolid, 2004.

**-VARRIALE (Gennaro)** : «Un juicio de frontera: el caso de Francisco de Tovar, alcalde de La Goleta», en J. L. Castellano y M. L. López-Guadalupe Muñoz (eds.), *Actas de la XI reunión científica de la fundación española de historia moderna*, Granada, FEHM, 2012, vol. I, 1224-1232.
**-VARRIALE (Gennaro)** : «Lugares paralelos: moros pero cristianos», en P. Numhauser y J. F. Forniés Casals (eds.), *Escrituras Silenciadas. El paisaje como historiografía*, Alcalá de Henares, Universidad de Alcalá de Henares, 2013, 361-379.
**-VARRIALE (Gennaro)** : «Tra il Mediterraneo e il fonte battesimale: musulmani a Napoli nel XVI secolo», *Revista de Historia Moderna. Anales de la Universidad de Alicante*, XXXI, 2013, 91-108.
**-VARRIALE (Gennaro)** : «La media luna al revés: don Gaspar Beninmerín en la Nápoles de los virreyes», en A. Delgado Larios (ed.), *Conflictos y cicatrices: fronteras y migraciones en el mundo hispánico*, Madrid (Dykinson S. L.), 2014, 143-166.
**-VARRIALE (Gennaro)** : *Conversioni all'ombra del Vesuvio (1565-1828)*, en Anna Maria Rao (ed.), *Napoli e il Mediterraneo nel Settecento. Scambi, immagini, istituzioni*, Bari, Edipuglia, 2017, 143-160.
**-VARRIALE (Gennaro)** : «Redimere anime. La Santa Casa della Redenzione dei cattivi a Napoli (1548 – 1599)», *I Tatti Studies in the Italian Renaissance*, 18-1, 2015, 233-259.
**-VILAR RAMÍREZ (Juan Bautista)** : *Mapas, planos y fortificaciones hispánicos en Túnez*, Madrid, Instituto de Cooperación con el Mundo Árabe, 1991.
**-ZEMON DAVIS (Natalie)** : *Trickster travels: a sixteenth-century Muslim between*, London, Faber, 2007.

**Algerian Review Of Ottoman and Mediterranean Studies**
Vol. 1 Issue 1 December 2021 pp. 113-130
Issn: 2800-1184
Received: 2/4/2021 Accepted: 3/9/2021 Published: 29/12/2021

# Donanma Mecmuası'na Göre Osmanlı İmparatorluğu'nun 19. ve 20. Yüzyıllarda Mağrip Siyaseti

## The Maghrib Policy of the Ottoman Empire in the 19th and 20th Centuries according to Donanma Mecmuası (The Journal of the Navy)

**Nemlioğlu Koca Yasemin**
Kocaeli Üniversitesi, Denizcilik Fakültesi
email: y.nemlioglukoca@kocaeli.edu.tr

**ملخص** :

*السياسة المغاربية للإمبراطورية العثمانية في القرنين التاسع عشر و العشرين من خلال دوننما مجموعسي (مجلة البحرية)*

تعتبر الجزائر أكبر دولة في القارة الافريقية من حيث المساحة و هي بمثابة بوابة نحو إفريقيا جنوب الصحراء و تتمتع بشريط ساحلي يمتد على أكثر من 1200 كم. بحكم موقعها الجغرافي لعبت الجزائر دورا بارزا في الهيمنة السياسية و التجارية بالمنطقة في الفترة العثمانية. رغم خضوع المنطقة المغاربية (الجزائر- تونس و طرابلس الغرب) ابتداء من أواسط القرن 19 و 20 م تحت الحكم الاستعماري الأوروبي , فقد ظلت المنطقة تحضي باهتمام بالغ من طرف الدولة العثمانية و دعوتها للجهاد ضد الإستعمار الغربي أثناء الحرب العالمية الأولى .

لقد قامت الدولة العثمانية الى جانب دول المحور بدعوة كل المسلمين بالعالم للانضمام الى حركة الجهاد ضد قوات الحلفاء بالعالم. و لقد لعبت الصحافة العثمانية دورا بارزا لشحن همم المسلمين من خلال دعوة الخليفة العثماني. من أهم تلك الصحف و المجلات يمكن ذكر "مجلة الأسطول العثماني" التي عملت بنشرها النقابة البحرية العثمانية بين سنتي 1910-1919م . تحتوي هذه المجلة على العديد من المقالات حول أوضاع البحرية العثمانية و الأحوال الخارجية للدولة العثمانية و التي قام بتحريرها عدد هم من المثقفين و الإداريين و ضباط البحرية العثمانية. من خلال هذه الدراسة نحاول إبراز أهمية موقع الجزائر و المنطقة المغاربية على العموم في السياسة

الخارجية العثمانية و الأهمية التي كانت تحضي بها الجزائر في أواسط الساسة و النخبة المثقفة على الخصوص.

**الكلمات المفتاحية** :

مجلة الأسطول العثماني؛ الحرب العالمية الأولى؛ الجزائر في العهد الإستعماري؛ الخلافة العثمانية؛ الجهاد.

**Abstract** :

Algeria, the largest country in Africa, is the gateway to Central Africa by its more than 1200 km coast in the Mediterranean Sea. Due to its geographical location, Maghreb Region has played an important role in the commercial and political domination of the Ottoman Empire in the Mediterranean in the past. On the other hand, Algeria was of great importance in the success of Ottoman politics in the Western Mediterranean and North Africa. Despite the loss of Maghreb in the 19th-20th centuries, Algeria, Tunisia and Tripoli played an important role in the Mediterranean and jihad policies of the Ottoman Empire. The Ottoman proclamation of the Great Jihad (Cihad-ı Ekber) in World War I in 1914 sets an example of the relation between religion and politics. The Ottoman leaders and its allied Germany act in union in the aim of proclaiming this jihad to all Muslim living outside Anatolia. During the war in Europe and the entry of the Ottoman Empire into the war, the Ottoman press adopted an Islamic rhetoric and explained to public the necessity of jihad to save Islam and Muslims around the World. Therefore, the Ottoman press was used in order to prepare the psychology of the masses for the war by publications. One of these publications, the "Donanma Mecmuası" (Navy Journal) was issued by the Navy Association in 1910-1919. In this journal, there were articles about the maritime, naval and foreign policy of the Ottoman Empire, whose authors were navy officers, bureaucrats and intellectuals. In this study, an attempt has been made to explain examples of the Donanma Mecmuası reflecting the view of the Ottoman Navy towards the Maghreb politics at the beginning of the 20thcentury.

**Keywords** :

Navy Journal; World War I; Algeria in Colonial Times; The Ottoman caliphate; Jihad.

## 1. Giriş

Afrika'nın en büyük ülkesi olan Cezayir, Akdeniz'deki 1200 km kıyısı ile Orta ve İç Afrika'nın denize açılan kapısı durumundadır. Mağrip bölgesi, coğrafi konumu nedeniyle geçmişte Osmanlı İmparatorluğu'nun Akdeniz'deki ticari ve siyasi hakimiyetinde önemli bir rol oynamıştır. Cezayir ise, Batı Akdeniz ve Kuzey Afrika'daki Osmanlı siyasetinin başarısında büyük önem taşımaktaydı.

Cezayir Fenikeliler, Romalılar, Vandallar, Bizanslılar ve Araplar'ın hakimiyetinde kaldıktan sonra 16. yüzyılda Osmanlı yönetimine girdi. Endülüslü Müslümanlar'a yardım amacıyla Osmanlı tarafından ilk kez 1487 yılında Kemal Reis Cezayir'e gönderildi. İspanyadan Cezayir'e Müslümanların naklinin yapıldığı harekatta Kemal Reis'e yeğeni Piri Reis de eşlik etmekteydi[1]. 1505-1513 yılları arasında Mersel Kebir, Oran, Becaye, Tilemsan'ı ele geçiren İspanyollara karşı Ege ve Akdeniz'de faaliyet gösteren Hızır ve Oruç Reisler 1513 yılında Cerbe Adası'nı fethettikten sonra, 1516'da Cezayir ve batısındaki Şerşel'i aldılar. Oruç Reis, Tenes ve Tilemsan'ı almak için İspanyollar'la 1518'de yaptığı savaşta öldü. Sultan I. Selim (Yavuz), Hızır Reis'i "Hayreddin" lakabıyla Cezayir hakimi olarak tanıdı ve askeri yardım gönderdi. Bölgede Sultan I. Selim adına hutbe okutulmasıyla Cezayir Osmanlı Devleti'ne katıldı. Sultan I. Süleyman (Kanuni) ise Barbaros Hayreddin Paşa'yı İstanbul'a davet ederek, onu Cezayir (Adalar) Beylerbeyi unvanıyla Osmanlı Donanması'na Kaptan-ı Derya atadı. Böylece Cezayir doğrudan 1534 yılında Beylerbeyliğine katılmışoldu. Bunu izleyen yıllarda çok sayıda Türk korsanı Batı Akdeniz havzasına, Cezayir bölgesine geçti. Cezayir'deki Osmanlı-Türk hakimiyetinde Tunus, Trablusgarp ve Cezayir "Garp Ocakları" şeklinde adlandırılarak, ayrı bir statü ile yönetildi[2]. Osmanlı Donanması'na bağlı Garp Ocakları Donanması, uzun bir süre Batı Akdeniz'de kontrolü sağladı. Merkeze olan coğrafi uzaklığın yarattığı koordinasyon zorluğu nedeniyle, otonom bir idareye sahip

[1]**PARMAKSIZOĞLU (İ.)**: « Kemal Reis », *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi (DİA)*, VI. TDV İslâm Araştırmaları Merkezi, İstanbul, 1977, s. 566-569.

[2]**UZUNÇARŞILI (İ.H.)** : *Osmanlı Tarihi*, C. III. TTK Yayınları, Ankara, s. 294-295.

olan bu donanmanın görevi Osmanlı'nın Afrika'daki topraklarının korunmasıydı. Burada amaç denizden gelecek çıkarmalara engel olmak; İngiltere, Hollanda, İspanya, İtalya ve Fransa başta olmak üzere bölgedeki donanmaların güçlenmesine fırsat vermemek, yabancı ticaret gemilerinin faaliyetlerini engellemek ya da vergiye bağlamak, Batı donanmalarının savaş gemilerinin Akdeniz'e girişlerini engellemekti. Osmanlı Devleti'nin Mağrip'i ele geçirişiyle Avrupa Devletleri'nin etki alanı daralmış; özellikle Sicilya, Katalonya, Valensiya ve Fransız Riviera bölgeleri tehdit altına girmişti. 17-18. yüzyıllarda ise Osmanlı Devleti sınırlı güç faaliyetleriyle batıyla olan ilişkilerinde denge siyaseti yürütmeye çalışıyordu ve Mağrip bölgesindeki yönetimde yerel otoritelerin ihtilafları nedeniyle Avrupa Devletleri'nin etkisi artmaya başladı. Mağrip bölgesinin özel statüsü çerçevesinde yer alan Cezayir ise, Beylerbeyliği Devri (1518-1587), Paşalar Devri (1587-1659), Ağalar Devri (1659-1671) ve Dayılar Devri (1671-1830) olmak üzere dört farklı dönem yaşadı[3]. Başkent İstanbul'a en uzak eyalet olmasına rağmen, Mağrip bölgesi Türkler'in bu bölgeye yerleştirilmesi ve yerel halkla kaynaşmaları; yine özellikle Cezayirliler'in Türk donanması-ordusunda yer almaları ve başarılarıyla bir birliktelik oluşmuş ve sonraki dönemlerde de devam etmiştir. Bölgenin halen Türkiye ile olumlu ilişkileri bulunduğunu, Türkler'le olan tarihi bağların ve birlikteliğin kopmadığını göstermektedir.

19. yüzyıl başlarında Avrupa Devletleri Osmanlı'nın Cezayir'deki deniz gücünden ve Batı Akdeniz'deki etkinliğinden kurtulmanın yollarını aramışlardır. Önce İngiltere ve Fransa, sonra Danimarka, Hollanda, İsveç ve İtalya, Cezayir ve diğer Garp Ocakları ile antlaşmalarla yılık vergi vererek gemilerini korumaya çalışmışlardır. Avusturya, Prusya ve Hollanda'nın desteğini alan İngiltere 1816 yılında Akdeniz'e bir filo göndererek Cezayir'i topa tuttu ve gemilerini batırdı. Böylece deniz gücünü kaybeden Cezayir,

[3]**KURAN (E.)** : *Cezayir'in Fransızlar Tarafından İşgali Karsısında Osmanlı Siyaseti*, İÜEF Yayınları, İstanbul, 1957, s. 5-7. Orhan Kılıç bu dönemlerin ve isimlendirmelerinin yanlış olduğunu, beylerbeylerin de paşa olduğunu, bu nedenle beylerbeyi ve dayılar dönemi olarak ayrılması gerektiğini belirtmektedir. **KILIÇ (O.)** : « Beylerbeyilerden Dayılara Cezayir-i Garp Vilayeti/Eyaleti'nin Yönetimi ve Yöneticileri », *Cappadocia Journal of History And Social Sciences*, Vol.9, 2017, s. 418-439.

Osmanlı Devleti'nin içerde ve dışarıda büyük sorunlarla uğraştığı bu dönemde, Fransa'nın işgaline açık bir hale gelmiştir. 1827-1829 Osmanlı-Rus Savaşı, Yunan İsyanı ve Yunanistan'ın kurulmasıyla Ege-Akdeniz denizyolu güvenliğini kaybeden Osmanlı Devleti Cezayir'i savunamamıştır. Fransa 5 Temmuz 1830 tarihinde 100 savaş gemisi ve 37.000 askerle Cezayir'i işgal etti. Cezayir'in Fransızlar tarafından işgal edilmesini kabullenmemesine rağmen Osmanlı Devleti,1847 yılında eyalet üzerindeki haklarından feragat etti. 9 Aralık 1848 tarihinde Cezayir'i resmen Fransız toprağı ilan eden Fransa, sonrasında isedoğuya yönelerek ve 1881yılında Tunus'u işgal etti[4]. Fransa 16. yüzyıldan başlayarak ticari ilişkilerinin bulunduğu Cezayir'i işgal ederek Akdeniz'de stratejik bir mevki elde etmiştir, ardından İngiltere'nin de onayıyla Tunus'u ele geçirmiştir. İtalya'nın da 1912 yılında Trablusgarp'ı işgaliyle Kuzey Afrika'daki Türk yönetimi sona ermiştir. Bununla birlikte kaybedildikten sonra dahi başta Cezayir olmak üzere Tunus ve Trablusgarp, Osmanlı Devleti'nin 19-20. yüzyıllardaki siyasetinde önemli rol oynamıştır. Başkent için Mağrip toprakları çok önemlidir, çünkü bu alanları kaybeden Osmanlı Devleti doğrudan Anadolu ve Boğazlar'da Akdeniz'den gelecek tehlikelere açık hale gelmiştir. Nitekim Mağrip topraklarının kaybedilmesiyle Batı Akdeniz kontrolden çıkmış ve Avrupalılar için İstanbul'a denizden ulaşmak kolaylaşmıştır. Bunun etkisi özellikle önce Balkan Savaşları'nda, sonra da I.Dünya Savaşı'nda görülmektedir. Osmanlı Devleti'nin son Kuzey Afrika toprağı olan Trablusgarp'ın kaybedilmesiyle başkent savunmasız kalmış ve Boğazlar girişinde açılan cephede yakın savunma yapılmak zorunda kalınmıştır.

## 2. Osmanlı Donanması'nın Sesi: Donanma Mecmuası

Donanma Cemiyeti tarafından 1910-1919 yılları arasında çıkarılan Donanma Mecmuası, sosyal hayatta ve halk üzerinde kamuoyu yaratmak amacıyla edebiyat, bilim, tarih, sanayi, tarım vb. konularında yayın yapan bir dergiydi. R. 6 Temmuz 1325/M.19 Temmuz 1909 tarihinde kurulan Donanma Cemiyeti bahriyenin malzeme, donanım, mühimmat vb. eksiklerini gidermek amacıyla, ordu mensubu subaylar ve bürokratlartarafından kurulmakla birlikte, zaman içinde sanayici ve tüccarların da katıldığı bir sivil

[4]Kuran, a.g.e., s. 60.

toplum örgütüydü. Cemiyet Osmanlı Devleti'nin son dönem denizcilik faaliyetlerine yön veren bir kuruluştu. Özellikle Balkan, I. Dünya Savaşları ve işgaller sırasında Türk ordusunun ve halkının moralini yükseltmeyi amaçlayan kültürel ve basın-yayın faaliyetlerinde de bulunmaktaydı. Bu amaçla cemiyetin yayın organı olarak çalışan Donanma Mecmuası, R.Mart 1326/M.Mart 1910 ile R.Mart 1335/M.Mart 1919 tarihleri arasında 191 sayı olarak çıkarıldı. Donanma Cemiyeti, dergi aracılığıyla güçlü bir donanma varlığının önemine vurgu yaparak, halktan donanmayı desteklemesini ve yardım edilmesini istemekteydi. Dergide, yazarları subay, bürokrat ve dönemin düşünce-felsefe adamları olan Osmanlı Devleti'nin denizcilik ve dış siyasetine ilişkinyazılarla birlikte çeviri, tarih,spor, eğitim, tarım, sanayi, teknoloji, sanat alanında yazı ve haberler yer almaktaydı. Yazı ve haberlerde konuyla ilgili çok sayıda fotoğraf ve resimlere yer verilirken, 20-48. sayılar arasında Arap halka yönelik Arapça yazılar da bulunmaktaydı. Derginin sayıları farklı zamanlarda Matbaa-i Hayriyye, Matbaa-i Osmani, Matbaa-i Ahmed İhsan ve Ayyıldız Matbaası tarafından basılmıştır[5]. Derginin nüshaları Hakkı Tarık Us Koleksiyonu Beyazıt Devlet Kütüphanesi, Millet Kütüphanesi, İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi, Atatürk Kitaplığı, Milli Kütüphane, TBBM. Kütüphanesi'nde yer almaktadır.

Donanma Mecmuası-R.Mart 1326/M.Mart 1910-1. Sayı Kapağı-Sultan V. Mehmed Reşad

[5]**ÖZÇELIK (S.)** : *Donanma-yi Osmani Muavenet-i Milliye Cemiyeti*, TTK yayınları, Ankara, 2000, s. 180-284.

## 3. Donanma Mecmuası'nda Yayınlanan Haber ve Yazılara Göre Osmanlı Devleti'nin Cezayir ve Mağrip Siyaseti

Bu çalışmada Osmanlı Donanması'nın ve düşünce adamlarının bakışını yansıtan Donanma Mecmuası üzerinden Osmanlı Devleti'nin 20. yüzyıl başındaki Mağrip siyasetine yönelik örnekler aktarılmaya çalışılmıştır. Derginin taranan nüshaları içinde 12 sayıda Osmanlı Devleti'nin Cezayir ve Mağrip siyasetiyle ve gelişmelerle ilgili yazılar bulunmaktadır.

Osmanlı Devleti 1847 yılında Cezayir'i kaybetmiş olmasına rağmen bu topraklarındaki gücünü 20. yüzyıl başlarında da hissettirmeye çalışıyordu. Bunun ilk göstergelerinden biri donanma için Amerika'da yaptırılan Mecidiye kruvazörünün Cezayir'i ziyaretiydi. Osmanlı Hükümeti tarafından Amerikan William Cramp & Sons şirketine yaptırılan Mecidiye kruvazörü, denize indirilmesinden sonra İstanbul'a doğru yola çıktı. Atlantik'i ve Cebelitarık Boğazı'nı geçen kruvazör 12 Nisan 1904 tarihinde Cezayir'e ulaştı[6]. Cezayir limanında 2 gün kalan gemi Fransızlar tarafından hoş karşılanmasa da Cezayir halkında Osmanlı Devletinin ilgisini ve bir anlamda donanma gücünün varlığını hissettirdiği için ilgi ve destek yarattı.

Ağustos 1914 tarihinde I. Dünya Savaşıbaşlarken İngiliz ve Fransız donanmaları Batı Akdeniz'de yer almaktaydı ve Almanya savaşın başlangıcında bölgenin kontrolünü ele geçirmek için gemilerini Mağrip bölgesine gönderdi. Almanya öncelikle Fransa'nın Kuzey Afrika'daki ticari-askeri faaliyetlerini ve İngiltere'ye olan desteğini engellemek istemekteydi. Bu amaçla Almanya 3 Ağustos 1914 tarihinde Fransa'yla savaşa girmesiyle en güçlü 2 gemisi olan Goeben ve Breslau'ı Kuzey Afrika'ya gönderdi. Bu gemiler 4 Ağustos 1914'de Cezayir'de El Bouni (Bone) ve Sakikda (Philippeville) limanlarını bombaladı[7]. Cezayir limanlarında bulunan Fransız gemileri ve tesisleri büyük zarar gördü. İngiliz savaş gemileri tarafından izlenen Goeben ve Breslau doğuya yönelerek İstanbul'a gitmek için Ege Denizi'ne doğru

[6]**UYANIKER (F.)** : « I. Dünya Savaşı'nda Mecidiye Kruvazörü'nün Ruslar Tarafından Ele Geçirilmesi, Rus Donanmasındaki Faaliyetleri ve Geri Alınma Süreci », *Çağdaş Türkiye Tarihi Araştırmaları Dergisi*, XIX/38, 2019, s.27-74.
[7]"Cezayir Sevahilinin Bombardımanı" Tanin Gazetesi, R.25 Temmuz 1330/H. 7 Ağustos 1914.

harekete geçti. Çünkü daha önce Osmanlı Sadrazamı Said Halim Paşa ile Almanya Büyükelçisi Wangenheim arasında Osmanlı Devleti'ni savaşa sokacak gizli ittifak anlaşması imzalanmıştı. Böylece önceden planlanan Alman gemilerinin Cezayir'i bombalaması ve sonrasında İstanbul'a sığınmasıyla Osmanlı Devleti savaşa girmiş oldu[8].

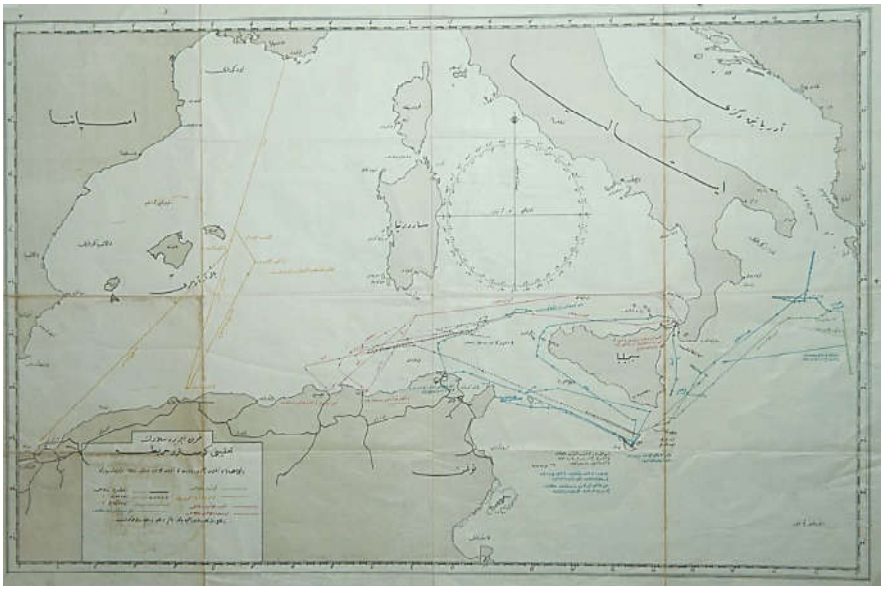

SMS Goeben (Yavuz) ve SMS Breslau (Midilli) 3-5 Ağustos 1914 Akdeniz'deki harekat rotalarını gösteren 1914 yılına ait komutan haritası, İstanbul Deniz Müzesi, No: 451/420

Derginin Temmuz 1911 17. sayısında[9] çıkan yazıda kısaca Mağrip ülkelerinin coğrafyasından bahsedilerek bu bölgenin kaybında büyük hatalar yapıldığı belirtilmektedir. Cezayir ve Tunus'ta Fransızlar'ın yaptıklarının benzerini İtalyanlar'ın Trablusgarp'ta yaptığını burada aynı akıbete uğranacağı aktarılmaktadır. Trablusgarp'ın savunulmasının ise devletin Doğu Akdeniz'deki varlığı için çok önemli olduğu belirtilmektedir. Osmanlı Afrikası olarak adlandırılan bölgenin İstanbul'la ilişkilerinin güçlü olduğu,

[8]**NEMLİOĞLU KOCA (Y.)** : « TCG Yavuz: Kocaeli'nde Bir Sancak Gemisi », *Uluslararası Kocaeli Tarihi Sempozyumu III*, C.4, 2016, s.2443-2468.
[9]R.Temmuz 1327/M.Temmuz 1911. Sayı 17.

bu ilişkinin bağlılığın Fransız ve İtalyanlar tarafından bozulamayacağına değinilmektedir ve Trablusgarp'ın çok sayıda fotoğrafına yer verilmektedir. Haziran 1912 28. sayısında[10] çıkan yazıda ise Cezayirli Emir Abdülkadir torunu ve Emir Ali Paşa'nın oğlu olan Emir Abdülkadir'in fotoğrafı verilerek Trablusgarp'ta Fransızlar'a ve İtalyanlar'a karşı direnişinden bahsedilmekte ve hükümet tarafından desteklenmesi gerektiği belirtilmektedir. Osmanlı Devleti Cezayir'in işgalini dolaylı yollarla engellemeye çalışmış, bölgenin önemli liderlerinden Konstantin Beyi Hacı Ahmed ile Emir Abdülkadir'in 19.yüzyıldaki direniş hareketlerini desteklemiştir. Cezayir'in işgal edildiği dönemde Kuloğullarından olan Hacı Ahmed Bey 70 yaşlarındadır. Emir Abdülkadir ise 26 yaşındadır. 17 yıl süren direnişleri Fransa'nın Cezayir'i resmen işgalini ve ilhakını geciktirmiştir. Her ikisi de halk tarafından sevilen, Fransızlar'a karşı topraklarını savunan etkili kişilerdir. Ancak Hacı Ahmed Bey Fransızlar'a esir düşerek 1848'de vefat etmiş, Emir Abdülkadir de 1847'de teslim olmak zorunda kalmıştır[11]. Sonrasında Mısır'a geçen Emir Abdülkadir'in oğlu Emir Ali Paşa'nın ve torunu Emir Abdülkadir'in Trablusgarp'ta İtalyanlar'a karşı direnişi sürdürdüğü belirtilmektedir.

جزایرلی امیر مشهور عبدالقادر حضرتلرینك
حفیدی وامیر علی پاشا حضرتلرینك مخدومی
امیر عبدالقادر حضرتلری

Donanma Mecmuası- Haziran 1912, Sayı 28.
Cezayirli Emir Abdülkadir'in Torunu, Emir Ali Paşa'nın oğlu Emir Abdülkadir

[10]R.Haziran 1328/M.Haziran 1912. Sayı 28.
[11]**NAM (M.)** : « İşgalden İstiklale Cezayir », *Tarih Dergisi*, Sayı 55 (2012/1), İstanbul, 2013, s. 155-187.

Donanma Mecmuası'nın Ekim 1914 63. sayısında[12] I. Dünya Savaşı'nın henüz yeni başladığı bir zamanda Avrupa Devletleri arasında yapılan ittifaklardan bahsedilerek Almanya'nın Girit-Yunan İhtilali ve Süveyş sorununda Osmanlı Devleti tarafında yer aldığı belirtilmektedir. İngiltere ise, Almanya ve özellikle Akdeniz'de Türk-Alman birliğini önlemek amacıyla Cezayir ve Tunus'un Fransa tarafından işgaline olumlu bakmış, İtalya ve İspanya'nın da tarafsız kalması için Mağrip siyasetlerine ve işgallerine göz yummuştur. Dergide Fransa'nın Tunus ve Cezayir'de seferberlik ilan etmesinden bahsedilmekte ve Cezayirli askerlerin fotoğrafına yer verilmektedir. Fransa savaşın başında tüm sömürgelerinde seferberlik ilan ederek öncelikle Müslüman askerlerinin ön cephelere gönderilmesini sağlamıştır. Tunus ve Cezayir'de seferberlik ilanına halkın ancak % 10'unun uyduğu, Cezayir'in Fransız valisinin bu konuda halkı uyarması ve hatta zorlanması istenmekteydi. Cezayir ve Tunus halkı ise Osmanlı devletine karşı açılan cephelerde savaşmayı reddeden bir tutumdaydı.

Donanma Mecmuası - Ekim 1914,Sayı 63. Fransa tarafından zorla askere alınan Cezayirliler

19. ve 20. yüzyıllarda Mağrip toprakları kaybedilmesine rağmen, Cezayir, Tunus ve Trablus, Osmanlı Devleti'nin cihat siyasetinde önemli bir rol oynadı. Osmanlı hükümeti ve müttefiği

[12]R.Teşrinievvel 1330/M.Ekim 1914. Sayı 63.

Almanya, cihadın ilan edilmesiyle Türkiye dışındaki tüm Müslümanların da savaşa dahil edilmesini amaçlıyorlardı. Özellikle 14 Kasım 1914 tarihinde ilan edilen Cihad-ı Ekber Osmanlı topraklarındaki Müslümanlar dışında, Cezayir, Hindistan, Afganistan gibi İslam ülkelerine yönelik propaganda çalışmasının bir parçasıdır. Osmanlı İmparatorluğu'nun savaşa girişiyle, Osmanlı basını İslami bir söylem benimserken kamuoyuna cihadın dünyadaki İslam ve Müslümanları kurtarmasının gerekliliğini açıklıyordu. Bu yayınlardan biri olan Donanma Mecmuası'nda da cihat ile ilgili çok sayıda yazı yayınlandı. Derginin Kasım 1914 69. sayısında[13] ve Kasım 1915 115. sayısında[14] Cihadı Ekber ilanına ve birinci yılında dünya Müslümanları üzerindeki etkisine büyük yer verilmiştir. Dergide Cezayir isyanının lideri Emir Abdülkadir'in halifeyi Müslüman dünyasının lideri olarak övüp kendisinden yardım istemesinden bahsedilmiş ve Sultan II. Abdülhamid dönemindeki Panislamizm siyasetinin Mağrip'te etkili olduğu açıklanmıştır. Cihadı Ekber ilanının gerçekleştiği gün 14 Kasım 1914 tarihinde yapılan mitingde, Fransızlar tarafından Cezayir'den toplanıp savaşa gönderilen ve Almanya tarafından esir edilen askerler İstanbul'a getirilmiş ve halka gösterilmiştir.[15] Bu gösteri Osmanlı kamuoyuna, Osmanlı sultanının halife olarak tüm Müslümanlarca tanındığını ve desteklendiğini göstermeyi amaçlamaktadır. Miting sonrasında basında çıkanlar haberlerden cihat ilanının tüm Müslüman-Türk nüfusu etkilediği anlaşılmaktadır.

Savaşta Müslümanların önemi büyüktü. Özellikle İngiliz ve Fransızlar'ın sömürgelerine yönelik Osmanlı hükümetinin İslamiyet ve cihat çağrılarını engellemesi gerekiyordu. Derginin Aralık 1914 72. sayısında[16] Tunus'ta 1,8 milyon Müslümana karşı 46.000 Fransız olmak üzere 172.000 Avrupalı, Cezayir'de ise 4,7 milyon Müslümana karşı 500.000 Fransız bulunduğu belirtilmektedir. Marc Ferro'ya göre "Fransız yerleşimciler bir yağ lekesi gibi yayılmaktaydı. 1871-1881 yılları arasında 3000'e yakın Fransız,

[13]R.Teşrinisani 1330/M.Kasım 1914. Sayı 69.
[14]R.Teşrinisani 1331/M.Kasım 1915. Sayı 115.
[15]"Dünkü İhtifal-i Muhteşem", İkdam Gazetesi, 15 Kasım 1914/ 2 Teşrinisani 1330.
[16]R.Kanunuevvel 1330/M.Aralık 1914, Sayı 72.

Cezayir'e kalıcı olarak yerleşmişti. Fransız Afrika Komitesi Oran bölgesinde kabilelerin işbirliğini sağlamak için Cezayir valisine para aktarıyordu."[17] Nitekim araştırmalara ve kayıtlara göre 1839 yılında Cezayir'deki Fransız sayısı 11.000, 1848 yılında 62.000, 1857'de 131.000, 1876 yılında 227.000 iken 1927 yılına gelindiğinde ise Avrupalılar'ın nüfusu 833.000'di.[18] Dergide ayrıca Fransızlar'ın Cezayir'i işgalinden sonra 50.000 kadar Cezayirli'nin göç ederek Osmanlı topraklarında uygun yerlere yerleştirildiği ve kendilerine yardım edildiğinden bahsedilmektedir. Bununla birlikte Mağrip Müslümanlarını uzun yıllar ihmal eden Osmanlı Devleti'nin bu toprakları kaybetmekte hatasının büyük olduğu açıklanmaktadır. Özellikle bu bölgelerin son zamanlarda sürgün yeri olarak görülmesi, basiretsiz yöneticilerin atanması ve işgallerde yardım gönderilememesi yapılan hatalar olarak sıralanmaktadır.

Donanma Mecmuası-Aralık 1914, Sayı 72. Almanlar Tarafından Esir Edilen Cezayir Müslümanları

[17]**FERRO (M.)** : *Sömürgecilik Tarihi*, Çev: Muna Cedden, İmge Yayınları, İstanbul, 2002, s.130-131.
[18]Nam, a.g.e., s. 155-187.

Derginin Ocak 1915 76.[19]ve 78. sayılarında[20]Cezayir'in Fransızlar tarafından işgaline ve Emir Abdülkadir'in direniş mücadelesine büyük yer verilmiştir. Cezayir'in vatansever Beni Haşim kabilesinden olduğu belirtilen Emir Abdülkadir'in 1832 yılında Cezayir'in yönetimine geçtiği ve cihat ilan ettiği aktarılmaktadır. Emir Abdülkadir, Tilemsan ve Vahran'ı (Oran) geri aldıktan sonra 1834 yılında Fransa'yla Mişel Antlaşması'nı yaptı ve bu ateşkesten yararlanarak düzenli bir ordu kurmaya çalıştı. Sonrasında 1837 yılında Tafna Antlaşması'nı imzalayarak Cezayir'in batı kesimlerini Fransızlar'dan kurtardı. Dergiye göre Osmanlı Devleti'nin Cezayir'den çekilmesi üzerine Emir Abdülkadir'in burada bir düzen kurmaya ve dağınık haldeki halkı Fransızlar'a karşı organize etmeye çalıştığı açıklanmaktadır. İslâm esaslarına dayalı bir devlet kurmak için çaba gösterdiği ve imkanı olan herkesten zekât toplamaya çalıştığı belirtilerek, bu süre içinde başkent İstanbul'dan 300.000 Osmanlı lirası gönderildiği açıklanmaktadır. Ayrıca Çengeloğlu Tahir Paşa'nın 3 fırkateynle Fransızlar'ın işgaline karşı Cezayir'e gönderildiği yazılmaktadır. Ancak Emir Abdülkadir'in Fransızlar'ın güçlü işgali karşısında dayanamayarak geri çekildiği ve 1847 yılında tutuklandığı önce İstanbul'a gönderildiği, sonrada Şam'a geçtiği ve burada 1883 yılında vefat ettiği belirtilmektedir.[21] Emir Abdülkadir'in hem Cezayir'de, hem de Mısır ve Suriye'de gösterdiği yararlılık ve destek nedeniyle Osmanlı yönetimi tarafından mecidiye nişanıyla ödüllendirildiği belirtilmektedir. Abdülkadir'in oğlu Emir Ali Paşa'nın ve torunu Emir Halid'in de Kuzey Afrika'da işgallere karşı çıktıkları, Fransız ve İngilizler'e karşı savaştıkları belirtilmektedir.

Derginin Ocak 1916 124. sayısında[22]ve Şubat 1916 128. sayısında[23] Fransızlar'ın çok övündükleri medeniyet ve insan haklarında Cezayirliler ve Afrikalı Müslümanlar söz konusu olduğunda aynı davranmadıkları, Cezayirliler'i öldürdükleri, haklarını elinden aldıkları ve kötü şartlarda çalıştırdıkları açıklanmaktadır. İslam kardeşliğinin tüm dünyada birbirine destek

[19]R.Kanunuevvel 1330/M.Ocak 1915. Sayı 76.
[20]R.Kanunusani 1330/M.Ocak 1915. Sayı 78.
[21]Nam, a.g.e., s. 155-187.
[22]R.Kanunuevvel 1331/M.Ocak 1916. Sayı 124.
[23]R.Kanunusani 1331/M.Şubat 1916. Sayı 128.

vermek olduğu ve bunun Avrupalılar'ın uyguladığı gibi bir emperyalizm olmadığı, geçmişte Garp Ocakları'nda Türkler'in buradaki halkla uyum içinde yaşadığı ve Türk devletinin bir emperyalizm siyasetiyürütmediği belirtilmektedir. Fransız ve İtalyanlar'ın Mağrip bölgesine topraklarının verimliliği, tarım ürünlerinin çokluğu ve Avrupa'ya yakınlığı nedeniyle yöneldiği, Avrupa'nın yaklaşık 50 yıldır bu bölgeden beslendiği açıklanmaktadır. Fransa'nın yaklaşık yarım milyon Avrupalıyı Cezayir'e yerleştirerek yerli halkın elinden aldığı toprakları bu yabancılara dağıttığı, 1881 yılında çıkarılan Yerli Kanunu'yla (Code de l'Indigénat) Cezayirliler'i ikinci sınıf halk konumuna düşürdüğü belirtilmektedir.[24]Cezayir'deverimli kuzey bölgeleri ele geçiren Fransızlar'ın topraklarında üretimin arttığı, toprakları elinden alınan ve dağlık-kurak kesimlerde kalan Cezayirliler'in ise ikinci sınıf insan durumunda fakirlik, hastalık ve kötü yaşam şartlarına mahkum bırakıldığı açıklanmaktadır. Ayrıca savaş sırasında Fransız silah fabrikalarında ve ordusunda çalıştırılmak üzere 100.000 Cezayirli'nin zorla askere alındığı belirtilmektedir. Marc Ferro'ya göre "General Thomas Robert Bugeaud'un Cezayir'in işgali ve sömürgeleştirilmesindeki uygulamalarında olduğu gibi Fransa'nın başarısı tarım, ticaret, gümrükler gibi çıkar kaynaklarının ele geçirilmesine olduğu kadar buradaki halkın ağır koşullarda çalıştırılmasına ve boyun eğdirtilmesine de bağlıydı."[25]Bu değerlendirmeye göre açıktır ki Fransa'nın sömürge siyasetinin ekonomik ve diniözellikler gösterse de, halkı cahil bırakma, fakirleştirme ve hakların gaspı hatta soykırım temeline dayandığı söylenebilir.

Kasım 1917 146. sayısında[26] Almanlar tarafından 14.000 Müslüman esir alındığını bunun 7-8.000 kadarının Cezayirli ve Tunuslu olduğu, bu esirlerin Osmanlı Devleti'ne verilmesi gerekliliğinden bahsedilmektedir. Savaşın sonuna doğru eski Osmanlı topraklarında özellikle Mağrip'te Müslümanlık ve Osmanlı yönetiminin adilliğine vurgu yapılarak buradaki halkın desteğini uyandırma amaçlanmaktadır. Osmanlı Devleti'nin genel siyasetinin cihadı ekber ve halifelik üzerinden savaşa katılan Müslümanlar'ın Osmanlı

[24]Nam, a.g.e., s. 155-187.
[25]Ferro, a.g.e., s.142-143.
[26]R.Teşrinisani 1333/M.Kasım 1917. Sayı 146.

Devleti'ne karşı savaşmasının engellenmesi yönünde olduğu görülmektedir.

Donanma Mecmuası - Ocak 1915. Sayı 76. Merhum Emir Abdülkadir ve Cihad-ı Ekber'den sonra Emir Ali Paşa'nın Berlin'e gidişi

Donanma Mecmuası - Ocak 1915. Sayı 78. Osmanlı Mebusu Emir Ali Paşa ve Emir Abdülkadir'in torunu Emir Halid

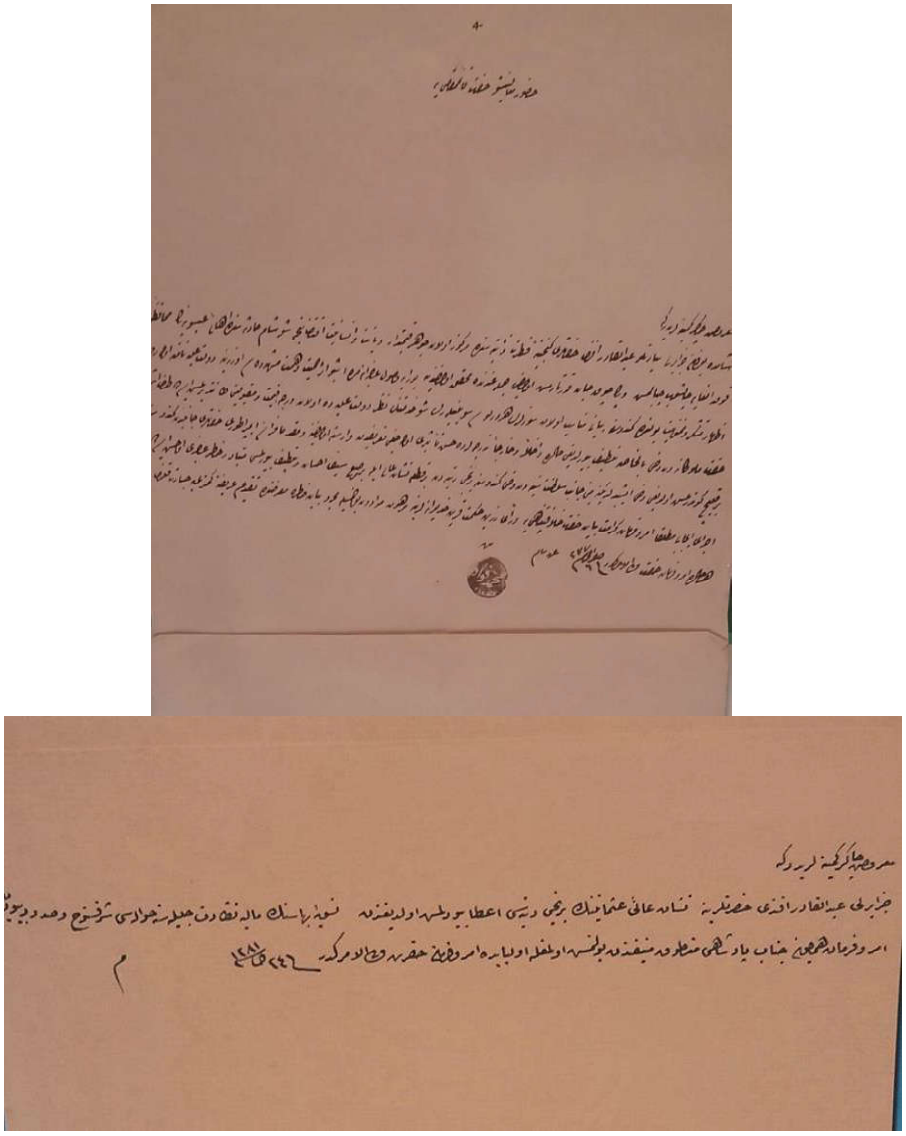

BOA.I.HR.12335/1860–BOA.AMKTUM.425-27/1864
Emir Abdülkadir'in ödüllendirilmesi

## 4. Sonuç

Osmanlı Devleti 19.yüzyılda ordudaki sıkıntılar, Balkanlar'daki isyan ve bağımsızlıklar, Akdeniz yolunun kapanması gibi nedenlerle Osmanlı toprağı sayılan Cezayir'in işgali karşısında ciddi bir girişimde bulunamamış, sorunu diplomatik

açıdan çözme yoluna gitmiştir. Diğer taraftan dolaylı yollarla Cezayir'in işgalini engellemeye çalışmış, bölgenin önemli liderlerinden Hacı Ahmed Bey ile Emir Abdülkadir'in direniş hareketlerini desteklemiştir. Osmanlı Devleti savaşın başında cihat ilan ederek İtilaf Devletleri'nin Müslüman sömürgelerindeki toplumsal hareketleri canlandırmak ve buralardaki halkın kendisine karşı savaşmalarını engellemek istemiştir. Bu istek özellikle Mağrip topraklarına ve Hindistan-Afganistan gibi ülkelere yöneliktir.

Donanma Mecmuası'nda vatanın birlik ve beraberliğine, Türk milliyetçiliğine yönelik söylemler, geçmişteki yönetim hatalarına değinilerek eleştiriler yapılmış ve dergi aracılığıyla kamuoyuna duyurulmuştur. Dergideki Cezayir ile ilgili haber ve makaleler değerlendirildiğinde Cezayir ve Mağrip topraklarının kaybedilmesine rağmen, devlet için önemli olduğu, buradaki Müslüman halkın hilafetin birleştiriciliği altında davranmalarının ve Osmanlı Devleti'yle birlikte hareket etmelerinin sağlanması gerekliliğine vurgu yapıldığı görülmektedir. Ayrıca Fransızlar'ın Mağrip topraklarındaki halkı öldürdükleri, buradaki Müslümanların haklarını elinden aldıkları ve kötü şartlarda çalıştırdıkları, Avrupalıları buralara yerleştirerek toprakları yerli halkın elinden aldıkları belirtilmektedir.

**Kaynaklar:**

-"Cezayir Sevahilinin Bombardımanı" Tanin Gazetesi, R.25 Temmuz 1330/H. 7 Ağustos 1914.

-Donanma Mecmuası, Matbaa-i Hayriyye, Matbaa-i Osmani, Istanbul.

R.Haziran 1328/M.Haziran 1912. Sayı 28.
R.Kanunuevvel 1330/M.Aralık 1914, Sayı 72.
R.Kanunuevvel 1330/M.Ocak 1915. Sayı 76.
R.Kanunuevvel 1331/M.Ocak 1916. Sayı 124.
R.Kanunusani 1330/M.Ocak 1915. Sayı 78.
R.Kanunusani 1331/M.Şubat 1916. Sayı 128.
R.Temmuz 1327/M.Temmuz 1911. Sayı 17.
R.Teşrinievvel 1330/M.Ekim 1914. Sayı 63.
R.Teşrinisani 1330/M.Kasım 1914. Sayı 69.
R.Teşrinisani 1331/M.Kasım 1915. Sayı 115.
R.Teşrinisani 1333/M.Kasım 1917. Sayı 146.

-"Dünkü İhtifal-i Muhteşem", İkdam Gazetesi, 15 Kasım 1914/ 2 Teşrinisani 1330.
**-FERRO (M.)** : *Sömürgecilik Tarihi*, Çev: Muna Cedden, İmge Yayınları, İstanbul, 2002.
**-KILIÇ (O.)** : « Beylerbeyilerden Dayılara Cezayir-i Garp Vilayeti/Eyaleti'nin Yönetimi ve Yöneticileri », *Cappadocia Journal of History And Social Sciences*, Vol.9, 2017, s. 418-439.
**-KURAN (E.)** : *Cezayir'in Fransızlar Tarafından İşgali Karsısında Osmanlı Siyaseti*, İÜEF Yayınları, İstanbul, 1957.
**-NAM (M.)** : « İşgalden İstiklale Cezayir », *Tarih Dergisi*, Sayı 55 (2012/1), İstanbul, 2013, s. 155-187.
**-NEMLIOĞLU KOCA (Y.)** : « TCG Yavuz: Kocaeli'nde Bir Sancak Gemisi », *Uluslararası Kocaeli Tarihi Sempozyumu III*, C.4, 2016, s. 2443-2468.
**-ÖZÇELIK (S.)** : *Donanma-yi Osmani Muavenet-i Milliye Cemiyeti*, TTK yayınları, Ankara, 2000.
**-PARMAKSIZOĞLU (İ.)** : « Kemal Reis », *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi (DİA)*, VI. TDV İslâm Araştırmaları Merkezi, İstanbul, 1977, s. 566-569.
**-UYANIKER (F.)** : « I. Dünya Savaşı'nda Mecidiye Kruvazörü'nün Ruslar Tarafından Ele Geçirilmesi, Rus Donanmasındaki Faaliyetleri ve Geri Alınma Süreci », *Çağdaş Türkiye Tarihi Araştırmaları Dergisi*, XIX/38, 2019, s.27-74.
**-UZUNÇARŞILI (İ,H.)** : *Osmanlı Tarihi*, C. III. TTK Yayınları, Ankara.

**Algerian Review Of Ottoman and Mediterranean Studies**
Vol. 1 Issue 1 December 2021 pp. 131-163
Issn: 2800-1184
Received: 22/2/2021 Accepted: 15/08/2021 Published: 29/12/2021

# 1687, l'année où les corsaires algériens firent leur apparition en mer du Nord

## 1687, the year Algerian privateers appeared in the North Sea

**Van Krieken Gerard**
NIAS, the Netherlands Institute for Advanced Study in the humanities and social sciences
e-mail : gerardvankrieken@antenna.nl

**ملخص** :

*1687، العام الذي ظهر فيه القراصنة الجزائريون ببحر الشمال*

في جوان 1687، تلاقى في بحر الشمال بحار جزائري و أربعة أسرى أوروبيين؛ و هؤلاء الآخرين كانوا عبارة عن قس فرنسي، و أخوين ألمانيين و ربان سفينة "أورانجبوم". و فيما كان البحار، محمد، يوجد على متن إحدى سفن القرصنة الست التي، تحت قيادة الأميرال كناري، اجتازت بحر المانش باتجاه الشمال سعيا وراء غنائم؛ كان القسيس براسار و الأخوين وولفغانغ ركابا في سفينة تؤمن الخط الرابط بين لندن و روتردام. أما ربان "أورانجبوم"، پولسن، فقدم من النرويج.

و عند نهاية السنة المذكورة، شاءت الأقدار أن يوجدوا جميعهم وراء القضبان : الأوروبيون الأربعة بالجزائر، في حين كان الجزائري بطولون، في فرنسا. و تجدر الإشارة إلى أن أسرهم لم يكن نهائيا؛ فبعض الوقت بعدئذ، استطاعوا جميعهم العودة إلى مواطنهم.

قصارى القول، هذا المقال يتطرق إلى سياق إغارة القراصنة الجزائريين في بحر الشمال، بالإضافة إلى الظروف التي واجهها القراصنة و ضحاياهم على حد سواء.

**الكلمات المفتاحية** :

القراصنة؛ بحر الشمال؛ الجزائر؛ طولون؛ الأسر.

**Abstract** :

In June 1687, an Algerian sailor and four European prisoners met in the North Sea: a French clergyman, two German brothers

and the captain of the Oranjeboom. The sailor, Mahamat, was on board one of the six privateers which, under the command of Admiral Canary, had sailed north through the Channel in search of booty. The pastor, Brassard, and the two Wolfgang brothers were passengers on a ship sailing from London to Rotterdam. The skipper of the Oranjeboom, Paulsen, came from Norway.

At the end of that year, all five were in prison. The four Europeans in Algiers, the Algerian in France, in Toulon. Their captivity was not permanent. Some time later, they were all able to return home.

This article deals with the incursion of Algerian privateers into the North Sea and the vicissitudes of these privateers and their victims.

**Keywords** :
Privateers; North Sea; Algiers; Toulon; Captivity.

En juin 1687, le *Soleil*, un corsaire algérien avec la poupe peinte en jaune, passa par la Manche et entra dans la mer du Nord. Il était monté de 32 bouches à feu. Son commandant était Arudj Canary le Jeune. Accompagné par cinq navires, il voulait s'emparer de navires marchands qui battaient pavillon néerlandais, danois ou hambourgeois. C'était leur première apparition en mer du Nord.

## 1. La guerre est la règle, la paix l'exception

À ce moment-là, Alger était en guerre avec les Pays-Bas. Un an plus tôt, le 15 mars 1686, Hadji Husayn Pasha, plus connu sous le surnom de Mezzomorte, avait annulé le traité de paix de 1679. Dès lors ses corsaires avaient la liberté de conquérir des navires néerlandais. En outre, comme le Danemark et Hambourg n'avaient jamais conclu de traité avec Alger, ils avaient en plus le droit de prendre des navires venant de ces deux États. Chaque navire conquis était une 'bonne prise', butin légal qu'ils pouvaient vendre à Alger au plus offrant.

Alger et Londres vivant en paix, les corsaires n'importunaient pas les navires battant pavillon anglais. Cependant, le consul anglais aurait réclamé à cor et à cri la mise en liberté d'un navire anglais pris et de son équipage. Par ailleurs, il n'aurait pas accepté qu'un

compatriote, trouvé à bord d'un navire ennemi, ne fût amené au marché d'esclaves.

Hadji Husayn tenait à l'amitié avec Londres. Il était depuis toujours en guerre avec l'Espagne, le Portugal et la plupart des États italiens, et à ce moment-là, les relations avec Versailles étaient tendues.

Pendant la deuxième décennie du 17e siècle, quand la paix régnait entre Alger et La Haye, les corsaires algériens avaient, après avoir passé le Pas de Calais, plus d'une fois, jeté l'ancre dans un port néerlandais. En 1623, Murad Raïs, né Jan Jansen de Haarlem, était arrivé à Veere, un port dans la région de Zélande, à côté de Flessingue. Par la suite, d'autres corsaires étaient venus à Rotterdam et Amsterdam. Leur présence avait posé problème. Les Algériens s'étaient fâchés quand les autorités néerlandaises avaient exigé la libération des prisonniers qui se trouvaient à bord de leurs navires. Ils n'avaient pas non plus apprécié que les renégats qui étaient descendus à terre, aient été emprisonnés et qu'ils n'aient été remis en liberté qu'au moment où ils levaient l'ancre. Par la suite, le gouvernement de La Haye, les États-Généraux, avait même décidé qu'un renégat qui s'aventurerait aux Pays-Bas, risquait la peine de mort.

Le gouvernement de La Haye avait aussi désapprouvé que pendant son voyage de retour Murad Raïs ait capturé quelques bateaux de pêche français. Il ne voulait pas de problèmes avec Paris et les ports néerlandais ne devaient pas servir comme bases navales pour ces corsaires.

Le résultat de ces ennuis était qu'en 1630 les deux pays s'étaient installés dans la guerre et que les Algériens n'étaient plus les bienvenus aux Pays-Bas, même en période de paix. En 1662, quand Michiel Adriaensz de Ruyter, le plus fameux des amiraux néerlandais, se trouvait avec une escadre à Alger pour y parler de paix, il reçut à bord de son navire quelques renégats néerlandais. Ils l'informèrent de leur intention de se rendre en leur pays natal pour s'y procurer des voiles et des cordes. Ensuite, ils poursuivraient leur voyage en direction de la Norvège et de l'Islande, pays qui faisaient à l'époque partie du royaume du Danemark. De Ruyter leur répondit abruptement qu'ils n'étaient pas les bienvenus. Dans le rapport de cette rencontre, il se demanda si - au cas où les corsaires

arriveraient quand même - il ne fallait pas libérer les esclaves à bord de leurs navires, car aux Pays-Bas « tous les gens étaient libres »[1].

Le traité de 1679 donnait indirectement une réponse à la question posée par De Ruyer. Il ne soufflait mot de la libération de prisonniers à bord des navires algériens, mais il déclarait que les corsaires n'avaient rien à chercher dans les eaux néerlandaises, en d'autres termes, ils n'étaient pas les bienvenus[2]. De l'autre côté, tous les navires néerlandais étaient accueillis les bras ouverts à Alger, les navires de guerre pour s'y approvisionner et y vendre des prises, les navires marchands pour y apporter des voiles, cordages et autres fournitures de navire.

Le traité de 1682 entre Alger et Londres montrait que la position de Londres était identique à celle de La Haye. Il stipulait aussi que les corsaires resteraient à distance de la côte anglaise et irlandaise[3]. Autrement dit, ils n'étaient pas les bienvenus dans un port anglais ou irlandais.

L'expérience ayant appris qu'il fallait toujours se méfier d'un corsaire, même en période de paix, s'entend, un navire marchand courait des risques quand il rencontrait en pleine mer un navire algérien, surtout quand son raïs rentrait chez lui les mains vides. Comme l'occasion fait le larron, il pouvait facilement céder au désir d'emmener ce navire avec lui à Alger sous le couvert qu'il fallait inspecter méticuleusement la cargaison et le passeport. Cet argument n'était pas toujours sans fondement. Car un patron peu scrupuleux pouvait se procurer contre paiement à Hambourg des documents néerlandais falsifiés et, en plus, transporter une cargaison appartenant à un marchand ennemi, par exemple italien. Afin de les protéger contre ce danger, les États-Généraux avaient ordonné que les navires marchands qui se dirigeraient vers le sud, devaient être armés de dix canons légers pour un navire transportant du blé, de vingt-quatre pour un navire ayant à bord des marchandises en balles. De plus, un patron qui allait par le Pas de

---

[1]Nationaal archief (NL-HaNa), *Collectie De Ruyter*, 1.10, 72, inv. nr. 33, De Ruyter aan de Staten-Generaal, 2-7-1662 – Archives nationales (NL-HaNa), *Collection De Ruyter*, inv. nr. 33, De Ruyter aux Etats-Généraux, 2-7-1662.

[2]Cornelis Cau, *Groot placaet-boek*, 10 dln., Amsterdam-'s Gravenhage, 1658-1797 (*Grand livre des proclamations*, 10 vol.,), III.379-383, art. 8.

[3]**PARRY (Clive)** : *The consolidated treaty series, 1648-1918,* 231 vol., Dobbs Ferry (NY), 1969-1981, XVI, 205-211, art. 8.

Calais vers le Sud, avait à se procurer une « lettre de mer », un certificat qui prouvait que son navire était réellement un navire néerlandais. Pour un voyage vers un port français d'où il reviendrait avec un chargement de sel, son prix était presque de deux pièces de huit réaux ; quand il allait à Livourne, la lettre lui coutait dix pièces de huit. Les pêcheurs sur la mer du Nord et les patrons qui allaient vers la mer Baltique étaient exceptés de ces ordonnances ; Ils n'avaient pas à craindre une rencontre avec un corsaire algérien.

Quant aux raïs, les commandants des navires algériens, avant leur départ, ils se rendaient au consulat néerlandais pour s'y procurer un document dans lequel le consul assurait que le détenteur venait d'Alger et était donc un ami. Il pouvait le montrer au commandant d'un navire de guerre qui, même en temps de paix, sillonnait l'Atlantique et la Méditerranée. En mars 1686, peu avant que Hadji Husayn déclarât la guerre, une escadre de douze navires sous le commandement de Van Stirum prenait la mer. Car pour montrer qu'elle était une grande puissance maritime les Pays-Bas envoyaient chaque année une escadre vers la Méditerranée. Il était plus probable qu'un de ses navires rencontrerait un corsaire qu'un navire marchand algérien, car le commerce entre Alger et les ports de Marseille et de Livourne était monopolisé par des navires marchands européens.

Le traité de paix de 1679 restait en vigueur tant qu'il était aux yeux de Hadji Husayn avantageux. Celui-ci nota avec plaisir que Thomas Hees, l'envoyé néerlandais qui séjourna à Alger de 1675 à 1680, y libéra deux cents prisonniers pour la somme de presque 70.000 pièces de huit. Il fut content quand Hees apporta deux ans plus tard, en 1682, un présent de 240 barils de poudre et, en plus, racheta dix esclaves. Pour manifester sa gratitude, il donna la liberté à un prisonnier originaire de Rotterdam qui valait cinq cents pièces de huit.

L'amitié fut aussi soutenue par la livraison d'armes, poudre, voiles et cordages par un navire venant de Flessingue. Christoffel Mathias, consul entre 1684 et 1686, nota que ce navire « avait apporté du bien à l'amitié »[4]. Cette entente fut confirmée quand un

[4] NL-HaNa, Staten-Generaal, 1.01.02, inv. nr. 6915, *Lias Barbaryen 1684-1685*, Mathias aan de Staten-Generaal, 15-7-1684 (Mathias aux Etats-Généraux, 15-7-1684)

corsaire inspecta la lettre de mer du *Saint Joseph.* Son patron parla « d'un bon accueil » et indiqua qu'il n'y eut « pas d'embarras »[5]. Il va sans dire qu'il y avait aussi des incidents. Quand Jan Dijn, le patron du *Het landt van beloften* (*Le pays des promesses*), se trouvait à Alger, il prit des risques en ne renvoyant pas à terre un esclave qui avait cherché refuge à bord de son navire. Si cette évasion avait été découverte, il aurait été dans l'embarras. Hadji Husayn se contenta d'une lettre pleine de reproches au gouvernement de La Haye et de l'obligation au consul de payer la rançon due[6]. Un autre patron néerlandais ne dut sa mésaventure qu'à lui-même. Quand il se trouva à l'Est d'Alger pour y charger, sans permission, du blé, trois de ses matelots furent capturés par la population locale. Pour leur remise en liberté, il fut astreint à payer. Toutefois, il prit sa revanche quand quelques Algériens imprudents lui rendirent visite. Cette fois-ci, ce fut à eux de payer[7].

## 2. 1686, les corsaires se montrent dans la Manche

Au début de l'année 1686, Hadji Husayn jugea que la paix avec La Haye n'était plus avantageuse. Quand il était en paix avec l'Angleterre, la France et les Pays Bas à la fois, il risquait de mécontenter ses corsaires qui ne trouveraient plus assez de navires à prendre. En mars de cette année-là, quinze d'entre eux prirent la mer, dont la *Rose d'or* d'Ali Canary le Vieux, dont le navire comptait quarante canons, et le *Soleil* d'Arudj Canary le Jeune.

Il décida de rompre avec le moins puissant des trois, les Pays-Bas. Le 15 mars, Paulus Timmerman, qui avait succédé à Christoffel Mathias, fut informé de sa décision. Le dey lui déclara que ses corsaires tout en respectant le délai de quarante jours prescrit dans le traité, ouvriraient à partir du premier avril suivant la chasse aux navires néerlandais. Chaque navire pris serait une « bonne prise ». Le consul, qui pouvait partir en toute liberté, mit les pieds à terre à Marseille le 10, mais le gouvernement de La Haye qui avait appris la nouvelle de la rupture le 16 avril, avait entre-temps informé les patrons des navires qui se trouvaient dans les

[5] *Utrechtse courant* (*Journal d'Utrecht),* 4-6-1685.
[6] *Oprechte Haerlemsche courant* (*Journal sincère de Haarlem*), 11-10-1685
[7] *Id*. 1-3-1685.

ports de Lisbonne, Cadix, Livourne ou Smyrne, qu'ils devaient être sur leurs gardes et qu'ils devaient, si possible, voyager en convoi.

Les corsaires ne respectèrent pas le délai de quarante jours. Mi-avril, ils s'étaient déjà emparés de six navires néerlandais, dont un navire qui venait des Caraïbes[8]. À la fin de 1686, un journal publia une liste de 27 navires qui avaient été amenés à Alger[9] ; ne contenant pas les huit navires pris dans la Manche, elle était incomplète. L'équipage de deux d'entre eux avait su se sauver à terre avec le canot de sauvetage. Et, tandis que les marins d'un troisième avaient fait échouer à temps leur navire sur la plage, ceux de deux autres s'étaient retrouvés entre les mains des Algériens. Sur les trois navires restants les informations nous manquent[10].

Pour la plupart, c'étaient de petits navires, qui rentraient chez eux avec une cargaison de sel portugais ou de vin français. Un troisième était en route pour Lisbonne avec à bord du blé. Ils étaient des proies faciles. Par contre, Frederick Mant, qui était parti de Séville, se sauva. Quand la *Rose d'or* s'approcha de son navire, il n'hésita pas à ouvrir le feu. La réponse fut : « Cessez le feu, vous pouvez continuer votre voyage »[11].

Il est incertain combien de patrons, pilotes, charpentiers, cuisiniers, matelots, garçons de cabine et passagers ont été pris, ont succombé ou se sont sauvés à terre en 1686. Selon des nouvelles d'Alger, il y avait fin juin 108 esclaves néerlandais dans la ville[12]. Trois mois plus tard, en septembre, Canary le Vieux y rentra avec à bord, 70 prisonniers[13]. Le nombre de Néerlandais se trouvant à bord des autres corsaires est inconnu. Toutefois, en supposant que trente navires néerlandais aient été pris, environ trois cents Néerlandais seraient tombés cette année-là entre les mains des Algériens.

---

[8]NL-HaNa, Staten-Generaal, 1.01.02, inv. nr. 5914, *Lias Engelandt 1685-1686*, Van Citters aan de Staten-Generaal, 21-5-1686 (*Liasse Angleterre 1685-1686*, Van Citters aux Etats-Généraux).

[9]*Oprechte Haerlemsche courant*, 5-12-1686.

[10]NL-HaNa, Staten-Generaal, 1.01.02, inv. nr. 5914, Van Citters aux Etats-Généraux, 2-6-1686, 5-7-1686 et 12-7-1686.

[11]*Hollandse Mercurius* (*Le Mercure hollandais*) XXXVII, 1686 (Haarlem 1687) 204.

[12]*Oprechte Haerlemsche courant,* 29-6-1686.

[13]*Id*., 7-11-1686.

Parmi les rares esclaves qui purent s'évader se trouvait un certain Monte Altes, le patron du *Jager* (le *Chasseur*). Aves six autres, il monta à bord d'un petit bateau et après une traversée de huit jours il arriva affamé à Majorque[14]. Quatre compagnons d'infortune parvinrent sains et saufs à Malaga après avoir pris le pouvoir d'un bâtiment, avec l'aide des renégats[15].

Cette année-là, les corsaires n'eurent rien à craindre de la marine néerlandaise. Au moment où ils firent leur entrée dans la Manche, l'escadre sous le commandement de Van Stirum se trouvait dans la Méditerranée. Il reçut l'instruction d'y être aux aguets et de prendre chaque navire ennemi rencontré, mais il rentra les mains vides. Aussi une escadre sous le commandement de Carel van de Putte qui se trouvait mi-juillet dans la Manche, n'eut pas de succès. Le seul navire qui ne rentra pas à Alger ne fut pas pris, mais échoua sur la côte de Bretagne. Son raïs était un certain Mustafa, renégat néerlandais. La plupart des hommes à bord se sauvèrent à terre, selon la *Gazette de France*, 130 Algériens et 20 prisonniers[16] ; selon de *Oprechte Haerlemsche courant* (*le Journal sincère de Haarlem)*, ils étaient respectivement 200 et 65[17]. Les autorités françaises prirent soin d'eux.

La présence des corsaires dans la Manche n'échappa pas à l'attention d'Arnout van Citters, l'ambassadeur néerlandais à Londres. Très tôt, il eut grand peur que le roi anglais, Jacques II, ne prît à la légère le traité conclu entre Londres et La Haye en 1667 qui stipulait que des « corsaires étrangers » n'avaient pas d'accès dans un port anglais ou néerlandais[18]. Il ne leur était donc pas permis d'y vendre du butin ou de s'y approvisionner. Aussi, quand l'ambassadeur apprit que Canary le Vieux s'était emparé d'un navire néerlandais sous le château de Plymouth, il insista dans un entretien avec le roi sur l'application stricte du traité. Sinon, « beaucoup d'âmes chrétiennes » tomberaient « dans un esclavage misérable » ; « épouses et enfants innocents » seraient réduits « à la mendicité ». En réponse, Jacques assura que son gouvernement se

[14]*Id*., 21-1-1687.
[15]*Id*., 20-7-1686.
[16]*Gazette de France*, 8-6-1686.
[17]*Oprechte Haerlemsche courant*, 22-6-1686.
[18]*Hollandse Mercurius*, XVIII, 1667, (Haarlem 1668) 113-126.

tiendrait rigoureusement, à une exception près, au traité. Il permettrait aux Algériens l'achat de vivres. Il se demanda pourtant s'il était sage d'interdire la vente de navires et cargaisons pris. Car la plupart de ces navires ne pouvaient pas être transformés en corsaires et Alger n'était pas un débouché pour les spiritueux. Et il se demanda s'il n'était pas préférable qu'un armateur ou commerçant spoliés récupérassent leurs biens pour un prix amical. À la fin de l'entretien, Jacques exprima son désir que la marine néerlandaise se montrât à la hauteur de sa réputation[19].

De retour chez lui, Van Citters n'était pas à son aise. À Londres, la rumeur courait que Canary le Vieux était en contact avec un marchand du lieu, un certain Bottwell. Et ce n'était pas tout. À son départ Erlisman, le consul anglais, lui aurait assuré qu'il serait le bienvenu en Angleterre et qu'il y vendrait sans encombre son butin. On racontait aussi que Canary était descendu à terre et avait été reçu par le roi. Pendant l'entretien, il aurait proposé que ses corsaires aient désormais libre accès aux ports anglais[20]. Au début, l'ambassadeur ne s'y intéressait pas beaucoup, mais il changea d'opinion quand, en août, il apprit que des hommes de paille du roi avaient acheté pour la somme de 16.000 pièces de huit, quatre navires néerlandais pris par les Algériens. Agité, il nota que Jacques s'enrichissait « du malheur d'autrui »[21]. La nouvelle que le roi avait réellement reçu un corsaire non identifié ajouta à ses troubles. Que son épouse, Marie de Modène, l'avait retenu pour qu'elle pût voir de ses propres yeux cet homme exotique[22], le fit grincer des dents.

En général, les corsaires quittaient Alger ensemble et y revenaient un à un ou deux à deux. Quand le butin leur permettait de remplir la cale d'un seul navire, celui-ci retournait chez lui. Il était accompagné par les navires pris, avec à bord un équipage algérien. Cela explique que, début octobre, quand Canary le Vieux était absent, un corsaire chercha refuge dans le port de Harwich, à côté de Londres. Une tempête d'automne l'avait poussé du Pas de

[19]NL-HaNa, Staten-Generaal 1.01.02, inv. nr. 5914, Van Citters aux Etats-Généraux, 2-7-1686.
[20]*Gazette de France*, 1-8-1686.
[21]NL-HaNa, Staten-Generaal, 1.01.02, inv. nr. 5914, Van Citters aux Etats-Généraux, 13-8-1686.
[22]*Id*., Van Citters aux Etats-Généraux, 15-10-1686.

Calais vers la mer du Nord. C'était le premier corsaire sur la mer du Nord en presque soixante ans.

La présence de ce navire mit le gouvernement anglais dans l'embarras. S'il penchait pour l'amitié avec Alger et permettait au corsaire de partir, les navires anglais n'auraient rien à craindre, Erlisman ne serait pas incommodé et il n'y aurait pas un afflux de prisonniers anglais. Il y aurait par contre des protestations du gouvernement de La Haye qui accuserait Londres de ne pas respecter le traité de 1667. Tandis que Jacques pesait le pour et le contre, le gouvernement néerlandais dépêchait deux navires vers Harwich avec la mission de prendre le corsaire dès sa sortie de ce port. Il agit sur le conseil de Van Citters, qui après avoir été informé de l'arrivée des Algériens, avait pris contact avec La Haye. Il avait aussi recommandé d'informer les pêcheurs de la présence du corsaire et demandé s'il devait s'occuper de la libération de compatriotes se trouvant à bord du navire.

Après un mois de délibérations, Jacques prit parti pour les Algériens et La Haye n'obtint rien. Le roi n'avait même pas payé trois cents livres pour la libération des cinq esclaves anglais qui étaient entre les mains des Algériens. C'était le montant que le consul aurait dépensé quand il les avait rachetés à Alger. Tandis que les navires néerlandais se tenaient à distance, le corsaire, escorté par deux frégates anglaises, l'*Oxford* et le *Saphir*, navigua par le Pas de Calais vers la Manche, d'où il continua sa route sans encombre.

Pendant une audience, le roi anglais observa que la présence de ces frégates avait empêché les Algériens de prendre des navires néerlandais. Cela ne correspondait pas à la vérité. Car dans la Manche, ce corsaire surprit un petit navire de Flessingue, le *Maria*. Son patron, Cornelis Denijssen, et son équipage furent emmenés, le navire avec sa cargaison de marrons laissés à l'abandon. Dans l'espoir de recevoir « une prime raisonnable » de l'armateur, le patron anglais qui le trouva en pleine mer, l'amena à Plymouth[23].

Pendant l'automne et l'hiver de 1686, les Algériens ne se montrèrent pas dans la Manche. Des rumeurs suggérant le contraire étaient, selon Van Citters, des tentatives flagrantes d'armateurs anglais, qui ne voulaient pas que les marchands confiassent leurs marchandises aux navires néerlandais.

[23] *Id*., Van Citters aux Etats-Généraux, 12-11-1686, 15-11-1686 et 19-11-1686.

Fin 1686, Hadji Husayn avait de bonnes raisons d'être content. Contrairement à la marine ennemie, qui n'avait éliminé aucun navire algérien, ses corsaires avaient eu de beaux succès. En plus, Londres avait témoigné de son amitié en protégeant un corsaire contre les Néerlandais. Il n'y avait pas de raison de conclure un traité de paix avec La Haye.

De leur côté, les États-Généraux à La Haye ne s'attendaient pas à une offre de paix. L'expérience leur avait appris qu'une guerre avec Alger était une lutte de longue haleine. Ils savaient aussi qu'après les premiers exploits des corsaires, les pertes étaient limitées. Un navire naviguant en convoi ne courait guère de risque. Et le rachat de prisonniers n'était pas non plus une incitation à entamer des négociations. La Haye ne se sentait pas responsable de leur libération. Il revenait aux familles de fournir l'argent pour leur rachat. Enfin, il allait sans dire qu'en 1687, la marine prendrait sa revanche, qu'elle prendrait des navires ennemis et montrerait que les Pays-Bas étaient encore une grande puissance navale. La promesse faite par Jacques à Van Citters qu'en 1687 les corsaires n'auraient pas accès aux ports anglais et irlandais, nourrissait cet optimisme[24].

## 3. 1687, vers la mer du Nord

Début 1687, quand à Alger la flotte se préparait au départ vers l'Atlantique, le gouvernement à La Haye ne s'inquiétait pas. Il supposait que 1687 ressemblerait à 1686, que les corsaires se montreraient sur l'Atlantique et dans la Manche, et que le séjour du corsaire à Harwich n'avait été qu'un incident. Mais le gouvernement se trompa. Ce n'est pas faute d'avoir été averti. Au soir du Nouvel An, un marchand européen qui résidait à Alger nota le bruit qui circulait en ville selon lequel les commandants des corsaires avaient la ferme intention de se diriger vers la mer du Nord[25]. Cette rumeur s'était répandue jusqu'à Salé où le consul Johannes Smits Heppendorp l'apprit. Il avertit son gouvernement

[24] *Id*., Van Citters aux Etats-Généraux, 24-12-1686.
[25] *Oprechte Haerlemsche courant*, 1-3-1687.

que les Algériens « causeront beaucoup de mal »[26]. Il était prévoyant.

Cette année-là, la flotte algérienne comptait vingt corsaires munis de 64 à 20 canons[27]. Comme d'habitude, leurs commandants se rendirent avant leur départ chez les consuls anglais et français, John Erlisman et André Piolle, où ils reçurent les passeports pour se prémunir contre des problèmes avec les navires de guerre anglais et français.

Quand ils se trouvèrent dans la Manche, les corsaires surprirent, non loin de Dieppe, quatre navires néerlandais venant de Bordeaux. Trois d'entre eux ne leur offrirent pas de résistance, le patron du quatrième fit échouer son navire sur la plage. Il n'y était pas encore en sécurité car les Algériens envoyaient des hommes à terre pour les capturer. Il en résulta un combat qui coûta la vie à trois assaillants[28]. Un cinquième navire fut trouvé dans les eaux anglaises, le *Sophia,* de Jacob Hendricksen. Son équipage, qui décida de se défendre jusqu'au bout, repoussa trois attaques. L'Algérien qui, avec un sabre et une hache d'abordage dans les mains, sauta sur le *Sophia*, fut maîtrisé. Quand la plupart de ses matelots eussent péri, Hendricksen décida de descendre dans le canot avec les trois hommes vaillants qui lui restaient. Il laissa son prisonnier à son sort, mais garda le sabre et la hache d'abordage comme trophées[29].

### 3.1- Intermède : une annonce surprenante

Le 13 mai 1687, au moment où les corsaires étaient en route vers la mer du Nord, et que La Haye se demandait combien de navires seraient pris cette année-là, le lecteur trouva dans l'*Oprechte Haerlemsche courant* (le *Journal sincère de Haarlem*) une annonce surprenante. Jan Hartman, patron du *Halve maen* (le *Croissant*), y annonça qu'il partirait bientôt vers la ville d'Alger. Les personnes intéressées avaient à prendre contact avec l'agent maritime Hermanus Koch qui vivait dans le Schippersstraat à

[26]NL-HaNa, Staten-Generaal, 1.01.02, inv. nr. 6916, *Lias Barbaryen 1686-1688*, Smits Heppendorp aan de Staten-Generaal, 27-5-1687 (*Liasse Barbarie 1686-1688*), Smits Heppendorp aux Etats-Généraux, 27-5-1687).
[27]Liste dans *Amsterdamse courant* (*Journal d'Amsterdam*), 16-10-1687.
[28]*Oprechte Haerlemsche courant*, 7-6-1687.
[29]*Id*., 7-6-1687.

Amsterdam. À l'exception de marchandises de contrebande comme la poudre, les voiles et les cordages, le *Halve Maen* embarquerait toutes sortes de marchandises. En outre, les familles de prisonniers pouvaient lui confier des lettres pour leurs maris et fils. Et, parce qu'il était en possession d'un passeport signé par Hadji Husayn, il n'avait rien à craindre des corsaires[30]. On ignore comment Hartman est entré en contact avec les Algériens, mais un an plus tôt, en 1686, il était rentré d'Alger à Amsterdam, avec à bord neuf esclaves rachetés[31].

Ce voyage à Alger avait été si profitable que Hartman décida d'y retourner si bon nombre de marchands y montraient leur intérêt. Parce que c'était le cas, il leva l'ancre le 30 juillet avec dans la cale des marchandises dont les connaissements ont -hélas- disparu. Après un voyage de trois semaines, il arriva à sa destination. En route, dans le Détroit de Gibraltar, le *Halve maen* avait été abordé par deux navires de guerre néerlandais qui y patrouillaient. Après une inspection minutieuse de la cargaison, il pouvait continuer sa route. La rencontre avec un corsaire algérien fut cordiale. Après avoir montré le passeport de Hadji Husayn, Hartman reçut quelques moutons et des paniers pleins de melons et de raisin. Descendu à terre, tout le monde lui assura qu'il était le bienvenu, que les Néerlandais étaient des gens estimés et qu'il ne serait pas difficile de restaurer la paix.

Pendant son séjour, Hartman géra ses affaires et prit contact avec ses compatriotes-prisonniers. Pour les uns, il avait une lettre de la famille, pour les autres la nouvelle de l'arrivée de la rançon exigée. Après un séjour de quatre mois, il quitta Alger. À bord du *Halve maen* se trouvaient vingt Néerlandais libérés[32]. Ils retournèrent sains et saufs chez eux. Mais, pour des motifs inconnus, il n'a pas fait de troisième voyage.

Ces deux voyages de Hartman sont entourés d'énigmes. Qui sont ses commanditaires ? Comment a-t-il obtenu le passeport de Hadji Husayn ? Quelles marchandises se trouvaient dans la cale ? Alger avait toujours besoin de poudre, voiles, mâts, etc., mais cette contrebande n'était pas à bord, sinon, les navires de guerre

[30] *Id*., 13-5-1687.
[31] *Id*., 4-3-1687.
[32] Liste des Néerlandais rachetés, in: *Oprechte Haerlemsche courant*, 6-1-1688.

néerlandais n'auraient pas permis au *Halve maen* de continuer sa route. Il est peu probable qu'Alger ait été un débouché pour le drap de Leyde et pour les carreaux de Delft. Ces derniers ne seront commandés qu'au siècle suivant. Seulement deux choses sont sûres : les commanditaires n'avaient pas la libération d'esclaves comme but principal et il n'y eut qu'une seule annonce dans l'*Oprechte Haerlemsche courant* : c'est la seule fois que le patron d'un navire marchand néerlandais a fait savoir qu'il se rendrait à Alger.

### 3.2- En mer du Nord

Les cinq corsaires qui, avec le *Soleil* de Canary le Jeune, se montrèrent en mer du Nord étaient tous de bons voiliers. L'un d'entre eux était la *Rose d'or* de Canary le Vieux, deux autres étaient sous le commandement de renégats néerlandais, dont l'un s'appelait Bouffon Raïs[33]. Il était familier de la mer du Nord. Parmi les équipages de ces navires se trouvait Ary Joosten, patron d'un navire pris en 1686. Dans l'attente de sa libération, il s'était engagé comme pilote. Quand son corsaire rencontra en plein mer un navire écossais ami, qui était en route pour Rotterdam, il lui confia une lettre pour son épouse[34].

Après être passés, inaperçus, par la Manche, les Algériens réussirent un grand coup vendredi 6 juin. Près de la bouche de la Meuse, qui se jette dans la mer à peu de distance de Rotterdam, Bouffon Raïs surprit le navire de Jan Willemsen qui assurait la liaison entre Londres et Rotterdam. Sans armes, le navire était une proie facile. À bord se trouvaient quatre-vingts passagers, hommes, femmes et enfants qui étaient tous montés à bord à Londres[35]. Ils venaient de tous bords. En plus de sujets néerlandais et anglais se trouvaient parmi eux des protestants français qui avaient fui leur pays après la révocation de l'Edit de Nantes en 1685. En outre, deux Allemands originaires d'Augsbourg, les frères Andreas Matthäus et Johan Georg Wolffgang tombèrent ce jour-là entre les mains des Algériens. Les prisonniers furent partagés entre les six corsaires, aussi le *Soleil* reçut son lot. Le navire de Jan Willemsen fut laissé à

[33] *Oprechte Haerlemsche courant*, 1-3-1687.
[34] *Id*., 12-6-1687.
[35] *Id*., 10-6-1687.

la dérive. Après quelques jours, il fut repéré par des pêcheurs. À bord, ils trouvèrent, en plus de quelques chevaux, les bagages des passagers. Parce qu'ils ne contenaient rien de valeur, les Algériens ne les avaient pas pris. Ces pêcheurs conduisirent ce navire vers le port[36].

En plus du navire de Jan Willemsen, les Algériens s'emparèrent ces jours-là de trois bateaux de pêche. Deux d'entre eux avaient comme port d'attache Zierikzee, une petite ville en Zélande, à côté de Flessingue. À bord se trouvaient pas moins de 26 personnes, en plus des pêcheurs eux-mêmes, des membres de la famille des deux patrons. L'un des deux s'appelait Cornelis Vrolijck. Ils étaient montés à bord pour un voyage d'agrément qui, selon ce dernier, ne devait durer que trois jours.

Pour prendre un quatrième bateau de pêche pas moins de 40 Algériens se cachèrent dans celui de Vrolijck. Ils comptaient le surprendre mais au dernier moment son patron flaira le danger, déclara qu'il préférait « la mort à l'emprisonnement par ces barbares » et prit la fuite. À la suite de quoi, après six heures de chasse, les Algériens cessèrent la poursuite ; les voiles du bateau de pêche étaient trouées, un seul pêcheur avait été blessé à la cuisse[37].

Après ce fait, les navires algériens se séparèrent. *Le Rose d'or* de Canary le Vieux se dirigea avec deux autres bâtiments vers le Sud. Passant par la Manche, ils se retrouvèrent dans l'Atlantique. Les trois autres, dont le *Soleil* de Canary le Jeune, continuèrent leur voyage vers le Nord. Le 19 juin, au bout de presque deux semaines en mer du Nord, ils étaient à hauteur de l'île de Texel, où se trouvait l'ancrage des navires d'Amsterdam. Entretemps, ils s'étaient emparés de quatorze bateaux de pêche. Dix d'entre eux sur lesquels on mit un équipage algérien, furent conservés, les quatre autres ne valaient pas la peine d'être emmenés.

De peur d'une descente des Algériens, les habitants du Texel avaient veillé sur la plage. Ils avaient vu les navires algériens de leurs propres yeux et noté que la poupe de l'un d'eux était jaune et celle de l'autre, blanche[38]. Heureusement pour eux, la descente n'avait pas eu lieu.

---

[36] *Id*., 17-6-1687.
[37] *Id*., 14-6-1687.
[38] *Id*., 24-6-1687.

À ce moment-là, la consternation était grande. Deux navires marchands qui attendaient l'arrivée d'un pilote qui les dirigeraient vers Amsterdam, coupèrent les câbles quand un grand navire s'approcha. Et grand était leur soulagement quand ils comprirent qu'il s'agissait d'un navire anglais. Deux autres navires qui venaient des Caraïbes, attendaient en vain des pilotes qui préféraient rester à terre de peur que les navires en question ne fussent des corsaires déguisés[39]. À la vue de six navires battant pavillon anglais, un patron fit échouer son navire sur la plage. En vérité, c'étaient des navires de guerre néerlandais qui, pour tromper les corsaires, avaient hissé le drapeau anglais[40].

Au Texel, 90 patrons ne levèrent l'ancre qu'après l'arrivée de navires de guerre néerlandais qui tiendraient les corsaires à distance. Et plus au Nord, dans le Sund, à côté de Copenhague, pas moins de cent navires qui, venant de la Baltique étaient en route pour les Pays-Bas, attendaient une escorte armée. De même, à Hambourg, les patrons évitaient tout risque. À un moment donné, pas moins de 120 caboteurs qui craignaient une rencontre avec les Algériens y étaient accostés[41].

Les États-Généraux ne tardèrent pas à riposter. Déjà le 7 juin, trois jours avant que les journaux n'informassent le public de l'arrivée des corsaires, les autorités prirent la décision d'équiper quelques navires de guerre. Leur mission était de « chercher, chasser et ruiner les corsaires avec la bénédiction indulgente de Dieu »[42]. Après seulement onze jours, le 18 juin, quatre navires étaient prêts à lever l'ancre au Texel dès que le vent serait favorable. Deux autres navires de guerre furent équipés dans la région de Rotterdam[43] et, de Maassluis, un port de pêche important proche de cette ville-là, des voiliers rapides furent expédiés pour mettre en garde les pêcheurs qui se trouvaient dans le Doggers Bank, le lieu de pêche fécond situé entre l'Angleterre et le Danemark. Ils devaient aussi avertir les bateaux de pêche qui se trouvaient dans les eaux de l'Islande. Ce même mois, La Haye

[39] *Id*., 28-6-1687.
[40] *Id*., 15-7-1687.
[41] *Id*., 28-6-1687.
[42] *Resoluties Staten van Holland* (*Résolutions des Etats de Hollande*), 7-6-1687 et *Resoluties Staten-Generaal* (*Résolutions des Etats-Généraux*), 9-6-1687.
[43] *Oprechte Haerlemsche courant*, 19-6-1687.

permit à des personnes privées d'équiper des navires pour la chasse aux corsaires. La récompense était tentante : le revenu de la vente du navire pris, son équipage et sa cargaison. Et pour chaque canon pris, une prime de quatre cents pièces de huit. Il va sans dire que les prisonniers trouvés à bord, seraient libres[44].

Le gouvernement donna aussi l'ordre à Van Citters d'informer les navires marchands néerlandais, à partir de plusieurs ports anglais, de la présence des corsaires algériens. Ce dernier s'exécuta sans tarder. Le 24 juillet, il informa son gouvernement que deux voiliers rapides étaient prêts à se diriger vers le Norvège et le Kattegat, la mer entre le Danemark et la Suède. L'un des deux rencontra dans le Doggers Bank un navire marchand venant des Caraïbes. Sur ses gardes, le patron arriva sain et sauf à sa destination[45]. Par ailleurs, les navires marchands dans la Manche étaient alertés[46]. Un entretien de l'ambassadeur avec le roi fut infructueux. Jacques fit savoir à l'ambassadeur que, pour le moment, il ne donnait pas la priorité à l'application de l'article 21 qui, comme il y est stipulé, interdisait aux corsaires de s'approcher des côtes anglaises et irlandaises. Ce fait prouve que Jacques tenait à l'amitié anglaise avec les Algériens. Quatre navires de guerre anglais qui croisaient dans la Manche, avaient l'instruction de ne pas embêter les corsaires. À l'occasion d'une rencontre, ils avaient à exiger la libération des sujets du roi, mais les autres prisonniers pouvaient rester entre les mains des Algériens. Six corsaires qui avaient jeté l'ancre dans l'île de Wight étaient laissés tranquilles et, enfin, une prise qui, dans le port de Pendennis, dans la région de Cornouailles, avait été immobilisée, fut libérée sur l'ordre de Londres. Même la poudre qui avait entretemps été déchargée, fut rendue[47]. Van Citters était très mécontent. Aigri, il nota que « ces barbares » utilisaient les ports du roi anglais comme bases, « d'où ils faisaient du mal à toute la chrétienté »[48].

À part l'ambassadeur à Londres, le résident à Copenhague, Robert van der Goes, fut informé du danger imminent. Il mit en

[44]*Resoluties Staten van Holland*, 18-6-1687 et 21-6-1687.
[45]*Oprechte Haerlemsche courant*, 1-7-1687.
[46]NL-HaNa, 1.01.02, Staten-Generaal, inv. nr. 5915, *Lias Engelandt 1687-1688* (*Liasse Angleterre 1687-1688*), Van Citters aux Etats-Généraux, 24-6-1687.
[47]*Amsterdamse courant*, 10-7-1687.
[48]NL-HaNa, 1.01.02, inv. nr. 5915, Van Citters aux Etats-Généraux, 12-8-1687

garde les navires qui passaient le Sund et le 17 juin pria La Haye d'envoyer un navire de guerre pour les escorter. Sinon, ces navires non-armés risqueraient de « courir dans la bouche des corsaires »[49]. Au bout d'un mois, il dut constater que ce navire de guerre n'était pas encore arrivé, que le vice-amiral danois Gudde avait rejeté sa demande de prendre les navires néerlandais sous sa garde et que la plupart de leurs patrons, las d'attendre, étaient partis sans escorte[50].

La nouvelle de l'arrivée des Algériens en mer du Nord arriva également à Hambourg. Sans tarder, les autorités de la Ville dépêchèrent un navire de guerre pour avertir les navires marchands qui venaient du Groenland[51].

Contrairement à Hambourg, Copenhague prenait tout son temps. Ce n'est que le 11 juillet, plus de trois semaines après l'arrivée des nouvelles concernant les Algériens, qu'une escadre de cinq navires sous le commandement de Gudde, leva l'ancre[52]. Ce dernier avait à chasser les corsaires, informer les habitants des Iles Féroé et d'Islande du danger imminent et, avant tout, empêcher qu'ils ne s'approchassent de la côte de Norvège, pays qui faisait alors partie du royaume du Danemark.

Au moment où l'escadre danoise quitta son port d'attache, les trois navires algériens étaient déjà hors de vue. Après l'île du Texel, ils avaient poursuivi leur route vers l'Elbe, la rivière qui lie Hambourg à la mer du Nord. Après y avoir pris deux navires, ils avaient cinglé vers le Nord, vers la Norvège. Et, soudain, la rumeur courut que, pas loin de Stavanger, ils étaient descendus à terre et y avaient enlevé bon nombre d'habitants. Cette rumeur qui rappelait les prise des Islandais par Murad Raïs en 1627, jeta la consternation partout en Europe. Les journaux néerlandais et français en parlèrent[53]. Heureusement, le bruit s'avéra faux et l'agitation tomba quand un patron néerlandais qui venait de la Norvège assura que là-

[49]NL-HaNa, Staten-Generaal 1.01.02, inv. nr. 7262, *Lias Denemarken 1686-1689* (*Liasse Danemark 1686-1689*) Goes aux Etats-Généraux, 17-6-1687.
[50]*Id*., Goes aux Etats-Généraux, 12-7-1687.
[51]*Oprechte Haerlemsche courant*, 21-6-1687.
[52]Composition dans Lars Bjorneboe, « Raeve i honsegarden …eller historien om nogle algeriske sorovere i Nordsoen i 1687 » (« Renards dans le poulailler… histoire des corsaires algériens en mer du Nord ») in: *Siden Saxo* (2015:3, 27-37) 31.
[53]*Oprechte Haerlemsche courant*, 23-6-1687 et *Gazette de France*, 7-7-1687.

bas nul ne parlait d'une action corsaire. Le journal néerlandais nota alors simplement qu'il avait été dans l'erreur[54]. Il l'était en effet. En tous cas, ni les autorités locales, ni le gouvernement à Copenhague n'en ont jamais soufflé mot.

En réalité, les trois corsaires avaient mis le cap vers l'Écosse, où ils s'approvisionnaient dans un port inconnu[55]. Ensuite, ils s'étaient dirigés vers l'Atlantique via les îles Shetland. Avant d'y arriver, ils avaient pris quatre navires, deux venant d'Islande[56], le troisième, le *Haerlemmer kerk* (l'*Eglise de Haarlem*) avec une cargaison de blé, de la mer Baltique[57], et le quatrième, l*'Oranjeboom* (*l'Oranger*), de la région du Schleswig-Holstein, dans le Nord de l'Allemagne actuelle. Parti du port de Trondheim avec une cargaison de bois et de morue salée, il était en route vers Londres. L'équipage comptait sept hommes ; le patron s'appelait Ipke Paulsen, le pilote Jong Paul Paulsen. À ce dernier, nous devons un journal de sa captivité[58]. L'*Oranjeboom* était une proie facile pour Canary le Jeune. Il avait hissé le drapeau néerlandais, donc les marins allemands furent pris par surprise quand il montra au bout du compte le drapeau algérien. Ils s'enfuirent dans la cabine, où les trouvèrent les quatorze Algériens qui, munis de haches d'abordage et de pistolets, prirent possession du navire. L'équipage fut transféré sur le *Soleil*, l'*Oranjeboom* confié aux vagues de la mer[59].

Peu après, à la hauteur des îles Shetland, Canary le Jeune prit enfin un navire avec une cargaison de valeur, constituée de dents d'éléphants, de sucre et de poussière d'or : le *Cornelia* (*Cornélie*) qui venait de Guinée. Bien qu'il disposât de douze canons, son

[54]*Oprechte Haerlemsche courant*, 8-7-1687.
[55]*Id*., 12-7-1687.
[56]*Id*., 8-7-1687.
[57]*Id*., 3-7-1687.
[58]« Gegangennahme des von Nordfriezen gefürten Schiffs Oranje Boom » (« Prise du navire l'Oranger qui était conduit par les Frises du Nord ») in: Knut Jungbohm Clement, *Der Lappenkorb von Gabe Schneider* (*La corbeille de chiffons de Gabe Schneider*), Leipzig, 1846, 262-278; Selon Paulsen, l'*Oranger* a été pris par les *Trois croissants* qui était sous le commandement de trois renégats. Il ne mentionne nulle part Canary le Jeune. Mais de son récit, il ressort clairement qu'il a été prisonnier à bord du *Soleil* et que son histoire est vraie.
[59]*Id*., 28-6-1687 et 8-7-1687.

patron Boudewijn Engels et son équipage de 21 hommes n'offrit aucun résistance[60].

Après ce succès, le *Soleil* mit le cap sur le détroit de Gibraltar, seul, car les deux navires qui l'avaient accompagné sur la mer du Nord avaient disparu de sa vue. Ils retourneraient sains et saufs à Alger, où ils retrouveraient les trois corsaires qui, sous Canary le Vieux, avaient préféré regagner leur port d'attache par le Pas de Calais.

Un mois après l'apparition des Algériens en mer du Nord, le calme était revenu. Début juillet, les navires de guerre néerlandais rentraient avec la nouvelle qu'ils n'avaient trouvé aucune trace des corsaires[61]. Cette nouvelle était confirmée par les patrons de navires marchands ; et à la fin du mois, les pêcheurs de Maassluis prenaient à nouveau la mer en direction du Doggers Bank. Par sécurité, quelques navires de guerre les accompagnaient. L'escadre danoise resta en mer jusqu'à fin octobre. Elle aussi n'avait repéré aucun navire ennemi. Toutefois, le Danemark avait perdu un navire, le *Wrangel Palais* : 87 membres de l'équipage sur 204 se noyèrent. L'équipement de navires privés pour chasser les corsaires ne s'était pas effectué. Les intéressés n'avaient pas eu le temps de s'organiser.

La marine néerlandaise, qui devait protéger les navires marchands dans la Méditerranée et sur l'Atlantique, ne parvenait à capturer aucun corsaire. Une fois, le commandant d'un navire de guerre fut forcé d'arrêter la poursuite après que son mât de misaine se fût brisé[62] ; une autre fois, deux navires ennemis profitèrent d'un calme plat : Tandis que le navire néerlandais était immobile, les Algériens s'éloignèrent en ramant[63]. Toutefois, ces derniers ne s'en tiraient pas toujours si facilement. Quand, à hauteur de Minorque, deux de leurs navires, qui avaient hissé le drapeau français, se heurtèrent à deux navires néerlandais, s'ensuivit un échange de coups de feu qui causa des morts des deux côtés. Néanmoins, cette fois-là également les corsaires s'échappèrent[64].

---

[60] *Amsterdamse courant*, 16-10-1687 ; chez Paulsen, *Gefangennahme*, 266, ce navire se nomme l'*Emanuel*.
[61] *Oprechte Haerlemsche courant*, 5-7-1687.
[62] *Id*., 19-8-1687.
[63] *Id*., 19-7-1687.
[64] *Id*., 18-3-1687.

Il est impossible de préciser le nombre de navires pris par les corsaires en mer du Nord. Leur nombre s'éleva probablement à une vingtaine, des bateaux de pêche surtout. La plupart, qui étaient sans grande valeur, ont été confiés aux vagues, quelques-uns ont probablement été conduits vers Alger par un équipage algérien.

Le nombre de prisonniers tombés entre les mains des corsaires en mer du Nord est également incertain ; il y en eut probablement 350 environ, hommes, femmes et enfants. En moyenne, l'équipage d'un bateau de pêche comptait douze hommes ; à ces derniers s'ajoutaient les quatre-vingt passagers du bateau de Jan Willemsen. Avec les cinquante marins pris cette année-là dans la Manche, on arrive à un total de quatre cents prisonniers.

Ils représentaient une somme d'argent non négligeable. Thomas Hees, le représentant néerlandais qui racheta en 1683, 197 compatriotes, paya en moyenne trois cents pièces de huit par tête. En supposant que ces quatre cents prisonniers fussent rachetés pour la même somme, ils valaient 120.000 pièces de huit. À cette somme s'ajoutait la valeur des cargaisons prises, notamment celle du *Cornelia* qui était appréciable.

### 3.3- Retour au port d'attache

Le *Soleil* mit le cap vers son port d'attache. Le voyage ne fut pas une croisière paisible. Par deux fois, le bâtiment subit la tempête ; la deuxième était si violente que le grand mât risqua de se renverser. Sous la surveillance de leurs geôliers, les prisonniers devaient le fixer. Et parce que le navire prenait de plus en plus l'eau, il fallait constamment pomper. En plus, la qualité de la nourriture se détériorait, et dans l'eau potable, les vers fourmillaient. Quand le *Soleil* s'approcha du Détroit, les prisonniers conjecturèrent qu'ils seraient débarqués dans un port marocain d'où ils marcheraient à pied vers Alger. Cela n'arriva pas. Dans le détroit, le *Soleil* rencontra un navire de guerre muni de soixante canons. Canary le Jeune ne s'attendait à aucun problème. Alger et la France étaient en paix ; donc, après avoir montré le passeport signé par Piolle, il continuerait sans problèmes son voyage. Il n'en fut rien. Le 20 juin 1687, De Montemart, le commandant de l'escadre qui patrouillait dans le Détroit, informa Versailles de la capture du *Soleil*. Il avoua que Canary le Jeune avait eu entre les mains un passeport valable, mais, vu les relations difficiles avec Alger, il

s'était donné le droit de s'emparer du *Soleil* « sur un prétexte plausible »[65]. Il ne souffla mot de la cargaison prise à bord du *Cornelia.*

Le jour même, il écrivit une lettre à Hadji Husayn dans laquelle il justifiait la prise du *Soleil*. Non seulement son passeport était selon lui périmé, mais à bord se trouvaient aussi des sujets français, hommes, femmes et enfants, passagers du navire de Jan Willemsen qui, contrairement aux passagers anglais, avait été enchaînes et traités comme esclaves. La position française était claire et il revenait aux Algériens de choisir entre la paix et la guerre. Toutefois, il conclut sa lettre par des mots apaisants : s'ils choisissaient la paix, il effectuerait des réparations sur le *Soleil* et l'amènerait à Alger[66]. La réponse de Hadji Husayn fut mordante. D'abord il remarqua que ses corsaires et lui-même avaient toujours scrupuleusement respecté le traité de 1684 et que ce n'était pas leur faute si la prise du *Soleil* devait mener à une rupture des relations. Ensuite, que la perte de ce navire ne le pousserait pas à la mendicité et, qu'enfin, De Montemart en invoquant l'expiration du passeport était de mauvaise foi[67].

La presse néerlandaise suivait ces événements de près. Pendant les mois d'août et septembre, ses lecteurs n'étaient pas seulement informés de la prise du *Soleil*[68], mais aussi de la correspondance entre De Mortemart et Hadji Husayn. La lettre de ce dernier fut même publiée intégralement, en langue néerlandaise[69]. Les lecteurs de la *Gazette de France* n'apprirent ces nouvelles que dans le numéro du 4 octobre. Ils y lisaient que le *Soleil* était tombé entre les mains de De Mortemart, que Canary le Jeune après avoir perdu une jambe, avait été fait prisonnier et qu'il s'était converti au christianisme[70]. Le *Mercure de France* y ajoutait que Louis XIV

[65]Archives Nationales de France, fonds publics de l'Ancien Régime, *Marine*, B4, campagnes 11 (1687-1688), fol. 34-24.
[66]**PLANTET (Eugène)** :*Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579-1833*, Paris, 1889, vol. 1, p.143-144, De Mortemart au divan d'Alger, 20-7-1687.
[67]*Id*., p.145-146, Hadji Husayn à De Mortemart, août 1687.
[68]*Oprechte Haerlemsche courant,* 16-8-1687, 19-8-1687 et 28-8-1687.
[69]*Id*., 18-9-1687 et *Amsterdamse courant,* 18-9-1687.
[70]*Oprechte Haerlemsche courant*, 27-9-1687 et *Gazette de France*, 4-10-1687.

s'était réjoui de sa conversion, car il « préférait le salut d'une âme à la prise de beaucoup de vaisseaux »[71].

En septembre, lorsque les journaux néerlandais évoquaient « la réponse fière » de Hadji Husayn à De Mortemart[72], il y eut aussi une campagne de dénigrement contre Canary le Jeune et son équipage. Ils étaient accusés de tous les maux que « la Loi de Mahomet » interdisait, spécialement « d'avoir violé les femmes » qui se trouvaient à bord du navire de Jan Willemsen et « de leur avoir infligé des cruautés ». Cette campagne de dénigrement cadrait bien avec le jugement de Louis XIV selon lequel l'équipage[73] du *Soleil* était une bande de « barbares » qui méritait de rester pour toujours en prison[74].

Il est toutefois douteux que cet article sur l'atteinte à l'honneur des passagères dise vrai. Car à bord d'un corsaire la discipline était la règle. Bien sûr, le traitement des prisonniers était dur, la nourriture de mauvaise qualité, il y avait des coups et il n'était pas agréable d'être enchaîné. Mais un esclave n'était pas torturé parce que son geôlier y trouvait plaisir. Et les femmes n'étaient pas violées. Au contraire, les rares récits des prisonnières racontent tous qu'elles étaient traitées avec dignité, et que leurs ravisseurs n'avaient pas de mains baladeuses[75].

Il y a toutefois un article de journal qui raconte le contraire et il est difficile de dire s'il témoigne ou pas de la vérité. Selon l'*Oprechte Haerlemsche courant* du 11 septembre 1687, une femme anglaise qui, à bord du *Soleil*, venait de donner naissance à des jumeaux avait été jetée à la mer par un membre de l'équipage. Peu

---

[71] *Mercure de France*, octobre 1687, 378.
[72] *Amsterdamse courant*, 18-9-1687.
[73] *Id*., 25-9-1687.
[74] *Id*., 25-9-1687
[75] À bord du navire qui transportait Cornelis Stout vers le Surinam en 1678, se trouvaient plus de trente passagers ; parmi eux plusieurs couples et cinq femmes libres. Dans son *Journal de voyage*, il ne souffle mot de comportement non approprié des Algériens. Maria ter Meetelen, tombée entre les mains des Marocains en 1731, avait peur d'être « scandalisée » par eux. Toutefois, il n'en fut rien. Cf. **VAN DEN BROEK (Laura)** et **JACOBS (Maiike)** : *Christenslaven, de slavernij-ervaringen van Cornelis Stout in Algiers (1678-1680) en Maria ter Meetelen in Marokko (1731-1743) [Esclaves chrétiens, l'esclavage de Cornelis Stout à Alger (1678-1680) et de Maria ter Meetelen au Maroc (1731-1743)],* Zutphen, 2006, p. 254.

de temps après, au moment où son navire menaçait d'être pris par De Mortemart, ce membre de l'équipage s'était suicidé[76]. Cette nouvelle se trouve aussi dans le récit d'un témoin qui était à bord du *Soleil*, Jong Paul Paulsen, le pilote de l'*Oranjeboom.* Son récit est différent : selon lui, ce sont les jumeaux qui furent jetés à la mer ; leur mère avait porté son chagrin avec dignité[77]. Paulsen aurait été peu crédible s'il s'était efforcé de noircir l'image de ses ravisseurs, mais bien au contraire, son récit est dénué de lamentations et d'exagérations, il raconte simplement ses mésaventures. Cela rend l'histoire de la femme anglaise crédible.

## 4. 1688, le bombardement d'Alger

Pendant l'été de 1687, Alger et Versailles se demandaient tous deux si une guerre ouverte n'était pas préférable à une paix fragile. Ils se méfiaient et s'accusaient mutuellement de mauvaise volonté. Alger dénonçait l'action de De Mortemart qui, selon elle, n'était pas un acte isolé. De son côté, Versailles accusait les corsaires de s'en prendre aux navires marchands français après avoir hissé un drapeau étranger[78]. Fin août, Alger choisit la guerre. Pour souligner que cette décision n'était pas prise à la légère, elle interdisait pour une période de vingt ans de parler de paix. Tous ceux qui ne respecteraient pas cet ordre risquaient leur vie[79].

Les onze navires marchands français qui étaient amarrés dans le port, furent immobilisés et leurs équipages mis en prison. À eux se joignit Piolle. Les autorités lui assurèrent que c'était pour son bien, pour le protéger contre la colère de la population qui était outragée par le sort de l'équipage du S*oleil*. Avec 372 compatriotes, il y séjourna, la peur au ventre.

Quatre ans auparavant, en 1683, quand Alger et Versailles étaient aussi en guerre, la ville avait été bombardée par la flotte française sous le commandement de Duquesne. Le bombardement avait été efficace : plus de mille morts, au moins cents maisons détruites et dans le port trois corsaires coulés. Pour se venger, la populace s'en était prise à Jean Le Vacher, le prédécesseur de

[76] *Oprechte Haerlemsche courant*, 11-9-1687.
[77] Paulsen, *Gefangennahme,* p. 269-270.
[78] *Oprechte Haerlemsche courant*, 25-9-1687.
[79] *Id*., 29-9-1687.

Piolle. Après avoir pillé le consulat, elle l'avait emmené à la forteresse qui protège le port, lui avait coupé le nez et les oreilles et mis dans le tube d'un canon, d'abord la tête, ensuite le corps. Pour finir son méfait, elle avait tiré du canon. L'exécution de Le Vacher et celle de vingt autres Français avait été vue depuis la flotte française. Un an plus tard, en 1684, un envoyé algérien, Hadji Djafar, s'était rendu à Versailles pour présenter à Louis XIV des excuses pour ce méfait.

Pour lors, en 1688, c'était œil pour œil, dent pour dent. Le commandant de l'escadre française, d'Estrées cette fois-ci, avait fait savoir à Hadji Husayn qu'il avait avec lui des prisonniers algériens. Si des sujets français étaient mis au canon, ces prisonniers achèveraient leur vie à la vergue des navires. Il s'est avéré que ce n'était pas une menace en l'air.

Le premier juillet, d'Estrées ouvrit le feu. Pendant deux semaines, dix milles bombes tombèrent sur la ville ; il y eut trois cents morts et – selon les nouvelles – pas plus de vingt maisons restèrent indemnes[80]. Les pertes de la flotte algérienne se limitèrent pourtant à cinq navires. Lors du bombardement, 43 Français furent exécutés par le canon, parmi eux Piolle[81]. Un même nombre d'Algériens furent pendus à la vergue. Leurs corps défigurés furent ligotés sur un radeau qu'un canot conduisit à deux pas du port.

## 5. Le sort des prisonniers

### 5.1- À Toulon

Les rôles étaient inversés, l'équipage du *Soleil* le constata après que leur navire ait été pris par De Mortemart. Tandis que leurs prisonniers poussèrent un soupir de soulagement, eux durent, dans la cale d'un navire français, attendre leur destin. Il les amena à Toulon où les officiers furent assignés à résidence. Les gens du commun, qui avaient été emmenés en prison, furent le 30 août, inscrits dans le registre du « bagne des galères ». C'était un groupe de 135 personnes, des matelots, soldats et garçons de cabine, mais aussi voiliers, boulangers et cordonniers. Le cadet était Abdelouat, un garçon de cabine de dix ans. Il reçut le matricule 3651. Mahamat, un matelot avec une barbe blanche, était, avec ses

[80] *Id*., 12-8-1688.
[81] *Mémoires de la Congrégation de la mission*, II, Paris, 1864, p. 470.

soixante ans, le doyen. Il avait le matricule 3537. À côté de chaque nom furent notées des particularités. Le visage de l'un était assez plat, celui d'un deuxième plein et d'un troisième allongé. Leur peau était foncée ou claire. Et certaines caractéristiques n'étaient pas oubliées, la barbe rousse, une cicatrice à la tête, le manque du petit doigt ou la perte d'un œil. Ces galériens n'avaient qu'un seul espoir : que la guerre ne continuerait pas vingt ans mais qu'elle serait de courte durée et qu'ils seraient, avec leurs supérieurs, échangés contre les prisonniers de guerre français[82].

À bord des deux corsaires qui tombèrent entre ses mains, le *Soleil* et un deuxième navire sans nom, De Mortemart trouva 105 prisonniers, parmi lesquels 90 Néerlandais[83]. Au moins 47 d'entre ces derniers descendirent à terre à Toulon d'où ils regagnèrent leur pays natal. Parmi eux ne se trouvaient pas seulement quatre pêcheurs de Zierikzee et tout l'équipage du *Cornelia*, mais aussi quatre vétérans qui, pris en 1667, avaient depuis longtemps abandonné l'espoir de retrouver la liberté[84]. En outre, l'équipage de l'*Oranjeboom* put rentrer chez lui. Il fit le voyage par étapes, d'abord par terre à Bordeaux, ensuite par mer à Amsterdam où il arriva le 5 décembre. Il y trouva sans problèmes un navire qui le ramena chez lui.

Contrairement aux Danois, Allemands, Anglais et Néerlandais détenus à bord du *Soleil*, leurs codétenus français restèrent emprisonnés. Comme protestants qui avaient fui le pays, ils étaient considérés comme des ennemis. Leur sort fut dur : l'un fut condamné aux galères, l'autre envoyé comme forçat en Martinique, une colonie française dans les Caraïbes. Ces forçats partageaient ce sort avec d'autres coreligionnaires. En effet, à cette époque, deux navires quittaient Marseille avec à bord, en plus de cent bandits et soixante musulmans, quatre-vingt-dix protestants[85].

---

[82]Service historique de la Défense, division sud-est Toulon, *Bagne de Toulon-Marseille*, sous série 10, 106[bis], Registre général des Turcs qui sont sur les galères de France, 1682-1710.
[83]*Oprechte Haerlemsche courant*, 11-9-1687 ; selon Paulsen, *Gefangennahme*, 275, 140 esclaves étaient libérés.
[84]Liste dans *Amsterdamse courant,* 16-10-1687.
[85]*Amsterdamse courant*, 25-9-1687.

## 5.2- À Alger

Les passagers du navire de Jan Willemsen avaient été partagés entre les six corsaires qui se trouvaient à ce moment-là en mer du Nord. Contrairement au *Soleil*, cinq de ces corsaires étaient rentrés sans problèmes à Alger, avec leurs prisonniers. Le consul Erlisman prit soin de ses compatriotes. Parce qu'ils venaient d'un pays ami, il obtint sans problèmes leur libération et la permission de quitter le pays. Si les Français -entre autres onze pasteurs, onze gentilshommes et plusieurs « demoiselles »[86]- avaient été des catholiques, le consul Piolle aurait suivi l'exemple d'Erlisman. Toutefois, étant protestants ils n'étaient plus sujets français. Sans broncher, il accepta qu'ils fussent traités comme Néerlandais, Danois et Allemands, donc comme des ennemis qui pouvaient être vendus au marché. Hadji Husayn acheta sous main les hommes pour 150 pièces de huit par personne. Les femmes et les enfants furent vendus aux enchères.

L'un des onze pasteurs était Isaäc Brassard. Il était d'un âge avancé et pour lui le bagne était dur. Les insectes y grouillaient, la nourriture était frugale et les gardiens donnaient des coups sans raison. Le transport de pierres était au-delà de ses forces et en terme de cuisine le riz était brûlé. À ces problèmes s'ajoutaient les efforts du vicaire, Michel de Montmasson, qui s'occupait du salut des catholiques, pour lui faire abjurer l'hérésie protestante et le réconcilier avec la Sainte Eglise. Il va sans dire qu'il tenait, avec les autres protestants, à sa confession[87]. Son opiniâtreté lui sauva la vie. Car aux yeux de Hadji Husayn ces protestants, bien qu'ils fussent nés en France et parlassent sa langue, n'étaient pas de vrais Français et ne méritaient donc pas d'être exécutés comme leurs anciens compatriotes.

Au bout d'une détention de dix-huit mois, Brassard et un nombre inconnu de codétenus furent rachetés en mars 1689. L'argent pour leur libération avait été réuni par leurs frères en Angleterre et aux Pays-Bas qui avaient répondu à une lettre ouverte,

[86] *Oprechte Haerlemsche courant*, 6-9-1687.
[87] « Relation de la captivité de M. Brassard à Alger, 1687-1688 », in *Bulletin historique et littéraire, Société de l'histoire du protestantisme français*, 1878, p. 352.

imprimée à Rotterdam, dans laquelle ils avaient été implorés de les racheter[88]. À bord d'un navire anglais, ils arrivèrent à Livourne où Giacomo Calckberner, le consul Néerlandais, leur offrit l'hospitalité. Mais au bout d'une semaine, Brassard fut prié de partir parce que les autorités n'appréciaient pas du tout qu'il parlât ouvertement de sa conviction religieuse. Par terre, il fit le voyage vers les Pays-Bas où il retrouva ses fils, officiers dans l'armée néerlandaise.

Il n'y a pas d'informations sur le sort des autres prisonniers, néerlandais, allemands et danois, à Alger. En tout cas, ils ne sont pas revenus chez eux avec le *Halve Maen* de Jan Hartman. Ce dernier, qui était parti d'Alger en décembre 1687, rentra en mars 1688 sain et sauf à Amsterdam[89]. Trois mois plus tard, en juin 1688, Jan Hartman fit savoir que bientôt il allait partir de nouveau et être prêt à emporter gratuitement des lettres[90]. Il est toutefois très incertain que ce voyage ait eu lieu. Entretemps, les familles de prisonniers s'inquiétaient : en mai 1688, onze femmes de pêcheurs originaires de Maassluis implorèrent l'aide des États-Généraux[91]. Tout en exprimant leur sympathie, ceux-ci firent savoir que le rachat de ses sujets n'était pas une affaire d'état.

Nous sommes par contre bien informés des vicissitudes des deux frères d'Augsbourg, Andreas Matthäus et Johan Georg Wolffgang. Parce que leur père parvint à réunir sans grands problèmes le montant du rachat -quatre cent pièces de huit- ils étaient de retour chez eux à la Noël 1688. Là-bas, ils mirent le récit de leurs aventures par écrit[92]. Celui-ci resta longtemps dans le tiroir d'un bureau et ce ne fut qu'après presque un siècle, en 1767, qu'un de leurs petits-fils le fit imprimer. En face de la page de titre, le

---

[88]**DE LA MOTHE DE JOURDAN** : *Lettre circulaire des fidèles de France, esclaves à Alger*, Rotterdam 1687.
[89]*Oprechte Haerlemschecourant*, 27-3-1688.
[90]*Amsterdamse courant,* 3-6-1688.
[91]*Resoluties Staten-Geneneraal*, 25-5-1688.
[92]« Reisen und merwürdige Schicksale zweyer in die Algierische Leibeigenschaft gerathenen Brüder », [«Voyages et aventures curieux de deux frères tombés en servitude à Alger »] in **RUHE (Ernstpeter)** : *Porträt des Künstlers als Sklave, zwei Augsburger Küpferstecher als Gefangene in Algiers, 1684-1688* [*Portrait de l'artiste comme esclave, deux graveurs d'Augsburg comme prisonniers à Alger, 1684-1688*] Würzburg, 2017, p. 163-207.

lecteur trouve une illustration représentant Andrea Matthäus habillé en esclave.

Le récit n'est pas toujours fidèle à la réalité. Tandis que le navire sur lequel ils se trouvaient a été pris en mer du Nord, ils prétendent qu'il a été conquis dans la Manche. Ils déclarent aussi qu'ils n'ont pas été faits prisonniers en 1687, mais en 1684. En plus, ils ont inventé des histoires qu'un grand-père aime raconter à ses petits-enfants comme celui du chien qui était à bord du navire de Jan Willemsen. Ils en firent un ami et lui apprirent des tours. Ils furent donc tristes quand les Algériens l'abandonnèrent à son sort et, cela va sans dire, très joyeux quand, après leur libération, ils le retrouvèrent à Livourne où il les accueillit avec une queue remuante.

Ce récit se distingue de la plupart des histoires de captivité par son ton léger. En général, l'ancien prisonnier brosse un sombre tableau empli d'épreuves. Il se plaint de son maître cruel, du travail, de la nourriture et de son désespoir de revoir un jour sa famille. Il va sans dire que pour les deux frères Alger n'était pas un paradis. Johan Georg, qui avait fière allure, obtint une place dans le palais de Hadji Husayn. Sa tâche était facile, il avait à servir à table, à servir le café et le chocolat et à bourrer la pipe de son maître. Il arriva qu'il fût en danger lorsqu'il renversa du chocolat sur le costume de son maître ; Hadji Husayn se fâcha, tira son couteau et le blessa à la lèvre inférieure. Mais il ne fut pas envoyé au bagne, et à son départ, le chef de cuisine, un homme gentil, lui donna ce couteau comme souvenir. La famille le garda plus d'un siècle comme un joyau. Une autre fois, ce même Hadji Husayn le sauva de la mort quand il lui interdit de toucher à un Coran qui était tombé à terre. Dans le cas contraire, il aurait eu à choisir entre se convertir à l'islam et être exécuté, et quel que fût son choix, il n'aurait pas revu sa famille.

La vie d'Andreas Matthäus fut plus dure que celle de son frère. Il avait été acheté par un renégat qui espérait que sa famille fortunée le libérerait pour une somme élevée. Il n'était donc pas du tout content qu'Andreas prétendît n'être qu'un simple journalier allemand, fils d'une famille pauvre. Pour s'assurer de la véracité du récit d'Andreas, son maître lui demanda d'indiquer sur une carte d'Allemagne son lieu de naissance. Mécontent de ce manque à

gagner, il lui donna une bastonnade sur la plante des pieds[93]. Aussi chercha-t-il à le placer à bord d'un corsaire comme trompettiste. En simulant l'essoufflement, Andreas y échappa. Par la suite, il eut à tricoter des bonnets et à faire des courses qui le menèrent dans tous les quartiers de la ville. Pendant une de ces courses, il entendit une voix bien connue qui l'appela[94]. C'était son frère qui, du toit du palais, l'avait aperçu et qui, avec l'aide du chef cuisinier, lui procura du travail dans le palais.

De retour à Augsbourg, Andreas burina 18 gravures. Pour indiquer qu'il en était le graveur il nota sur chacune d'elles en latin « *del(ineavit) in Allgier* », « gravée à Alger ». À Alger, il avait réalisé des gravures de Hadji Husayn, de fonctionnaires et d'un mufti, mais aussi d'un juif, d'une danseuse et d'un marchand ambulant. Ce sont les seuls portraits d'après nature de cette époque. Sa connaissance de la topographie de la ville lui permit en outre de dessiner un plan détaillé de la ville. Le spectateur y voit une ville, où tous les bâtiments sont en bon état, une ville qui n'était pas encore bombardée par d'Estrées.

## 6. FIN

Pendant le bombardement, Hadji Husayn s'était montré courageux. Il avait personnellement encouragé les canonniers et avait été blessé à la tête. Toutefois, après le départ de la flotte française, quand la population fit le bilan des dégâts, le mécontentement grandit. Craignant pour sa vie, il se réfugia, d'abord à Tunis, ensuite à Constantinople. Peu après, deux navires marchands néerlandais durent constater avec regret que la marine algérienne n'avait pas été anéantie par d'Estrées. Sous la côte portugaise, ils furent surpris par les corsaires[95]. Cet incident n'aurait peut-être pas eu lieu si l'envoyé Soliman Bassa avait réussi à rétablir les relations amicales. Parti d'Alger en décembre 1687 avec le *Halve Maen*, il trouva à Cadix un navire de guerre néerlandais qui l'amena aux Pays-Bas, où il arriva en avril 1688. Reçu d'abord à la Haye avec tous les honneurs, le gouvernement cessa de s'intéresser à lui quand il s'avéra que Hadji

[93]« Reise und merkwürige Schicksale […] », in Ruhe: *Porträt des Künstlers*, p. 178.
[94]*Id*., 180.
[95]*Gazette de France*, 22-1-1689.

Husayn l'avait avant tout envoyé pour exiger la rançon de quelques prisonniers qui avaient réussi à s'échapper. Il quitta La Haye sans faire de bruit[96].

Tandis que les corsaires continuaient à poursuivre des navires marchands néerlandais et que la marine néerlandaise s'efforçait sans grand succès de les expulser des mers, Alger et Versailles firent la paix, en 1689[97]. Elle impliqua un échange de prisonniers. Les Algériens pris à bord du *Soleil*, retrouvèrent leur liberté. Dans le registre du « bagne des galères » fut noté : libéré sur « ordre de Roy ». Il est probable que les officiers qui étaient en résidence surveillée furent aussi relâchés. Nous ne sommes pourtant pas informés sur le sort de Canary le Jeune. On ignore s'il a vraiment reçu le baptême ou s'il a succombé à ses blessures. Les passagers du navire de Jan Willemsen l'auraient appris avec intérêt.

Selon ce traité de 1689, les corsaires algériens étaient désormais les bienvenus dans les ports français, y compris celui de Brest. Ce port pouvait être pour eux une excellente base pour des expéditions en mer du Nord. Toutefois, après 1687, ils ne s'y sont jamais aventurés. À de rares exceptions, ils se sont limités à faire la chasse aux navires marchands néerlandais qui avaient passé le Pas de Calais vers le Sud. Ce ne fut qu'en 1727 que les deux pays signèrent un traité qui résista au temps.

**Liste des références bibliographiques :**

1. Documents conservés aux Nationaal archief (NL-HaNa) à La Haye. Là sont gardés dans les Archives des États-Généraux plusieurs fonds auxquels nous avons eu recours pour cet article, notamment : *Lias Barbaryen*, où l'on trouve toutes les lettres envoyées des capitales maghrébines par les consuls néerlandais. On y trouve également les fonds de correspondance consulaire concernant l'Angleterre, *Lias Engelandt,* et le Danemark*, Lias Denemarken*.

[96] *Oprechte Haerlemsche courant*, 20-4-1688 et 1-6-1688.

[97] **ROUARD DE CARD (Edgard)** : *Traités de la France avec les pays de l'Afrique du Nord*, Paris, 1906, p. 52-60, Traité de paix pour cent ans entre Louis XIV, empereur de France, roi de Navarre et le pacha, dey, divan et milice de la ville et roïaume d'Alger, art. 4.

2. Une autre section des Archives des États-Généraux conserve les Décisions des États-Généraux (*Resoluties Staten-Generaal*) et les Décisions de l'État de Hollande (*Resoluties Staten van Holland*).
3. Une troisième section contient la Collection de Ruyter (*Collectie De Ruyter*) avec les rapports et correspondance de ce commandant qui a joué entre 1652 et 1676 un rôle important dans les relations entre les Provinces-Unies et la régence d'Alger.
4. Pour la période 1682-1689, qui a connu des relations mouvementées entre la France et la Régence, nous avons consulté les Archives Nationales de France, fonds publics de l'Ancien Régime, *Marine*, B4, campagnes 11 (1687-1688) ; et le Service historique de la Défense, division sud-est Toulon, *Bagne de Toulon-Marseille*, sous série 10, $106^{bis}$, Registre général des Turcs qui sont sur les galères de France, 1682-1710.
5. Les gazettes : pour compléter les informations trouvées dans les documents d'archives, nous avons consulté diverses gazettes de l'époque étudiée, notamment *Hollandse Mercurius* (Le Mercure hollandais), *Utrechtse courant* (Journal d'Utrecht), *Oprechte Haerlemsche courant* (Journal sincère de Haarlem), et l'*Amsterdamse courant* (Journal d'Amsterdam), pour les gazettes néerlandaises, ainsi que la *Gazette de France* et le *Mercure de France*, en ce qui concerne les gazettes françaises.
6. Autres références :

-**Anonyme** : *Mémoires de la congrégation de la mission*, T. II, Maison principale de la congrégation de la mission, Paris, 1864.
-**CAU (Cornelis)** : *Groot placaet-boek*, 10 vol., Amsterdam-'s Gravenhage, 1658-1797.
-**CLEMENT (Knut Jungbohm)** : *Der Lappenkorb von Gabe Schneider*, Leipzig, 1846.
-**DE FRANCE (H.)** : « *Relation de la captivité de M. Brassard à Alger, 1687-1688* », in *Bulletin historique et littéraire* (*Société de l'histoire du protestantisme français*), vol. 27, N° 8, 1878, 349-355.
-**DE LA MOTHE DE JOURDAN** : *Lettre circulaire des fidèles de France, esclaves à Alger*, Rotterdam, 1687.
-**PARRY (Clive)** : *The consolidated treaty series, 1648-1918,* 231 vol., Dobbs Ferry, New York, 1969-1981.
-**PLANTET (Eugène)** : *Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579-1833*, 2 vol., Paris, 1889.

-**ROUARD DE CARD (Edgard)** : *Traités de la France avec les pays de l'Afrique du Nord,* Paris, 1906.
-**RUHE (Ernstpeter)** : *Porträt des Künstlers als Sklave, zwei Augsburger Küpferstecher als Gefangene in Algiers, 1684-1688,* Würzburg, 2017.
-**VAN DEN BROEK (Laura)** & **JACOBS (Maaike)** : *Christenslaven, de slavernij-ervaringen van Cornelis Stout in Algiers (1678-1680) en Maria ter Meetelen in Marokko (1731-1743),* Zutphen, 2006.
-**VAN KRIEKEN (Gerard)** : *Kapers en kooplieden. De betrekkingen tussen Algiers en Nederland, 1604-1830*, De Bataafsche Leeuw, Amsterdam, 1999.

**Algerian Review Of Ottoman and Mediterranean Studies**
Vol. 1 Issue 1 December 2021 pp. 164-184
Issn: 2800-1184
Received: 11/2/2021 Accepted: 13/9/2021 Published: 29/12/2021

# Cezayir ve Türkiye Atasözlerinde Dost*
## The Friend in Algerian and Turkish Proverbs

**Ersöz Serpil**
Manisa Celal Bayar Üniversitesi, Fen-Edebiyat Fakültesi, Türk Dili ve Edebiyatı Bölümü
email : serpilersoz@yahoo.com

**ملخص :**

*الصديق في الأمثال الجزائرية و التركية*

الصداقة هي تلك العلاقة التي يربطها الأفراد فيما بينهم و يتمتع الصديق بالثقة و يصبح الأقرب منا و حافظ للأسرار, و عليه تتشكل علاقة حميمية بين الأشخاص دون انتظار مصلحة خاصة من تلك العلاقة. من هذا المنطلق, يمكننا القيام بدراسة مقارنة لمصطلح و معنى الصداقة و الزمالة في كل الثقافات العالمية. بحيث نجد العديد من الدلالات و الأفكار التي تعبر عن مصطلح الصداقة رغم اختلاف المكانة و البعد المعنوي الذي يمنح لهذا المصطلح من ثقافة الى أخرى.

من خلال هذا البحث, نسعى للقيام بدراسة مقارنة لمصطلح الصداقة من خلال الأمثال الشعبية التركية-الجزائرية بحكم أن الأمثال الشعبية هي المرآة الحقيقية التي تعكس بصدق الثقافة الشعبية لكلا البلدين. نهدف من خلال هذه الدراسة إلى توضيح أوجه التشابه و الإختلاف في المدلول و المكانة لمصطلح الصداقة في كلا الثقافتين. و لعل هذه الدراسة ستكون منطلقا للقيام بدراسة مقارنة لمصطلحات و مواضيع لا تقل أهمية مثل : القرابة, النظافة, العدالة, الصبر, المرأة, الحيوان, العمل, الخ... و التي يمكنها أن تكون مواضيع للدراسة في الرسائل الجامعية.

**الكلمات المفتاحية :**

الصداقة؛ الأمثال الشعبية؛ العلاقات التاريخية الجزائرية-التركية؛ الثقافة؛ الأدب المقارن.

* *Makalede yer alan Arapça atasözlerinin taranmasında ve çevrilmesinde yardım eden öğrencim Lamine Tamssaout'a teşekkür ederim.*

**Abstract** :

Friendship is that relationship that connect individuals with each others; the friend enjoys trust and becomes the closest to us and keeps secrets, and on friendship an intimate relationship is formed between people without waiting for a special interest from that relationship. From this point of view, we can do a comparative study of the term and meaning of friendship and fellowship in all world cultures. In this study, we find many connotations and ideas that express the term friendship, despite the different status and moral dimension given to this term from one culture to another.

Through this research, we seek to do a comparative study of the term friendship through the Turkish-Algerian proverbs by virtue of the fact that the proverbs are the real mirror that honestly reflects the popular culture of both countries. We aim through this study to clarify the similarities and differences in the meaning and place of the term friendship in both cultures. Perhaps this study will be a starting point for a comparative study of terms and topics of no less importance, such as: kinship, cleanliness, justice, patience, women, animals, work, etc... which can be topics for study in university theses.

**Keywords** : Friendship; Proverbs; Algerian-Turkish historical relations; Culture; Comparative litterature.

## Giriş

Dost Türkçe sözlüklerde, "sevilen, güvenilen, yakın arkadaş, gönüldaş, iyi anlaşılan kimse, düşman karşıtı"[1] "Birini riyâsız ve samîmî duygularla seven, her bakımdan kendisine güvenilir kimse"[2], "Çıkar beklemeden sevilen ve güvenilen yakın arkadaş; iyi görüşülen kimse; aralarında iyi ilişkiler bulunan kimseler"[3], olarak tanımlanmaktadır.

[1] *Türkçe Sözlük*, Ankara, Ankara, Türk Dil Kurumu Yayınları, 2019, s. 706.
[2] **AYVERDİ (İlhan)** : *Misalli Büyük Türkçe Sözlük*, İstanbul, Kubbealtı Yayınları, 2010, s.300.
[3] **ÇAĞBAYIR (Yaşar)** : *Orhun Yazıtlarından Günümüze Türkiye Türkçesinin Söz Varlığı Ötüken Türkçe Sözlük, C:2*, İstanbul, Ötüken Neşriyat, 2007, s.1278.

Dost kavramının tanımı evrenseldir. Fransızcada *dost* anlamındaki *ami*: Personne avec laquelle on est lié d'amitié[4], Personne qui est bien disposée, a de la sympathie envers une autre ou une collectivité.[5] Personne qui s'attache à défendre les intérêts de quelqu'un, à favoriser la défense ou l'illustration d'une valeur.[6] Arapçada ise dost anlamına gelen صديق: صديق عزيز: من تربطك وإياه من يصدقك المحبة والإخلاص ve علاقة صداقة ومحبة ومودة.[7]

Bu kavramın evrensel oluşu, yeryüzündeki pek çok kültürün atasözlerinde de dost ile ilgili konuların yer almasına sebep olmuştur.

Atasözü Türk literatüründe çeşitli şekillerde tanımlanır: "Atasözü beşer cemiyetiyle beraber doğmuş, onunla birlikte oba, boy ve oymak olarak asırlarca göçebe hayatı yaşamış ve nihayet gelişip özleşerek de ulus hâline yükselmiş, medenileşmiş türlerdir"[8]; "Atasözleri zamanla çok defa gerçek anlamları yerine mecazlı bir mâna kazanarak sözlü gelenek içinde nesilden nesile aktarılan ve halk hâfızasında yaşayan, halka mal olmuş, kalıplaşmış ifadelerdir[9]"; "Atalarımızın yüzyıllar içindeki deneyim ve gözlemlerine dayalı düşüncelerini öğüt ya da yargı şeklinde nakleden, doğrulukları kesinlik kazanmış anonim, kısa ve özlü sözlerdir"[10] ... vb. Cezayir literatüründe de, eski zamanlardan günümüze sözlü olarak aktarılmış kültür unsuru olarak değerlendirilir. Yine aynı şekilde belli tarihsel ve sosyal şartlara veya kişisel deneyimlere dayanarak ortaya çıktığı ve ilk

[4]Arkadaş olunacak kişi.

[5]Sempatik biri; bir başkasına veya bir topluluğa sempati duyan kişi. https://dictionnaire.lerobert.com/definition/ami, erişim tarihi: 15.01.2021.

[6]Birinin çıkarlarını savunmaya, bir değerin savunulmasını teşvik etmeye çalışan insanlar. https://www.cnrtl.fr/definition/ami, erişim tarihi: 15.01.2021.

[7]Sevgi ve arkadaşlık ilişkisini kurduğun ve sana sevgi ve vefakarlık gösteren kişidir. https://www.arabicterminology.com, erişim tarihi: 15.01.2021.

[8]**DİLÇİN (Dehri)** : *Edebiyatımızda Atasözleri*, İstanbul, Türk Dil Kurumu Yayınları, 1945, s. XIII.

[9]**OY (Aydın)** : "Atasözü", *Türk Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, 4. Cilt*, https://islamansiklopedisi.org.tr/atasozu, erişim tarihi: 15.01.2021.

[10]**ALBAYRAK (Nurettin)** : *Türkiye Türkçesinde Atasözleri*, İstanbul, Kapı Yayınları, 2009, s.3.

söyleyeninin bilinmediği ifade edilir[11]. Cezayir kültüründe atasözleri "konuşmaları ve sözleri aydınlatan meşaleler" sayılır[12]. Yani "…atasözüyle bir konuşkanı susturabilir ya da bir sohbeti yeniden canlandırabilir, hatta kırılmış kalpleri onarabilirsiniz. Daha doğrusu, uzun konuşmalardan kaçınabilir, hatalı birine akıl verip uyarabilir, bir argümanı çürütebilir, bir hatayı düzeltebilir ya da herhangi bir sorunun cevabını verebiliriz"[13]. Atasözü, Ben Chenneb tarafından şöyle tanımlanır: Gözlem, karşılaştırma, beklenmedik olayların açıklanmasında kullanılan kalıplaşmış ifadeler[14].

Yukarıdaki tanımlardan da anlaşılacağı gibi atasözü bir kültürün damıtılmış hâlidir, özüdür. Kültürler, toplumsal birikimlerinin büyük bir kısmını atasözleri ile sonraki nesillere aktarmaktadırlar. Atasözleri; hayattan alınması gereken dersler, hayatta yapılması ve yapılmaması gereken şeyler, dikkat edilmesi gereken konular, toplumsal tavsiyeler, nasihatler ve bunlar gibi hayata dair pek çok konu hakkında toplumun bireylerine yol göstererek yardımcı olmaktadır. Dolayısıyla atasözlerinde toplumların hayata bakışlarıyla ilgili pek çok ipucu saklıdır. Bunlardan bazıları toplumsal ve pek çoğu da evrenseldir. Evrensel olan kavramlardan biri de *dost* ve *dostluk'*tur. Ancak evrensel olan kavramlarda bile, toplumsal dikkatler, o şeyin farklı özelliklerine odaklanabilir, farklı yönlerini ön plana çıkarabilir.

İşte bu makalede *dost* kavramının Cezayir ve Türkiye'deki atasözlerinde yer alan evrensel ve toplumsal özellikleri belirlenmeye ve karşılaştırılmaya çalışılacaktır. Aynı zamanda *dost kimdir?, Kimlerle dostluk yapılır?, Dost olmanın gereklilikleri nelerdir? İnsanların dostlarıyla olan ilişkilerinde dikkat etmesi gerekenler nelerdir?, Dost hangi özelliklere sahip olmalıdır? ...* gibi soruların cevapları da aranmıştır.

---

[11]**KERRAS (Nassima) – BAYA E. (Moulay Lahssan)**: «Les Proverbes Algériens et les Proverbes Arabes : Une Étude Sociolinguistique et Parémiologique», *Paremia*, 27, 2018, s. 188.

[12]**EL OUAFA (I.)** : «Le Proverbe: De La Traduction À La Communication», *Insaniyat***,** 67, 2015, s. 61.

[13]*Ibid*.

[14] **BEN CHENEB (Mohammed)** : *Proverbes de l'Algérie et du Maghreb*, Alger, Flits Yayınları, 2013, s.13.

Hem Türk hem de Arap kültüründe zengin bir atasözü hazinesi vardır[15]. Makale kapsamında Türkiye atasözleri için Nurettin Albayrak[16] ve Metin Yurtbaşı[17], Cezayir atasözleri için ise Mohammed Ben Chenneb[18] tarafından hazırlanan atasözleri derlemeleri esas alınmıştır. Bunun dışında Suat Turgut[19] ve Numan Yazıcı[20] tarafından hazırlanan kaynaklarla da makalenin veritabanı desteklenmiştir.

Albayrak tarafından hazırlanan *Türkiye Türkçesinde Atasözleri* adlı kitap, başlangıcından bugüne kadar Türkiye Türkçesinde kullanılan atasözleri üzerine derli toplu ve kapsamlı bir kitap olma iddiasıyla hazırlanmıştır. Bunun için yalnızca alanla ilgili eserler değil, aynı zamanda dergi ve gazeteler de taranmış ve bu çalışmalar sonucunda toplam 18.838 adet atasözü tespit edilmiştir. Metin Yurtbaşı tarafından hazırlanan *Sınıflandırılmış Türk Atasözleri* adlı eserde ise 10.000 atasözü yer almaktadır. Bunlar konularına göre sınıflandırılarak sunulmuştur. Cezayir atasözleri için Ben Chenneb tarafından hazırlanmış *Proverbes de l'Algérie et du Maghreb* adlı eser kullanılmıştır. Eser, daha önce farklı oryantalistlerin Cezayir Arapçası üzerine yazdığı gramer kitaplarında yer alan atasözlerinin derlenmesiyle oluşturulmuştur. Fransızca açıklamalarıyla birlikte toplam 3121 atasözünü ve 70 hikmeti (deyimi) kapsar.

Aşağıdaki incelemede Türk atasözleri latin harfleriyle Türkçe olarak, Cezayir atasözleri ise Arap harfleriyle Arapça olarak yazılmıştır. Örnekler verilirken önce Arapça atasözleri sonra da Türkçe olanları italik olarak sıralanmıştır. Ardı ardına gelen

[15]**ÖZALP (Ömer Hakan)** : *Muallim Nâci Arap Edebiyatında Deyimler ve Atasözleri Sânihâtü'l-Arab,* İstanbul, Yeni Zamanlar Yayınevi, 2002, ss. 408, s.7.

[16]**ALBAYRAK (Nurettin)** : *Türkiye Türkçesinde Atasözleri*, İstanbul, Kapı Yayınları, 2009.

[17]**YURTBAŞI (Metin)** : *Sınıflandırılmış Türk Atasözleri*, İstanbul, Özdemir Yayıncılık, 1996.

[18]**BEN CHENEB (Mohammed)** : *Proverbes de l'Algérie et du Maghreb*, Alger, Flits Yayınları, 2013.

[19]**TURGUT (Suat)** : *52 Temel Değere Göre Türk Dünyasından Atasözleri*, İstanbul, Güneşyolu Yayıncılık, 2016.

[20]**YAZICI (Numan)** : *Arapça-Türkçe / Türkçe-Arapça Atasözleri ve Deyimler,* İstanbul, Rağbet Yayınları, 2003.

atasözleri noktalı virgül (;) işaretiyle birbirinden ayrılmıştır. Arapça olanların Türkçeye yapılan çevirileri dipnotla sayfa altında verilmiştir. Makale içerisinde kalabalık bir görüntü oluşturmaması ve konuyu dağıtmaması için, kullanılan her bir atasözünün alındığı kaynak tek tek gösterilmemiştir. Her iki kültürde *dost* kavramının ortaklaşan ve farklılaşan yanları üzerine odaklanmak istendiği için, atasözleri üzerinde teknik bir sınıflandırma yapılmamıştır. Onun yerine *dost* ile ilgili her bir hususun iki kültür arasında karşılaştırılmasına özen gösterilmiştir.

İnceleme genel hatlarıyla *dost ve dostluk* konusuyla başlamaktadır. Ardından atasözlerine göre bir *nasıl kurulacağı ve nasıl devam ettirileceği* ile ilgili bölüm ile devam etmektedir. Dostluk kurulduktan sonra bir dostun ya da dostluğun kişiye yüklediği sorumluluklar *dostun eziyeti ve yükü* başlıklı bölümde verilmiştir. İnceleme kısmı son olarak *dostlara karşı dikkat edilmesi gereken hususların* neler olduğunun anlatıldığı bölümle tamamlanmaktadır.

## 1. Dost ve dostluk

*Dünyada dost gibi aziz, ihsan gibi leziz bir şey olmaz.*

Dost, insanın en yakın arkadaşıdır. Birlikte oturup kalkılır, birlikte vakit geçirilir[21]: حبيبك قابله و عدوك جانبه; *gece başı yar başı, gündüz başı dost başı.* Bu arkadaşlık o kadar ileri düzeydedir ki bazen bir akrabadan, hatta bir kardeşten bile daha önemlidir: *Sana yakın bir dost, senden uzak bir kardeşten daha önemlidir/faydalıdır; sadık dost akrabadan yeğdir.* Dostun yakınlığı bir Türk atasözünde *evlat kazanma dost kazan; kazanırsan dost kazan, düşmanı anan da doğurur* şeklinde bir evlattan ya da kardeşten daha ileri taşınmıştır. Ancak 'kardeş'in özel yeri, Cezayir kültüründeki bir atasözünde özellikle dosta karşı vurgulanmıştır:[22] خوك خوك لا يغرك صاحبك

"Dost"un "kardeş" ile kıyaslanması konusunda Cezayir ve Türk kültürlerinin farklılaştığı görülmektedir. Cezayir atasözleri *kardeş*, Türk atasözleri *dost* tarafındadır.

[21]Dostunla karşı karşıya otursun; ama düşmanını kenara atarsın.
[22]Kardeşin kardeşindir, dostun seni kandırmasın.

Dostluğun ve arkadaşlığın önemi her kültürde vurgulanmıştır. Cezayir kültüründe "yol arkadaşı" üzerinden kurulan atasözü Türk kültüründe "komşu" ile ifade edilmiştir: قبل ما تسال على الطريق * سال على الرفيق[23] , خذ الجار قبل ماتخذ الدار [24] *ev alma komşu al.* Dostları olmayanların durumu ise يزوروه * الي ما عنده احباب القطوطة و الكلاب[25] atasözüyle izah edilmiştir.

Dost, sevgiyle bakar ve güler yüzlüdür. Dostuna karşı beslediği iyi duyguları bakışlarıyla yansıtır. Düşman ise düşmanının yüzüne bakmamaya, bakışlarını ondan kaçırmaya çalışır ve dolayısıyla karşısındakinin ayaklarına bakar. Böylece "dost başa bakarak dostunun yükselmesini, düşmanının ise kayıp düşmesini istediğini belli etmiş olur"[26]. İşte bu durum Cezayir ve Türk kültüründe ortak bir atasözüyle ifade edilir: الحبيب يشوف للراس و العدو يشوف للساس الرجلين[27]; *dost başa bakar, düşman ayağa; dost yüzünden düşman gözünden bellidir*.

Kişiye dostundan gelen her şey kıymetlidir. Gerçekte değersiz olan nesneler, önem verilen ve sevilen bir kişi tarafından ikram edildiğinde ya da hediye olarak sunulduğunda, dostluğun hatırı dolayısıyla kıymet kazanırlar. Cezayir kültürü bunu الحجرة من يد الحبيب تفاحة[28] atasözüyle ifade etmiştir.

*Gerçek dost*

Atasözlerinde "gerçek dost" ifadesi geçer. Bu ifade beraberinde zıttını da çağrıştırır, yani "sahte dost"u. Hem Cezayir hem de Türk kültüründe dostlar, gerçek ve sahte olmak üzere ikiye ayrılmış durumdadır. Sahte dostlar iyi günde kişinin yanındadır, ancak gerçek dostlar kötü günde de kişiyi bırakmazlar. Kişilerin zor günlerinde yanında olmak, üzüntülerini paylaşmak, sorunları

[23]Yolu sormadan önce, yoldaşı sor.
[24]Komşu seçmeden ev alma!
[25]Dostları olmayan, onu ancak kediler ve köpekler ziyaret eder.
[26]**ALBAYRAK (Nurettin)** : *Türkiye Türkçesinde Atasözleri*, İstanbul, Kapı Yayınları, 2009, s. 365.
[27]Dost yüze, düşman ise ayaklara bakar.
[28]Bir dostun elinden taş, elma sayılır.

gidermek için çözüm aramak, fedakârlık yapmak, yalnızca gerçek dostların yapabileceği şeylerdir: حبيبك من الصديق تعرفه في زمان الضيق ;[29] قال له من عند الشدة و الضيق يبان العدو من الصديق;[30] صادقك لا من صدقك هو خوك يا ريال * قال له الي معي في الصرة [31] [32] *iyi dost kara günde belli olur; dost sanma şanlı vaktinde dost olanı, dost bil gamlı vaktinde elinden tutanı; dost zindan kapısında belli olur; eski dost kara gün bineği; dost dostun eyerlenmiş atıdır.* Sahte dostlar kişilerin yalnızca iyi ve ferah zamanlarında vardır, kötü günlerinde yanından uzaklaşıverirler: عند الشدائد تعرف الاخوان/ عند الضيق مالك صديق ;[33] عند النازلة تعرف اخاك/الصديق عند الضيق ;[34] *iyi günün dostları, kötü günüm düştü gel; kara gün dostu az olur; kara günün dostu olmaz.*

Sahte dostlar, yalnızca bir menfaatleri varsa dostluk yapmaktadır. Kendi çıkarları için dostluk kuranlar, beklediği faydayı elde edince kişiyle olan irtibatını keserler: *Abdalın dostluğu köy görününceye kadar.* Böyle insanlar, dost görünerek insanların aleyhine iş çevirebilir: *Arkadan düşman yüze gelince dost olur.* Bu yüzden sahte dostlara karşı dikkatli olunması gerekmektedir: *Her gördüğünü dost sanıp gizli sırrını söyleme.* Bir çıkar ilişkisine dayalı olarak dostluk yapanlar, hiçbir zaman gerçek dost sahibi olamazlar: *Lokma ile dost olan eller ile küsülü olur; yemekle dost olan senelerce küsülü gezer.* Sahte dostluktaki mefaat ilişkisi, özellikle maddiyat ile ilgilidir. *Paran çoksa dostun da çoktur* atasözü bunu çok açık bir şekilde ifade eder. Hatta Türkler *malı olmayanın dostu olmaz* diyerek durumu daha açık bir şekilde ortaya koymuştur. Türk atasözlerinde dostluğun para ile olan ilişkisini belirten pek çok atasözü bulunmaktadır: *Garibin dostu olmaz; fakir dost çabuk unutulur; zengin dostlarının kim olduğunu bilmez; malı az olanın dostu az olur; kırk fakir dostun olacağına bir zengin dostun olsun; Ese dostum, Musa dostum, dolaştım Şam'ı, Halep'i,*

[29]Gerçek dost zor durumlarda belli olur.
[30]Gerçek dostun sana inanan değil, seninle vefakâr olandır.
[31]Zor durumlarda, hem dost hem düşman belli olur.
[32]Riyala (kuruşa) sormuşlar: "dostun kimdir?" O da demiş ki: "aynı cüzdanda benimle olandır".
[33]Zor duruma düştüğünde, o anda dost kalmaz.
[34]Dost kara günde belli olur.

*koynumdaki kese dostum; aç ile dost olayım diyen peşin karnını doyursun; yeme ile dost olan her gün küsülü olur.* Aynı menfaat ilişkisi Cezayir atasözlerinde de belirtilmiştir: الحساب بالدرهم و المحبة بالقنطار[35], اذا قل مال المرء قل صديقه * و اومت اليه اذا قل مال المرء[36]قل صديقه العيوب بالاصابع[37]

*Dost nasıl olmalı?*

Herkesten dost olmaz. Dost olabilecek insanlar ya da dostta olması gereken belli özellikler vardır. Her iki kültürde de bunlardan özellikle bahsedildiği görülmüştür.

Atasözlerine göre, dost olarak seçilecek kişiler belirli özellikleri taşımalıdır. Dostun akıllı, cesur, doğru sözlü, sabırlı, anlayışlı ve mert olanı makbuldür; cahil, korkak, yalancı, sabırsız, ikiyüzlü, anlayışsız ve kahpe dost tavsiye edilmez: عدو عاقل خير من صديق جاهل[38]; *korkak dostun olacağına cesur düşmanın olsun; mürai dosttan doğru sözlü düşman yeğdir; anlamaz dosttan anlar düşman iyidir; mert düşman, kahpe dosttan iyidir; üç cahil dosttan bir alim düşman iyidir; sebatsız kişinin ne dostluğunu iste, ne düşmanlığından kork.* Hatta cahil ve akılsız dostlardan özellikle uzak durmak gerektiğine dair nasihatler vardır. Bu o kadar önemlidir ki, cahil dost yerine akıllı düşman bile tercih edilmiştir: العدو العاقل لا الصديق الجاهل[39], *akıllı düşman akılsız dosttan hayırlıdır; cahil kendisinin düşmanıdır, başkasına nasıl dost olur!* Bütün iyi özellikleriyle, *dost bizi iyi yola öğütleyendir.*

Dost olarak kazanılamayacak ya da kendinden dost olmayacak insanlar vardır. Her iki kültür de kimlerden dost olmayacağı konusunda birtakım öğütler vermektedir. Cezayir atasözlerine göre dost olmayacak kişi başta düşmandır: العدو ما يرجع

[35]Hesaplar dirhemle, dostlar kantarla.
[36]Malı az olanın, dostu az olur.
[37]İnsan fakirleşirse dostu azalır, bir kusur işlerse bütün suçlamalar ona yönelir.
[38]Bilgili /Akıllı düşman, cahil dosttan daha iyidir.
[39]Akıllı düşman cahil (aptal) dosttan (daha) iyidir.

العدو ما يصير حبيب حتى يصير الحمار طبيب؛[40] صديق و النخالة ما ترجع دقيق.[41] Düşmandan başka bir de kötü özelliklere sahip insanlarla dostluk edilmez: الي ما يعاون خوق في الضيق ما يصيبه في الشدة رفيق,[42] *şeytanın dostluğu darağacına/zindana kadardır; nakesin dostu olmaz; örtük yüzün dostu olmaz; deliden dost olmaz; sonunu saymayanın dostu olmaz; soyunu saymayanın dostu olmaz.* Bu kişilerle olmamak tavsiye edilmektedir.

*Kimler dost olabilir? Kimler dost olamaz?*

Bir kişi için dostunun dostu, aynı zamanda onun da dostudur. Düşmanının düşmanı da, kişi için dost sayılabilir: *Dost ararsan dostunun dostunu, düşmanının düşmanını bul.* Anne, baba, dede gibi büyüklerin dostu, âdeta bir miras gibi evlada geçer: *Ata dostu oğula mirastır.* Damat, bir annenin dostu olabilir, evlat ise bir babanın dostu olabilir: *Ananın dostu damat, babanın dostu evlat.*

Geçmiş zamanlarda düşman olunan kişilerden dostluk beklenmez: *Eski düşman dost olmaz, it/domuz derisi post olmaz.* Tam tersine, geçmişte kazanılmış olan dostların da düşman olması beklenmez: *Eski dost düşman olmaz, it derisi post olmaz.* Ayrıca bunlar dışında iyi davranan herkesi de dost sanmamak gerekir: *Her yüze güleni dost sanma.* İnsan, kötülük yaptığı kimselerle dostluk kuramaz, kurmamalıdır: *Kuyruk acısı olan yılanla dostluk kurulmaz.*

Farklı hayat biçimlerine, farklı anlayışlara sahip olan insanların birbirleriyle dost olmaları mümkün değildir. Bu durum, atasözlerinde genellikle biri diğerini yiyerek beslenen ya da doğaları gereği birbirleriyle anlaşamayan hayvanlarla temsil edilmiştir: *Kurt ile koyun dost olmaz; leylek kurbağa ile dost olmaz; atla itin dostluğu olmaz; ayı insana dost olmaz.*

*Kusursuz dost olur mu?*

Hayatta kusursuz kimse yoktur. Her insan hata yapabilir. Dost olmak için kendine kusursuz birini aramak, gerçekçi bir yaklaşım

[40]Düşman asla dost olmaz ve kepek asla un olmaz.
[41]Eşek tabip olana kadar, düşman da dost olur.
[42]Kötü durumda kardeşine yardım etmeyen, o da zor durumlarda bir dost bile bulmaz.

değildir. Eğer bir insan kendine kusursuz bir dost aramaya kalkarsa, böyle birini bulamayacak ve dostsuz kalacaktır: *Ayıpsız/kusursuz dost arayan dostsuz kalır.* Kişinin kendi dostu ne kadar hata yaparsa yapsın yine de dosttur. Bu durum **الحبيب اذا انباع بمية سية رخيص**[43] şeklindeki Cezayir atasözüyle dile getirilmiştir.

*İnsandan dışında başka bir şeyden dost olur mu?*

Türk atasözlerine göre dost olarak görünen varlıklar yalnızca insanlar değildir. İnsanın sahip olduğu *varlığı*, *zenginliği* de onun dostu sayılır. Varlık, insanların rahat ve konforlu bir hayat yaşamalarını sağlar. Bu yüzden Türk atasözlerinde mal, insanın dostu sayılır*: Mal adama hem dost, hem düşmandır.* Karanlık da insanı gizlediğinden dost olarak değerlendirilmiştir: *Karanlık hem dosttu hem düşman.*

Buraya kadar, atasözlerinde yer alan dost kavramının tanımı, dostta olması ve olmaması gereken özellikler, kimlerle dost olunabileceği ve kimlerle dost olunmaması gerektiği ile ilgili tavsiyeler ele alınmıştır. Aşağıdaki bölümde ise dostluk ilişkisinin kurulması ve bu ilişkinin devam etmesi üzerine atasözlerinde yer alan öğütler üzerinde durulmuştur.

## 2. Dostluğun Kurulması ve devam ettirilmesi

*Dost kazanmak*

Bir dost kazanmak oldukça zordur. Bakkala gidip parayla alınabilen bir şey değildir: Y*edirip içirmekle dost kazanılmaz; para ile dost bulunmaz.* Bu yüzden insan kazandığı dostları kaybetmemek için çaba harcamalıdır: *Dost kazanırsan tut, düşman kazanırsan güt.* Gerçek ve kalıcı bir dost kazanmak kolay değildir. Çünkü insan ancak uzun bir zaman içinde fedakârlık yaparak ve emek harcayarak dost kazanabilir: *Bir dost kırk yılda kazanılır.* Bu yüzden dostu iyi tanımak gerekir: اعرف صاحبك و خليه[44]. Kurulan dostluk ise, çok hassas ve dikkat edilmesi gereken bir ilişkidir. Onu canlı tutmak için sürekli olarak çaba harcanmalıdır: *Dostluk, bir*

[43]Senin dostun, 100 günah işlese bile dostun kalır.
[44]Dostunu iyice değerlendir, sonra onu bırakırsın.

*yeşil yaprak*. Devamı için çaba harcanmadığı zaman her an bozulabilir. *Dostluk buz üstüne yazı yazmak gibidir* atasözü bunu ifade eder.

İnsan her zaman dost kazanmaya bakmalı, mümkünse dostu düşmanlardan daha çok olmalıdır: *Dostun düşmanlarından çok olsun; sen dost kazan, düşman ocağın başından çıkar; dost bin ise azdır, düşman bir ise çoktur; dost ara, düşman başın kıtlığında.* Ancak ömür boyunca yalnızca bir ya da birkaç gerçek dost kazanılabilir. Cezayir ve Türk atasözlerinin ortaklaştıkları konulardan biri de budur: الي كثر الحباب يبقى بلا حبيب[45], *dostu çok olanın hiç dostu yoktur.* İnsana hayatı boyunca yalnızca bir dost yeter: *Bir dost bir post, dost ya ikidir, ya üç, ondan sonrası hiç.*

Bazı atasözlerinde nasıl dost edinileceği belirtilir. Atasözlerinde "bir ilim sahibi olmak"la "dost kazanmak" arasında ilişki kurulmuştur. İlim sahibi olmak yani belirli konularda bilgi sahibi olmak, kişinin etrafındakilere de fayda sağlar. Bu sebeple ilim sahibi olmanın dost kazandıracağı ifade edilir: *İlim sahibine dost, mal sahibine düşman kazandırır.* Bundan başka, kişinin kendisi için çok değerli olan bir şeyi başka birine vermesi, bir dostluğun temelini kurar. Türkler için hayattaki en değerli şey olduğundan, bu durum atasözlerinde "at" ile temsil edilmiştir: *At ver dost ol, kız ver düşman ol.*

*Eski dost*

Atasözlerinde "eski dost" ve "yeni dost" tamlamaları yer alır. Eski dost, geçmişte kurulan dostlukları, yeni dost ise yakın zamanlarda kurulmuş olanları ifade eder. Eski dostluklar yaşanan olaylarla pek çok kez tecrübe edildiği için daha güvenilirdir. Yeni dostluklar ise henüz herhangi bir sınavdan geçmediği için güvenilirliği test edilmemiştir. Bu sebeple her zaman eski dost daha iyidir: *Her şeyin yenisi, dostun eskisi; eski dost düşman olmaz, yenisinden vefa gelmez; yeni dosttan vefa gelmez.*

*Dostluğu devam ettirebilmek*

Dostluk kurulduktan sonra sağlıklı bir şekilde sürdürülebilmesinin birtakım gereklilikleri vardır. "Dostluklar bir

[45]Çok fazla dostu olan, dostsuz kalır.

arada bulunan, görüşen insanlar arasında devam eder. Ölen ya da uzaklara giden kimselerle olan dostluklar zaman içinde ortadan kalkar"[46]. Bu sebeple dostluk ilişkisi kurulacak kişi ile aradaki fiziksel mesafe, ilişkinin devamlığı açısından önemlidir: *Ölen ile gidenin dostu olmaz.* Yine mesafe ile ilgili olarak kişi kendi dostunu uzaklardan değil, yakınlardan seçmeye dikkat etmelidir: *Dışarının dostu gelesiye, içerinin düşmanı erişir.*

İlişkinin devamlılığı için dostlar arasında karşılıklı bir faydanın olması gereklidir. Faydası olmayan bir dost gereksiz görülmektedir: *Faydasız dosttan, faydalı düşman yeğdir; hayırsız dost, gereksiz post.*

Paylaşmak, dostluğun sürdürülebilmesi sağlayan önemli etkenlerden biridir. Çünkü paylaşımlar arttıkça, dostluk bağı kuvvetlenir. Dostlar hem dertlerini, üzüntülerini, sırlarını, hem de birtakım maddi eşyalarını paylaşır. Bu konular, atasözlerinde geniş bir yer kaplar:

İnsan dostuyla güzellikleri ve mutlulukları olduğu kadar acılarını da paylaşır: الي بيك بصاحبك[47]*; yakın dost dert ortağıdır.* Pek çok şeylerini paylaşan gerçek dostlar aynı zamanda birbirlerinden herhangi bir eşyayı da esirgememelidir: *Dosttan mal, düşmandan can esirgenmez.* Hatta dost için yeri geldiğinde kişi canını dahi feda edebilir. Dost için candan vazgeçilebileceği her iki kültürde de ifade edilmiştir: حافظ على الصديق و لو في الحريق[48]; و الصاحب عن الصاحب يجني يموت[49]*; dost için ölmeli, düşman için dirilmeli; dostluk görünceye kadar değil, ölünceye kadar olmalı.*

Dostlarla yapılan önemli paylaşımlardan biri de sır'dır. Çünkü dosta güvenilir. Kişi açığa vurmak istemediği, gizli yanlarını yalnızca dostlarına söyler, çünkü dostlar sır tutar: الي يحبك يستر عيوبك

[46]**ALBAYRAK (Nurettin)** : *Türkiye Türkçesinde Atasözleri*, İstanbul, Kapı Yayınları, 2009, s.746.
[47]Senin derdin, arkadaşının derdidir.
[48]Senin dostunu yangından bile kurtarmalısın.
[49](Gerçek) dost, onun dostu için öldürür ve ölür.

و الي يبغضك يكثر ذنوبك[50]*; dost dosttan sır saklamaz; dost sırrını dost bilir.* Ancak Cezayir atasözlerinden farklı olarak Türk atasözlerinin "dost"a rağmen "sırrın gizliliği"ne daha çok önem verdiği görülmektedir*: Sırrını düşmanın bilmesin dersen, dosta dahi açma; açma sırrını dostuna, dostunun da dostu var, o da söyler dostuna; sırrını dostuna, dostunu düşmanına açma; dosta sır verme düşman olur, düşmana kötü söyleme dost olur; sırrını düşmanına değil, dostuna deme.* Türk atasözlerindeki bu düşüncenin kişinin kendisi ile sırrı arasındaki ilişkinin ayrı bir dostluk olarak görülmesi sebebiyle olduğu söylenebilir: *Sırrına dost olan dostuna söylemez.*

Dostluk kurulduktan sonra insan en çok dostuyla birlikte vakit geçirir. İnsan zaman içinde birlikte çokça vakit geçirdiği kişilerin huyundan, tavırlarından ve davranışlarından etkilenir. Giderek arkadaşına benzemeye başlar. Bu durum bir Türk atasözünde *üzüm üzüme baka baka kararır* şeklinde ifade edilmektir. Cezayir atasözlerinde ise aynı durum doğrudan dostlar için söylenmiştir. Eğer dost olarak seçilenler iyi insanlar ise kişiyi iyi özelliklerle donatır. Ancak kötü özelliklere sahip dostlar, yanlarındaki kişileri de olumsuz etkiler ve onları kötü yola sevk edebilir: الصاحب يسحب للجنة و الا للنار[51]*; kömürcü ile dost olanın eline kara bulaşır.*

Dostların paylaşımcı oldukları yukarıda ifade edilmişti. Ancak yeme içmeye aşırı düşkün olan kimselerin gönlünü hoş etmek zordur. Bir dostun maddi olarak buna yetişebilmesi de aynı ölçüde zor olabilir. Bu sebeple yeme içmeye düşkün olan kimseler, kendilerine dost bulmakta zorlanırlar: *Boğazı büyüğün dostu olmaz.*

Dostlar arasında sıkı bir ilişki vardır ancak bu ilişkiyi çok da fazla istismar etmemek gerekmektedir. Sürekli olarak dostu ziyaret etmek, sürekli olarak talep etmek, sürekli olarak alıcı durumda olmak, gerçek dostların bile tahammülünü taşırabilir. Bu sebeple talepkar durumda olmak yahut sebepsiz olarak sık sık yapılan ziyaretler ne Türk ne de Cezayir kültüründe hoş görülmektedir: اذا

[50]Seni seven, senin kusurlarını ifşa etmez; senden nefret eden, senin günahlarını çoğaltır.
[51]Dost, ya cennete ya da cehenneme götürür.

كان حبيبك عسل ما تكله شي كامل[52]*; dost lokması bahane ile yenir; dostuna çok varıp hürmetini az etme; bahanesiz dost köyüne gidilmez; seyrek git sen, sıkça varma dostuna, kalksın ayak üstüne; dosta çok varan kişi ekşi yüz görür; sık gidersen dostuna, yatar arka üstüne.* Atasözleri bu davranışlardan sakınılması gerektiğini tembihlemektedir: زر غبا تزداد حبا[53]; الضيف الدائم لا يلقى ترحيب[54].

Pek çok konuda birbirine destek olan, sırlarını paylaşan, düşmanlarına karşı düşman olan dostlar, günlük hayat içerisinde tartışıp kavga edebilirler. Ancak bu kavgalar, kısa sürelidir ve dostluk ilişkisine zarar vermez: دواس الاحباب من العتبة للباب[55].

Dost, önemlidir ve kıymetlidir. Her şeyden üstün tutulur: *Hasım hasmı ateşe atar, dost başta tutar.* Dostu üzmemek ve onunla alay etmemek gerekir: الي تصاحبه لا تلاعبه و الي تخاويه لا تلاويه[56]. Hatta mümkünse iltifat edilmesi, tavsiye edilir: *Dosta iltifat düşmana mudara.* Ancak iltifatın da dozunu kaçırmamalı: *Dostunu methederken biraz da yerecek yerini bırak.* Dostun yanında, evinde iyi şeyler yapılır, dost için iyi dileklerde bulunulur: *Dost evinde başın bağla, düşman evinde tırnağın kes; soğanı akşamdan düşmana, sabahtan dostuna yedir*; *yağmurda düşmanın koyunu satılsın, dostun atı*.

Dostluğun devam edebilmesi yukarıdakiler dışında başka faktörlere de bağlıdır. Örneğin, Cezayir ve Türk atasözlerine göre, insan dostunu kaybetmek istemiyorsa onunla herhangi bir alışveriş ilişkisine girmemelidir. Mümkünse ödünç dahi almamalıdır: حبيبك اذا بدك تبقيه * لا تاخذ منه و لا تعطيه[57]; *dostuna borçlu olma.*

Türk atasözleri *dostluk* ve *güç* arasında doğru orantı olduğunu düşünür. Bu sebeple gücün kaybedilmesi, kurulmuş olan dostlukların da bozulmasına sebep olabilir. Başka bir deyişle insan

[52]Dostun bal gibi olursa, hepsini yeme.
[53]Sürekli misafir olma ki fazla sevileceksin.
[54]Kalıcı (sıklıkla) gelen misafire "hoş geldin" denmez.
[55]Dostlar kavgası eşikten kapıya.
[56]Dostunla alay etme ve kardeşini aldatma.
[57]Dostunu kaybetmek istemiyorsan, ne sen ona ödünç vereceksin, ne de ondan alacaksın.

eğer hayatta zayıf duruma geçerse, yani para, güç ... gibi şeyleri kaybederse etrafındaki dostları onu terkedebilir: *Düşenin dostu olmaz.*

Hayatta insanların başına pek çok kötü olay gelebilir. Ama bunların en kötüsü dostları kaybetmektir: خسارة المال و لا عداوة الاصحاب[58]. Bu sebeple ne olursa olsun dostları kaybetmemek gerekmektedir.

### 3. Dostun Eziyeti, yükü

Candan bile daha kıymetli olan dostlar için her türlü fedakârlık yapılır: *Dost yoluna post olmalı.* Onların her türlü nazını ve kahrını çekmek gerekir. Dostluğu sürdürebilmek için dostun bütün sıkıntılarına katlanma mecburiyeti vardır. Bu sebeple bir dostun eziyeti çoktur. Türk atasözlerinde dostların kişiye getireceği yükün çok olduğu belirtilmiş ve bu yükün çekilmesi gerektiği vurgulanmıştır: *Bir dostun bin düşman kadar kahrı olur; dostun zahmeti düşmanınkinden çok olur; dostun belası düşmanınkinden üstün.* Çekilen eziyet ya da yük, dost olunan kişiye göre farklılık gösterir. Kişi kiminle dost olursa, onun yaşam tarzına göre kendi düzenini ayarlamalıdır: *Deveci ile dost olan, kapısını büyük yaptırır.*

Cezayir atasözlerinde ise dostluğun yükü ya da eziyeti ile ilgili bir atasözüne rastlanmamıştır. Buna karşılık, kişinin emek harcadığı dostluktan kayda değer bir fayda beklememesi gerektiği özellikle ifade edilmiştir: الي يحبك ما يبني لك قصر و الي يكرهك ما يحفر لك قبر[59], و الي يغشك ما يفنيك الي يحبك ما يغنيك.[60]

### 4. Dostun üzücü sözleri

Dost, zaman zaman kişiyi üzebilir, onun canını yakabilir hatta onu ağlatabilir. Ancak dost bunu her zaman dostunun iyiliği için yapmaktadır. Çünkü ancak gerçek dostlar, her şeyi göze alarak

[58]Servetin mahvolsun, ama dostların düşmanların olmasın.
[59]Seni seven, sana saray kurmaz, senden nefret eden de, sena mezar kazmaz.
[60]Ne seni seven seni zengin eder; ne de senden nefret eden senin hayatını bitirir (öldürmek).

kişilerin eksiklerini, kusurlarını yüzlerine söyler. Dostunun hatalarını ve eksiklerini görmesini sağlayarak bunları düzeltmesini ister. Cezayir ve Türk atasözleri bu konuda ortaklaşmaktadır: كلام العدو يضحك و كلام الحبيب يبكي[61], *dost acı söyler; dost dostun ayıbını yüzüne söyler; dost ağlatır, düşman güldürür; hasmın, yüzüne güler, dostun, yüzüne söver; dost sert söyler düşman keşe güler; dost yüzüne söyler, düşman ardından söyler; dostun sertinden/sertliğinden korma, düşmanın yumuşağından/ yaltaklanmasından kork.* Dostun sert sözleri, kişiye ağır gelebilir, ancak dost bunları arkadaşının iyiliği için söylemektedir. Bu yüzden insan, dostunun söylediği zoruna giden sözlerden dolayı gücenmemelidir: *Dostun attığı taş baş yarmaz.*

Yukarıdakinin aksine dost, kişiyi, yaptığı bir kötülük yüzünden de üzebilir. Sıradan kişilerin yaptığı kötülükler ya da zaten düşman olan insanlardan gelen zararlar insanı çok etkilemez. Ancak dostlardan gelen kötülükler, onlardan böyle bir şey beklenmediği için, insanı derinden etkiler. Bu yüzden dosttan gelen kötülükler unutulmaz ve kalpte açtığı yaralar kapanmaz: ضرب الحبيب اوجع[62]; *dostun attığı gül onulmaz yara açar; elin sözü kayar gider, dostun sözü koyar gider; dostun sözü kalpten vurur*; *gönül, dostuna küser*.

Cezayir atasözlerinde kişilerin dostlarına kızabildikleri ancak bunu sevdikleri için yaptıkları belirtilmektedir: اذا شفته يسبه اعرف بلي يحبه[63]; اذا ضربوك حبوك[64]Benzer bir uygulama Türk atasözleri arasında doğrudan dost ile ilgili olmamakla birlikte sevilen kişilere karşı yapılmaktadır: *Hem severim hem döverim.*

## 5. Dosta karşı dikkat edilmesi gereken durumlar

Dostluk ilişkisinde en çok dikkat edilmesi gereken mesele olarak her iki kültürde de öne çıkan konu ticaret ile ilgilidir. Dostlar arasındaki güzel arkadaşlığın bozulmaması için herhangi bir

[61]Düşmanın sözleri güldürür, dostların sözleri ise ağlatır.
[62]Dostun vuruşu daha acıdır.
[63]Biri diğerine küfür ederse, emin ol ki onu sever.
[64]Seni döverlerse, seni sevmişlerdir.

alışveriş ilişkisine girilmemesi tavsiye edilir: شركة هالكة[65] ; *dost ile ye iç, alışveriş etme; borç alınırken dost, ödenirken düşmandır.* İlle de bir alışveriş yapılması gerekiyorsa, ticaretin usulüne göre dostluğa bakılmaksızın adeta bir yabancıyla iş yapıyormuş gibi yapılmalıdır: تعاشروا كالاخوان و تعاملوا كالاجانب[66] ; *utanma/yanlış pazar dostluğu mideyi bozar; muhayyer pazar dostluğu bozar*, *dostluk başka alışveriş başka; dostluk kantarla alışveriş miskalle; alışveriş miskalle, dostluk batmanla; dostluk dağca, hesap kılca.*

Makalenin girişinde dost kavramı izah edilirken kullanılan anahtar kelimelerden biri "güven" sözü idi. Dostlar arasında olması gereken güven, dostluğun en önemli parçalarından biridir. Dosta güvenilir. Ancak bazı atasözlerinde güven konusunda biraz temkinli davranılması gerektiği tavsiye edilmektedir: شفاية من الاعداء والنص من الاحباب[67]*; güvenme/inanma dostuna, saman doldurur postuna; dostuna güvenerek yola çıkan, yolda kalır; insanoğlu çiğ süt emmiştir, dostluğuna güven olmaz; tanımayan dostunu, pazara verdi postunu; kilit dost için, düşman için değil.*

Dostlarla ilgili dikkat edilmesi gereken durumlardan biri de onların düşmanlarla ittifak kurma ihtimalidir. Cezayir atasözlerinde sıkça dost ile düşmanın birlik olma ihtimalinden ve endişesinden bahsedilir:اتفق القط مع الفار على خراب الدار[68]; * اذا حبيبك يمشي مع عدوك اقرا بالك مع حبيبك لا يضربوك[69]. Türk kültüründe buna benzer yalnızca bir atasözüne rastlanmıştır: *Dost ile düşmanın arası açık gerek.* Ama yine de bir ittifaktan doğrudan bahsedilmez.

Dost bile olsa, kimseye muhtaç olmamak, kimseye minnet etmemek gerekir. Bunun için insan malını ve servetini iyi korumalıdır. Ancak malını ve servetini kaybederse de bu durum dosta muhtaç olmak kadar kötü olmayacaktır. Çünkü kişinin dostuna minnet duyması, cehennem ateşinden daha kötüdür, buna

[65]Ortalık tehlikelidir (genel olarak ortalığa giren iki arkadaşa denir).
[66]Kardeşler gibi yaşar, yabancılar gibi davranırlar.
[67]Tatmin (hoşnutluk) düşmanlardan, ama yarısı dostlardandır.
[68]Kedi ve fare evi harap edecekler diye beraber ittifak kurmuşlar.
[69]Senin dostun düşmanınla yürürse, bir gün bunların senin sırtından vuracaklarına dikkat et.

dayanmak mümkün değildir: *Kâr-ı kisbi bekle, kalırsa düşmana kalsın, dosta muhtaç olma tek; dostun udu, cehennem odundan beter.*

## Sonuç

Makalede atasözleri üzerinden iki farklı kültürdeki *dost* kavramı irdelenmiştir. Evrensel bir kavram olması ve iki kültürün 300 yıldan daha fazla bir zaman boyunca birlikte yaşamış olması benzerliklerin de çokluğuna sebep olmuştur. Her iki kültürde *dost acı söyler, dost başa düşman ayağa bakar, çok dostu olanın hiç dostu yoktur, dostla ye iç alışveriş etme...* gibi pek çok ortak atasözünün olduğu görülmüştür. Hatta kimi zaman bu atasözleri kelimesi kelimesine birbirinin aynısı olabilmektedir.

Ancak evrensel bir konu olsa da *dost* ve *dostluk* kavramlarının ele alınışında Cezayir ve Türkiye atasözleri arasında bazı hususlarda farklılıklara da rastlanmıştır. Bunlar, kültürler arasında *dost*a olan bakışın farklı noktalara odaklanmasından kaynaklanmaktadır. Bu farklılıklar, özellikle şu üç sorunun cevabıyla ortaya çıkmaktadır: 1. Dostlarla sır paylaşılsın mı? 2. Dost mu, yoksa kardeş mi daha önemli? 3. Dostun bir eziyeti var mıdır?

1. Dostlarla sır paylaşılsın mı? Cezayir atasözleri bu soruya "evet" olarak cevap verir. Ancak Türkiye atasözleri dosta bile sır söylememeyi tavsiye eder.
2. Dost mu, yoksa kardeş mi daha önemli? Türkiye atasözlerine göre *sadık bir dost uzak bir kardeşten ya da akrabadan daha iyidir.* Hatta bu konuda *kazanırsan dost kazan, düşmanı anan da doğurur* diyerek, annenin doğurduğu kişinin yani kardeşin düşman olabilme ihtimali gündeme getirilmiştir. Öyle görünüyor ki, kardeşin düşman olabilme ihtimali, dostun düşman olabilme ihtimaline göre daha yüksektir. Bu sebeple Türk atasözleri *dost*u tercih etmektedir. Cezayir atasözleri ise *kardeşin kardeşindir, dostun seni kandırmasın* diyerek kardeşin, her zaman kardeş olarak kalacağı, hiç bir zaman değişmeyeceğini söylemektedir. Hatta dostun kişiyi bu konuda kandırmamasını da özellikle öğütlemektedir. Dolayısıyla

Cezayir atasözleri de çok açık bir şekilde *kardeş*i daha önemli görmektedir.

3. Dostun bir eziyeti var mıdır? Türkiye atasözlerinde dostun kişiye getirdiği yükün çok olduğu belirtilir. Hatta o kadar çoktur ki düşmanın eziyetiyle bile kıyaslanamaz. Ancak Cezayir atasözlerinde bununla ilgili herhangi bir şeye rastlanmamıştır.

Makaleden çıkan bir diğer önemli sonuç ise; Cezayir ve Türkiye kültürleri arasındaki ortaklıkların ve farklılıkların tespit edilebilmesi için örneğin akrabalık, temizlik, yardım, adalet, sabır, kadın, çalışkanlık, hayvanlar.... gibi başka temalarla da karşılaştırmalı incelemelerin yapılması gerektiğidir. Bu konularda makale, tez ve hatta proje gibi bir çok akademik çalışma yapılabilecek durumdadır.

**Kaynaklar:**

**-ALBAYRAK (Nurettin)** : *Türkiye Türkçesinde Atasözleri*, İstanbul, Kapı Yayınları, 2009.

**-AYVERDİ (İlhan)** : *Misalli Büyük Türkçe Sözlük*, İstanbul, Kubbealtı Yayınları, 2010.

**-BEN CHENEB (Mohammed)** : *Proverbes de l'Algérie et du Maghreb*, Alger, Flits Yayınları, 2013.

**-ÇAĞBAYIR (Yaşar)** : *Orhun Yazıtlarından Günümüze Türkiye Türkçesinin Söz Varlığı Ötüken Türkçe Sözlük, C:2*, İstanbul, Ötüken Neşriyat, 2007.

**-DİLÇİN (Dehri)** : *Edebiyatımızda Atasözleri*, İstanbul, Türk Dil Kurumu Yayınları, 1945.

**-EL OUAFA (I.)** : «Le Proverbe: De La Traduction À La Communication», *Insaniyat***,** 67, 2015, ss. 47- 63.

**-KERRAS (Nassima)** – **BAYA E. (Moulay Lahssan)** : «Les Proverbes Algériens et les Proverbes Arabes : Une Étude Sociolinguistique et Parémiologique», *Paremia*, 27, 2018, ss. 187-200.

**-OY (Aydın)** : "Atasözü", *Türk Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, 4. Cilt*, https://islamansiklopedisi.org.tr/atasozu, erişim tarihi: 15.01.2021.

**-ÖZALP (Ömer Hakan)** : *Muallim Nâci Arap Edebiyatında Deyimler ve Atasözleri Sânihâtü'l-Arab,* İstanbul, Yeni Zamanlar Yayınevi, 2002.

**-TURGUT (Suat)** : *52 Temel Değere Göre Türk Dünyasından Atasözleri*, İstanbul, Güneşyolu Yayıncılık, 2016.

*Türkçe Sözlük*, Ankara, Ankara, Türk Dil Kurumu Yayınları, 2019.

**-YAZICI (Numan)** : *Arapça-Türkçe / Türkçe-Arapça Atasözleri ve Deyimler,* İstanbul, Rağbet Yayınları, 2003.

**-YURTBAŞI (Metin)** : *Sınıflandırılmış Türk Atasözleri*, İstanbul, Özdemir Yayıncılık, 1996.

-https://dictionnaire.lerobert.com/definition/ami, erişim tarihi: 15.01.2021.

-https://www.arabicterminology.com/ , erişim tarihi: 15.01.2021.

-https://www.cnrtl.fr/definition/ami , erişim tarihi: 15.01.2021.